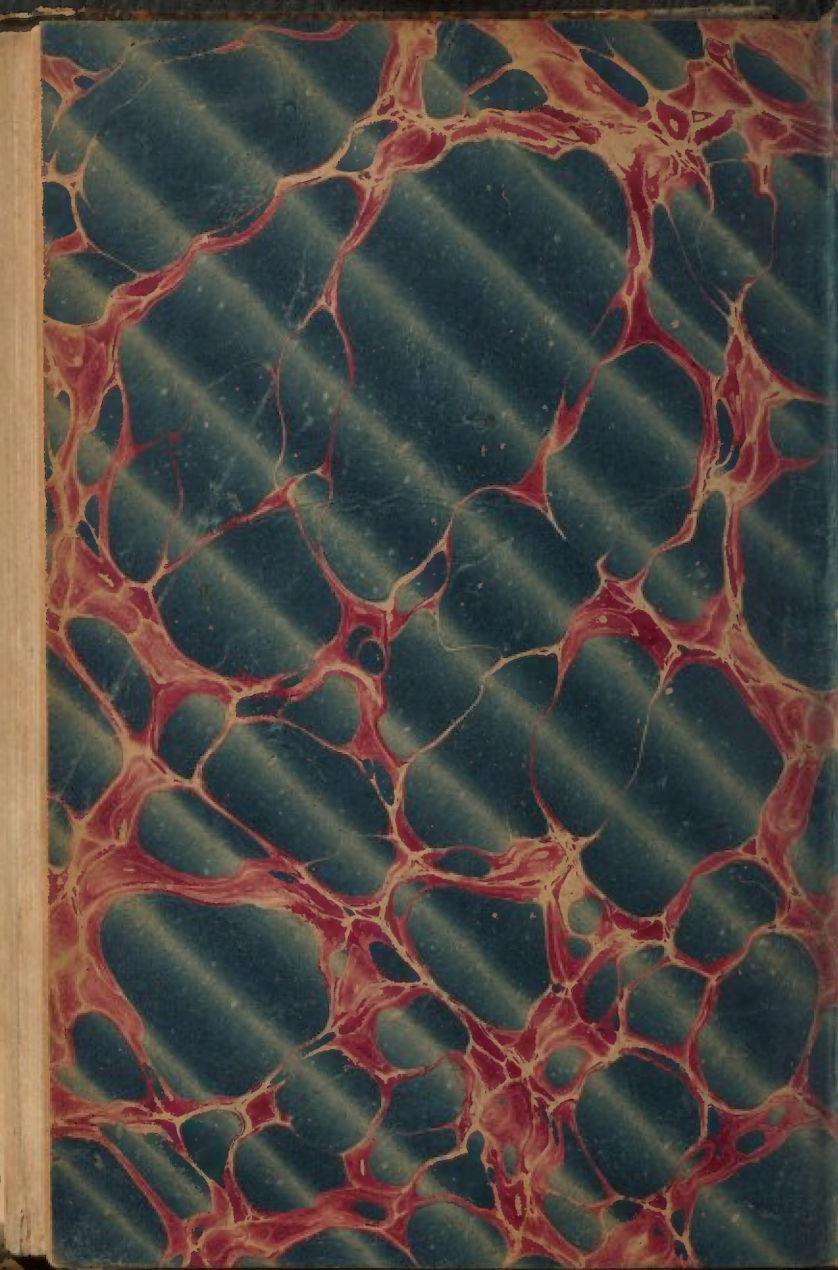


C11A .B1689qi

INSTITUTE
OF
ISLAMIC
STUDIES

60247 ★

McGILL
UNIVERSITY



Parts 1-4 only

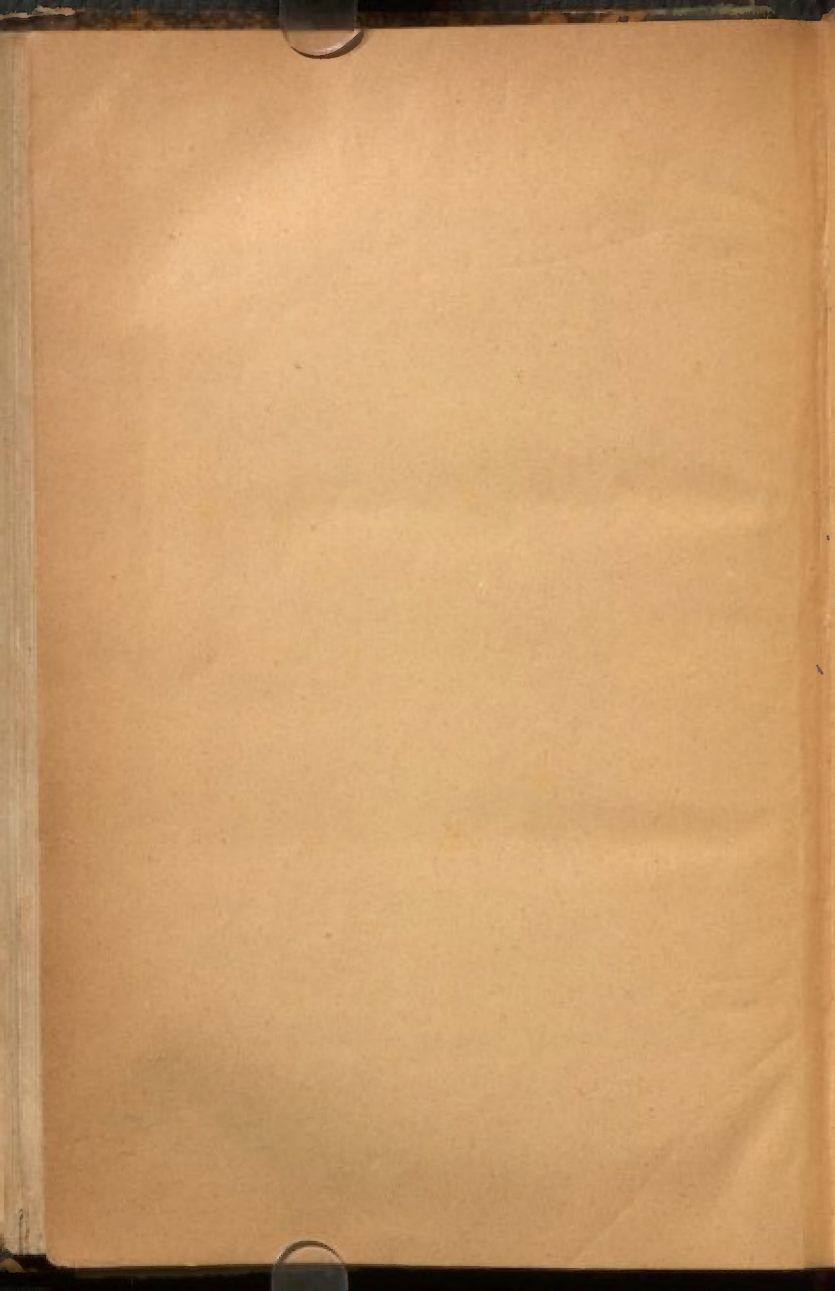
A 45. -

731/47

3537620

al-BAKRI al-BASHI. Qisat al-muqaddam^c al-az-Zahbiq.
Parts 1-4 only in 1 vol. Beyrouth 1866. (407 p. Ar. t.)

GAL S I 616



... Qissat al-muqaddam
it li al-jay bar

C11A

B1189 Li

" Bakhri al-Basri

5 1/2 73
M.

كتاب
قصة المقتم علي الزريق

تأليف
الشيخ احمد بن عبد الله المصري

عفي عنه

الجزء الاول

Library
Institute of Islamic Studies

JUL 20 1973

طبع في بيروت بالمطبعة الوطنية سنة ١٨٦٦

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين. الذي فضل الخلق من
بنى ادم على سائر المخلوقات اجمعين. وجعل سير
الاولين عبرة للآخرين. ليتعظ بسماعها كل عاقل
فطين. والصلوة والسلام على سيد المرسلين.
اما بعد فيقول الفقير الى مولاه. الراجي عفوه ورضاه.
الحافظ احمد بن عبد الله. هذا ما اثبتته من قصة
العايق المشهور. والفارس المذكور. المقدم علي
الزريق. الذي تفرّد بالشطارة والزلاقة علي جميع
من تقدم وسبق. وما جرى له مع المقدمين والعيار
والعياق والشطار. الذين حافظوا بغداد ومصر
وباقى الديار وضربت بعياقتهم الامثال في سائر
الاقطار فاقول وما توفيقى الا بالله
العزير الجبار

انه كان في زمن الخليفة هارون الرشيد الخامس
 من بني العباس . رجل يسمى احمد الدنف وكان
 من اعيان الناس . موصوفا بالدهاء والمكر وعلو
 الهمة وشدة الباس . وكانت له افعال عجيبة .
 ومناصف غريبة . وبسبب ذلك قدمه الخليفة على
 باقي رجال المدينة . وخاع عليه الخساع الثمينة .
 وجعله مقدم درك مدينة بغداد . وما يليها من المدن
 والبلاد . وكان تحت يده جماعة من المتقدمين
 والشجعان . مثل شحادة ابي حطب وحسن شرمان .
 وغيرهما من العياق والفرسان . وكانت عليهم وظيفة
 الدرك والملاحظة . والغفر والمحافظة . وكانت
 محافظة البلاد في تلك الايام في ادارة الزعر . وهو
 وفاق كبير كان في بغداد وحلب والشام ومصر .
 وكان اشبه بوجاق الانكجارية . الذي ترتب بعد
 ذلك في مدينة القسطنطينية

قال الراوي وكان في مدينة اصفهان . امرأة ذات
 قدر و شان . يقال لها دليمة المحتملة بنت شهروان
 وكان لها التقدم والاكرام عند الشاه دومان . ملك
 فارس وبلاد خراسان . وكانت من اخبت الناس
 وامكر الخلق . حتى لم يكن بينها وبين ابليس في
 الحيلة ادنى فرق . واتفق انها جات الى بغداد في
 بعض الاعوام . لاجل قضا بعض اشغالها في دايرة
 الاحكام . فاستحسنّت المدينة وطاب لها فيها المقام
 فاقامت هناك مدة ايام . فسمعت بخبر احمد الدنف
 وما هرفيه من المقام الرفيع وعلو الجاه والشرف .
 وكثرة ما يهدى اليه من الاموال ونفايس التحف
 فحسدته وقالت لا بد لي من ان اكيدّه والحقة بمن
 سلف . واخذ منه المنصب والمقام بالملاعيب وانواع
 الحرف . ثم انها لعبت عليه من المناصف ابوابا
 غريبة . وجري بينها وبينه امور عجيبة . حتى ضجة

مدينة بغداد من افعالها. وخافت الناس من مكرها
واحتيالها. وبعد ذلك قهرت احمد الدنف واعوانه
واخذت منصبه وجلست مكانه. لان ذلك الزمان
كان ايام شطارة وزلافة. وكانت الناس تترقى
عند الملوك بالثجاعة والعيافة. وقد احبها الرشيد
وعظم امرها. وقلدها وفاق الزعر ورفع قدرها
وكانت تفوق على الرجال بالحذافة والفهم. وجودة
الراي والحزم. فكان يستشيرها في جميع اموره
ويحسن اليها. ولا يعتمد على احد في تدبير المملكة
الا عليها. وكانت اهالي بغداد تخافها وتهابها.
وتحذر منها وتحسب حسابها. لانها كانت تخرج
الشعبان من وكره بالمكر والحيلة. وهي التي يضرب
بها المثل فيقال احيل من دليلة. ولما تمكنت في
قاعة الزعر. وصارت صاحبة النهي والامر. عزم
علي قتل احمد الدنف خوفا من ان يسترجع منها

٦
محافظة الدرك . ونصبت له بمكرها ودعائها الفخ
والشرك . وبلغ احمد ما اضررت له من شرك
العقال . فخاف على نفسه وهرب الي مصر مع من
يلوذ به من المقدمين والابطال . وسكن في ثغر
الاسكندرية لانه كان اسكندراني الاصل . وسوف
ياتي له حديث في غير هذا الفصل . وكان من جملة
المقدمين الذين انهزموا مع احمد رجل مصري
من الفحول . يقال له حسن رأس الغول . وكان
شجاعاً موصوفاً بالثخنة والغيرة . وهو ابو المقدم علي
الزبيق صاحب هذه السيرة . فسكن المذكور في
مدينة مصر وتلك التخوم . وتزوج بفاطمة اللبوة
بنت الشيخ نور الدين قاضي الفيوم . الذي كان
اواحد اهل زمانه في المعارف والعلوم . وكانت
فاطمة المذكورة من الشجاعة علي اعظم جانب .
ومن المحاسن والكمال في اعلى المراتب . وهي التي

يقول فيها . بعض واصفيها
مهفنة الاعطاف طاوية الحشي

جميلة وجهٍ يستنير به الفجرُ

تغار غصون البان من لين عطفا

x ويحسدها من حسنهما الشمس والبدرُ

قال الراوي وكانت في اول امرها قد بارزت

احمد ابن النبي الذي كان اشجع فرسان عصره .

واوحد ابطال دهره . فقتلته ومحت اثره . وكتبت

خبره وامره . وكان له سطوة وهيبة عظيمة في

تلك البلاد . فكانت تنزيا بزيه وتلقب باسمه اذا

حضرت في حرب او طراده . وكان بعلمها حسن يحبها

ويودها . ويمثل اليها في كل الامور ولا يصددها .

وذلك لما فيها من الشجاعة والجمال . ومكارم الخلق

وحسن الخصال . قال صاحب السيرة وكان مقدم

درك مدينة مصر في تلك الايام . رجل ذو قدر

ومقام . وهيبة عظيمة واحترام . يسمي صلاح الدين
الكليبي وكان من عمدة المقدمين والابطال العظام
وبسبب ذلك اكرمه احمد بن طولون عزيز مصر
القاهرة . وقلده وظيفة الدرك وخلع عليه الخلع
الفاخرة . وقدمه على جميع رجال الدائرة . وكان
بين حسن وصلاح الدين المذكور . بغضة قديمة
ونفور . لكون حسن كان مقدم درك مدينة مصر وتلك
البلاد . وذلك قبل ذهابه الى بغداد . وكان صلاح
الدين هو الذي عمل على عزله وطرده . حتى لا
يكون له شريك من بعده . ولما اتصل الى صلاح
الدين خبر قدوم حسن الى مصر . احتسب منه وخاف
على نفسه من غوائل الدهر . وقال ان انا تركته
استرجع مني المقام . ويصير هو صاحب الامر والزمام
لان اكثر الناس يخونون . ويهيلون اليه ويكرمونه .
ولا بد من قتله قبل ان يصيبنا بلاه . ونفع في مكايده

٩
خشي ودماء . ثم انه ترك عليه الارصاد والعيون .
بعد ما استشار في قتله العزيز احمد بن طولون .
ومن ذلك اليوم كثر عليه التفتيش والطاب . امثالاً
للامر ورغبة في الفضة والذهب . وكان حسن ايضاً
قد حسب ذلك الحساب . وقرا عنوان الكتاب .
كان من حين دخوله الى المدينة وزواجه بفاطمة
ابنة القاضي نور الدين . لا يخرج الا متنكراً في
الاسواق حتى لا يعلم به احد من جماعه الزعر
المقدمين . لانه كان يعلم ما في قلب صلاح الدين
له من البغضة القديمة . والاحقاد العظيمة .
ولاجل ذلك كان ياخذ لنفسه الحذر خوفاً من
الغدر ووقوع الخطر . وكان كلما استفرد احداً من
اعوان صلاح الدين قتله حتى مرق شملهم شذر
مذره . لانه قتل منهم نحو خمسمائة نفر . وقد
وقعت هيبتة في قلوب الشجعان . والمقدمين

والفرسان . وكان لحسن الحجاب والعموان فتوا سطوا
نوبته عند العزيز واخذوا منه الامان . وقالوا
له ان الراي عندنا ان تستدعيه الى بين ايديك .
وتجعله مع صلاح الدين في الملاحظة بمنزلة مساعد
وشريك . لانه كان مقدم درك هذه المدينة في ايام
ايك . ومدحوه واطنبوا في المقال . حتى صفا له
قلبه والى نحوه استمال . وطلب احضاره اليه في
الحال . فلما حضر سلم وخدم . وقبل الارض بين
ايديه ودعاه بمزيد العز والنعم . ثم ان العزيز
احضر صلاح الدين وقسم المقام بينهما واستمر الحال
على ذلك الشأن . مدة من الزمان . وكان المقدم
صلاح الدين يتمنى وقوع المقدم حسن في اشراك
المكاييد والدعوى . حتى لا يكون له في المقام شريك
ولا مضاهي . وانفق بعد ذلك ان زوجة المقدم
حسن ظهر عليها الحمل ولما قرب وقت ولادتها .

توعكت وام بعد يمكنها القيام والتعود كما دنتها .
فتاخرت عن قضاء اشغالها . والقيام بخدمة زوجها
ومباشرة اعمالها فقالت له يا مقدم قد شأمت ما انا
فيه من الاثقال . والرأي عندي ان تشتري لك
جارية تنزع بها تعينني على قضاء الاشغال . فقال
لها اذا فعلت ذلك اخاف عليك من الغيرة كما
يحصل للنساء عند الرجال . فقالت له لا تخف من
ذلك وكن مرتاح البال . ولما تقرر الامر بينهما علي
هذا الحال . خرج في الصباح الى القاعة التي
يجتمع فيها المقدمون والابطال . وكان صلاح الدين
قد سبقه الى ذلك المكان . فاخذا يتجادلان مع
بعضهما برهة من الزمان . فاعاد عليه حسن ما
دار بالامر بينه وبين زوجته من تلك العبارة .
وكيف انها طلبت منه ان يشتري له جارية كما
سبقته الاشارة . فقل صلاح الدين هذا امرهين

وان فوضت اليّ تكون انت الرابع في هذه التجارة
 فاننا اشترى لك بمعرفتي جارية تكون من اجمل
 اهل زمانها . واحسن بنات عصرها وانها .
 فشكره حسن ولم يعلم ما هو مصرّ عليه من سوء
 النية . وما اضر له من الشر والاذية . قال
 الراوي وكان بالاتفاق العجيب . والتدبير الغريب
 ان المقدم صلاح الدين لشدة كرامته للمقدم حسن
 كان قد اشترى جارية يقال لها قوت النفوس
 وكانت ذات حسن وجمال ومكر واحتيال وجاء بها
 الى داره واظهر لها الحبة وبالع في كرامتها . وامر
 جميع جواريه ان تكون في خدمتها . واوصى زوجته
 ان تظهر له الجفاء وسوء الادب . وتنظر اليه بعين
 الغضب . وقال لها ان لي في ذلك اوفي ارب .
 فامتثلت امره وصارت تظهر له البغض والمشاجرة
 في الكلام حسبما طلب . فلما رأت الجارية ذلك

الحال . وما هي فيه من الاكرام واللال . احبته
 ومالت اليه . وقد انذمت من قمر دزوجته عليه .
 فقالت له يوما اني اري زوجك لا تطيح بكلامك .
 ولا ترفع قدرك ولا تحفظ مقامك . وهذا يدل على
 نك لم يخطر لها على بال . ولا تحسب لك حسابا
 بين الرجال . وكيف يكون ذلك وانت مقدم درك
 مدينة مصر وقايد وجاق الزعر . وصاحب النهي
 والامر . فقال ان هذه الخبيثة اخت حسن راس
 الغول وهو شريك في مقام الخروج والدخول . وقد
 اخذها الطمع في ومرارها ملاكي من الدنيا وفقدني
 حتى تكون المرتبة لاختها وحده من بعدي . وانا
 قد كرهتها اشد الكراهة على سن فعلها . واشتهي
 فراقها واو فارقته نفسي لاجلها . والان اريد ان
 ارسلك اليه على سبيل الهدية . حتى اذا اقتبست عنده
 وتمكنت منه تعملين علي هلاكه ونسريح من هذه

البلية واذا فعلت ذلك عملت على قتل زوجتي
 ما كون قد نلت ما اتمناه ثم اتزوج بك ونعيش في ارغد
 عيش واهناه ولكن يكون ذلك سرا بيني وبينك لا
 تدري به احد . غير الواحد الصمد . فاجابته على
 هوى خاطره ومزاجه . طمعا ورغبة في زواجه .
 واقام صلاح الدين بعد ذلك مدة من الزمن .
 فنكر باي حيلة يرسل تلك الجارية الى حسن .
 وما زال كذلك الى ان كان ذلك اليوم الذي
 فوض فيه شراء الجارية اليه فكانت تلك الخدمة
 اكبر منه عليه . قال الراوي واطمان قلب صلاح
 الدين حينئذ وقال في قلبه الان قد بلغت المنى .
 وجاءني الامر كما اريد من دون تعب ولا عناء . ثم
 انه ارسل تلك الجارية الى دار المقدم حسن وقد
 اعطاها حقا من المم المذاب . وقال لها متى وقعت
 لك الفرصة تضعيه له في كأس الشراب . فلما راها

المقدم حسن اعجبته واعجبت زوجته فاطمة اشد
 الاعجاب. فشكر صلاح الدين على ذلك وابتغى
 انها هدية قد اهداها اليه. ولم يعلم انها مكيدة
 وحيالة قد عملت عليه. فلما كان في بعض الليالي
 دخل عليها في مقصورتها فنهضت له على الاقدام
 واظهرت له البشاشة والابتسام. قاطعان قلبه بها
 وجعل يتحدث معها ويمارحها الي ان صار وقت
 المزم فقد مدت له الشراب وقد وضعت السم في
 الكأس. فشربه وهو لا يعلم بما فيه من مكائد
 الشيطان الخناس. ولم تكن الا ايام قلائل حتي
 لعب السم في جسمه فمات. وشرب كأس الافات
 فخرنت زوجته عليه واستغربت امره المنكر.
 ووضعت يدها على شعره واذا به قد سقط وانثر
 اصفر لون وجهه بعدما كان احمر. فعلمت انه
 مات مسموما فقلقت واستعظمت هذه الداهية.

وقالت ان صدقي حزري لم يسم زوجي غير هذه
 الجارية . ثم انها اغتقت عليه الباب وجردت في
 يدها حسامها . ودخلت على تلك الجارية ووقفت
 امامها . وقالت لها وحق الرب المتعال . ما قتل
 زوجي غيرك يابنت الاندال . فاخبرني بحيلة اعمال
 والاعاوت راسك بهذا الحسام انفصال . ثم انها
 صاحت عليها صيحة الغضب . فارتعب قلبها من
 الخوف وقد استرخت منها المفاصل والركب .
 فحدثتها بانقصة من اولها الى اخرها . وكشفت لها
 عن باطنها وظاهرها . فلما سمعت كلامها . ضربتها
 بالسيف فقطعت هامها . ولما تحققت فاطمة امر
 زوجها صاحت على عبد لها يقال له سالم . وكان
 من الشطار والشجعان الضراغم . فلما حضر . قصت
 عليه ما كان من الجارية واوقفته على جليلة الخبر .
 وقالت له لا بد ان صلاح الدين اذا بلغه موت

مولاك يلقينا في وهدة الهلاك. لانه من جملة اعدائه
 وحساده. واليوم قد ظفربه ونال غاية مراده. والراي
 عندي ان نتقل من هذه الدار ونكتم هذا الامر.
 حتى لا يعلم منا احد من جماعة الزعر فاستصوب
 راياها وبكى علي فقد مولاها. وقال يا ليتني كنت فداها
 ولا كانت تشمت به اعداءه. لانه كان يحبه محبة آكيده
 وكان ياتي نفسه معه في كل نوبة شديده. ثم انه اخذ
 مولاها فغسله ودفنه في بهتان الدار. واخذ بعده تلك
 الجارية وطرحها في بعض القفار. ثم انه اتى عليها
 التراب ورجع في الحال واستاجر داراً لمولاته ونقل
 اليها جميع الامتعة والاسباب. قال وشاع موت
 المقدم حسن في المدينة وظهر. فحزن العزيز عليه
 وتكدر. واما صلاح الدين فانه فرح واستبشر.
 وكان تنده ذلك اليوم من اعظم الاعياد. لانه نال
 مطلوبه وحظي بتمام المراد. فقال الراي ولم تقم

فاطمة بعد ذلك الاياما قليلة حتى جاءها المخاض
 باذن خالق الخلق . فجلست على كرسي الطاسق .
 وسهل الله عليها الولادة . فوضعت غلاما تلوح
 عليه علامة السعادة . فقصعت سرته . وركلمات مقلته
 واضجمته في مهد الرغد والفكاهة . وربته في حجر
 الدلال والرفاهة . وسمته عليا نبرا كاباسم الامام
 وكان جدّه ابوها يزورها ويلاعبه في اكثر الايام .
 وما زال على ذلك حتى كبر وانتشا . ودب على وجهه
 الارض ثم مشى . قال المواق وان هذا الغلام هو
 صاحب هذه السيرة ذات الجمال والرويق . وهو
 المسمى بعلي الزريق . الذي شهدت له جميع
 الاقران بالنجاعة والعيانة . والفراصة والحذافة .
 والشاطارة والزلاقة . لانه ذاق بقر وميته على جميع
 الشجران والشاطار . والمقدمين والعيار . وعلى كل
 من يدعي بالعيانة وشدة الباس والاقتدار . وكان

السبب في تلقيبه بالزريق انه لما تعلم العيارة .
واللصوصية والسطارة . صار يجتمع مع اهل هذه
الصناعة . ويخوض في فنونها مع الجماعة . واجتمع
به جماعة من رجال صلاح الدين وكانوا لا يعرفون
ابن من هو من المتقدمين . فكان يلعب معهم مناصف
وملاعبب . ويعملون عليه مكاييد واساليب . وهم
يظنون انه يقع في تلك الحبايل . فلم يخفروا منه
بطايل لانهم كانوا اذا دبروا عليه حيلة يدورون عليه
فلا يقعون له على اثر . ولا يقفون له على شبر .
فهم يحبون من ذلك غاية العجب . ولا يعلمون الى
ابن ذهب . ولذلك لقبه بالزريق وهذا كان الاصل
والسبب . وكان العبد سالم . قد فرح بولادة هذا
الغلام القادم . وقال لمولاته احمدي الله على هذه
النعمة واشكركم فاني ارجو ان هذا الغلام يكون خليفة
لابيه . ويأخذ بشارة من اصدقاءه واعاديه . وما زال

الغلام ينمو الى ان يبلغ من العمر سبعة اعوام
فكان يسطوا على اولاد الحارة . ويضربهم بكل وقاحة
وجسارة . وبلغ امه هذه الافعال التي يفعلها مع
الصبيان . فحدثت اباه بها فقال لها لا بد ان يكون
لهذا الولد شأن واي شأن . تتحدث الناس فيه
على مهر الزمان . وكانت امه تخفي عنه ذكر ابيه
خوفا عليه من الاعداء والمبغضين . وكان هو يظن
ان اياه هو الشيخ نور الدين . فاتفق راها ان يرسله
الى المكتب . لكي يتعلم القراءة والخط وعلم الحساب
والادب . فاخذته امه يوما وذهبت به الى بعض
المشايع الذين يعلمون الغلمان . وقالت له اريد
من فضلك ان تدرس ولدي القراءة . وتعلمه باقي
العلوم التي تعلمها اسائر الصبيان . ثم مدت يدها الى
جيبها وناولته خمسة دنانير . فاخذها منها ومن
شدة فرحه كاد قلبه يطير . وقال لها على الراس

والعين انا التفت اليه بنفسي من دون الاولاد .
واعلمه جميع ما يلزم على اتم المراد . واما علي فانه
دخل الي المكتب . وقد راي فيه الاولاد تقرا
ولا تلعب . فضاق صدره من الضجر . ولكنه تجلد
وصبر . وكان في ذلك المكتب جملة من الاولاد
فالفقه . واجتمعوا حوله واحبوه . واجتهد الشيخ
في تعليمهم غاية الاجتهاد . وقدمه على ساير الاولاد
لانه راي فيه ما لا يوصف من الحذقة والرشاد .
وكان اذا عرضت للشيخ حاجة يبادر اليها ككشف
الغزال . ويقضيها له في عاجل الحال . وبسبب
ذلك كن الشيخ يخلص له المحبة والوداد . ويفضله
على جميع الاولاد . فلما كان في بعض الايام قال له
يا علي اذهب الى السوق واشتر لي بيت لوازم العشا
من اللحم والخضر . فقال سمعاً وطاعة وانطلق كمنج
البصر . وارسل الشيخ معه غلاما يده له على بيته

فسار مع الغلام واشتري تلك الوازم وأوصلها إلى
 بيت الشيخ ورجع بأسرع من رشق السهام. ولما
 انصرف الشيخ إلى بيته قالت له زوجته يا سيدي
 وحق المصحف الشريف. ما جاءني لحمة قط
 مثل اليوم مع هذا الغلام الظريف. فانه نجيب
 رشاطر ولذلك أوصيك أن لا ترسل غيره في قضا
 حوائج البيت. فقال نعم وأنا أيضا هكذا رأيت.
 ولا بد لي أن اعتني في تربيته. لأن أمه قد أكرمتني
 وأوصتني به. قال الراوي ولما كان الصباح خرج
 الشيخ إلى المكتب حسب المعتاد. وكان علي
 قد حضر من جملة الأولاد. فالتفت إليه الشيخ
 وقال له اذهب يا ولدي وحدك وخذ لوازم البيت
 فانك قد عرفت المكان. وانت قد اعجبت المرأة
 فمدحتك كثيرا وأوصتني أن لا أرسل غيرك من
 الصبيان. فقال علي في نفسه الظاهر أن هذا

الشيخ يريد ان يجعلني خادما له وانا لا ارضى بهذا
 الحال . ولا بد لي من ان اريه ملاعب الرجال .
 فانطلق الى بيت الشيخ حتى دخل على المرأة عابسا
 من غير سلام فقالت له اين العشاء يا غلام . فقال
 لها يا مولاتي قد حدث في هذا النهار ما هو اهم واعظم
 من هذا وقد جيت لاخبرك حتى تكوني على حذر .
 وتدبري في خلاص زوجك من الخطر . فلما سمعت
 كلامه قالت له ويلك اخبرني ما الذي حصل .
 فان بالي قد اشتغل . فقال لها ان شيخي اجتمع في
 هذا النهار مع بعض الاولاد . وارنكب معه الفسق
 والفساد . فهرب الولد وخبر ابيه . فاتي اليه ومعه
 جماعة من اقرباءه . فضربوا الشيخ على راسه وكتفوه
 واخذوه الى السجن وحبسوه . وما قد اخبرتك بها
 جرى من الامور المعيبة . لكي تشرغي وتدبري في
 خلاصه من هذه المصيبة . قال الراوي فلما سمعت

زوجته ذلك الكلام. صار الضيافي عندها كالظلال
 وقالت خزا الله على ارتكاب هذه الرذيلة. اما استحي
 على الحية الشايبة الطويلة. ثم انها خرجت الى
 السرق على الاثر. اتحقق ذلك الخبر. وكان علي قد
 سبقها الى الشيخ وقال له يا مولاي قد اشتريت
 الاغراض وتوجهت الى الدار فرجعت زوجتك
 جالسة مع الشباب. وهو يلعب معها وهي تلاحظه
 وتمازحه وتعاطيه الشراب. فلما رايت ذلك الامر
 المنكر. تعجبت وعلت اليك لاعلمك بذلك لكي
 تكون على حذر. قال فلما سمع الشيخ كلامه خرج
 قاصداً بيته وقد طاش عقله من ذلك الامر انطبع
 وحماته الغيرة علي قتل زوجته ولا يشع عنه ذلك
 الخبر الشنيع. ومن عجب الاتفاق. انها التقيا
 ببعضهما في بعض الاسواق. فلما رآته زوجته
 وثبت اليه وقبضت على الحية وقالت له اما استحي

من ارتكاب النواحيش الدنسة . فلطمها على وجهها
 وقال لها بل انتِ العاهرة النجسة . فقالت له
 كذبت يا ابن الاوغاد . انت الذي ارتكبت الفاحشة
 مع الاولاد . فاشتكوك الي ابايهم فاتوا اليك وضربوك
 وساتوك الي السجن ليحبسوك . فقال لها كذبتِ
 يا فاسقة . بل انتِ الخائنة العاشقة . وقد بلغني
 اجتماعك مع الفتى في الدار . على المداعبة وشرب
 العقار . وما زالا يتخاصمان . برهة من الزمان .
 الى ان اجتمعت الناس عليهما . وفرقا بين كليهما
 ثم التفتوا الى المرأة وسالوها عن سبب خصامها .
 فاوردت لهم قصتها بتمامها . وكذلك الشيخ اخبرهم
 بما كن منها . وما سمعه عنها . فلما سمعوا كلامهما
 قالوا لها . ما نرى هذه الا فتنة من مكاييد الشيطان
 الذي فتن ابريكما قديما واخرجهما من فردوس الجنان
 وان الذي ادخل هذه الدسايس . قد اراد فساد

امر كما بالقاء الوسوس . ثم قالوا لزوجته الشيخ اعلمي
 ان الدليل على كذب هذا القايل هو انه قال لك
 ان زوجك قد اخذ الى السجن وهو مكتوف اليدين
 ممشي الراس . وها هو امامك من دون كشاف ولا عليه
 دعوى لاحد من الناس . فكفي عن العتب والملام . لانه
 لا يليق بكما ان تتخذتا بمثل هذا الكلام . ثم قالوا للشيخ
 . واذا كان قد تقرر ان المفسدين قد كذبوا في تهمة
 فلا بد ان يكونوا قد كذبوا ايضا في تهمة حرمتك
 ثم انهم اصلحو بينها . واعادوها الى بيتها . ولما عاد
 الشيخ الى منزله قال لزوجته اعلمي ان الغلام الذي
 مدحت لي منه امس حسن الاهتمام . هو الذي قال
 لي عنك هذا الكلام . فقالت له وانا ايضا هو الذي
 قال لي عنك ما اوجب هذا الخصام . فقال لها
 لعنة الله عليه من بين الاولاد . وانا لا بد ان اقبله
 غدا على هذا الفساد . والان احضري لنا الطعام

فاني جوعان . واحمدى الله الذي خلصنا من
 غايلة هذا البهتان . فقالت انه لم ياتي بشيء من لوازم
 العشاء . ولكن اتاني بهذا الخبر الذي التقى على
 بصري الغشاء . فاستشاط الشيخ غضباً وقال فبجده
 الله من غلام اخدع من السراب . واكذب من مسيلمة
 الكذاب . ولقد احسن القايل

لي حيلة في من ينم . وايس في الكذاب حياه
 من كان يخلق ما يقو ل فيحلي فيه قليله
 قال الناقل هذا ما كان من امر الشيخ وزوجته
 واماما كان من امر علي فانه بعد ان فعل تلك الافعال
 واحتمل ذلك الاحتيال . خاف على نفسه من
 النكال . وقال لا بد لهذا الشيخ يعاقبنى على هذه
 الاعمال . وما في الامر الا اني اذهب الى امي بالعجل
 واخترع لها شيا من المكر والحيل . فمضى الى امه
 وهو يظهر على نفسه الغيظ والغضب . وقال لها

خذني اتعلم عند غير هذا الشيخ لانه لا يعرف شيئا من
 القراء ولا من امور الادب . فقالت امة في نفسها لا
 بد لهذا الكلام من سبب . وان صدقني حزري اقول
 ان ولدي مع شيخه قد اذنب . فقالت له يا ولدي اذا
 كان الغد نرى ماذا يكرن . وباذن الله كل صعب
 يهون . ولما كان الصباح نهضت فاطمة واخذت
 ولدها الى ذلك الشيخ الفقيه . وفي يدها شي من
 الدراهم تريد ان تعطيه . فلما نظرها الشيخ ومعها
 ذلك الغلام . وثب قائما على الاقدام . وجعل
 يشكو لها عمل ولدها المنكر . ومكره الذي لم يسبقه
 عليه احد من البشر . فلما سمعت فاطمة ذلك
 الخبر . تغير حالها واخذتها الفكر . واندشت
 وتحيرت من ذلك الامر . وخافت على ولدها
 من عواقب الدهر . فما كان منها الا انها طيبت قلب
 الشيخ واعطته ما كان في يدها من الدراهم والدنانير

وقالت له القـ انظر كـ عليه وعامله كما يعامل الاب
 ولده الصغير . قال فلما نظر الشيخ الى النضة والذهب
 ذهب ما كان عنده من الغيظ والغضب . وقال
 لها مرحبا به فلجل خاطر كـ انا اراعيه . ولوصي
 جميع الاولاد ان تخدمه وتداريه . فرجعت فاطمة
 باخبرت اباها بما فعل ولدها من الملاعب والحيل
 فتعجب من ذلك وانذهل . وقد استعظم منه ذلك
 العمل . قال صاحب السيرة وكان الشيخ قد صفح
 له عن ذلك الذنب . وعزم ان يعمل عليه حيلة
 لكي تكون وسيلة له ليشفي غليل فواده منه بالضرب
 وكان من عادته انه اذا عطس تقوم الاولاد .
 وتقول له يرحمك رب العباد . فلما جاء وقت
 المساء قال لعلني انصرف الى بيتك بسلام . ثم
 استحضر الاولاد وقال لهم اذا عطست غدا صفقوا
 بايديكم فقط ولا تنطقوا بشي من الكلام . والذي

منكم عصي . اضربه خمسين عصا . فاجابوه بالسبع
 والطاعة . وانصرفوا من تلك الساعة . فلما كان
 الصباح حضرت الاولاد . وحضر علي ايضا على
 سبيل المعتاد . وكان من اولائك الاولاد ولدته بحبة
 فاعلمته بتلك الوصية . وكشف له عن باطن الطوية
 وقال له احذر من شيخك لانه قد امرنا ان نكتم
 عنك هذه القضية . فلما سمع علي بذلك علم انها
 حيلة قد دبرها الشيخ عليه للانتقام . فقال للولد
 دعه يفعل ما يشاء فاني لا اترك له وسيلة للعب
 والملام . ولما حضر الشيخ الى المكتب اخذ قبضة
 من السعوط وجعلها في انفه وتنشق شديدا حتى
 ظن انها خرجت من كنفه . فاخذه العطاس
 العنيف حتى خرج الزبد على شذقيه . وحفظت
 احداق عينيه . فلما رآه علي على هذا الحال نهض
 قابلا قبل جميع الاولاد على قدميه . واخذ يصفق

بيديه . وهو يتامل في افعال الشيخ ويضحك في سره
 عليه . فلما رأى الشيخ ان الحيلة هذه المرة قد ذهبت
 سدى اعتمد على التكرار . فصار يفعل ذلك في
 كل ساعة من النهار . وعلى كل مرة يبادر اليه
 ويصفق بيديه . فسكت الشيخ على مضض . وهو لم
 يقدر ان يبلغ منه الغرض . ولم ينزل كذلك الى ان
 جاء وقت المسافر فصرف الاولاد وذهب الى منزله
 حسب المعتاد . وجلس مع زوجته واعاد عليها ما
 دبره من الحيلة . وكيف انه لم ينتفع بشيء من تلك
 الوسيلة . فلما سمعت منه ذلك الكلام اتهمته
 بالتقصير . ونسبت اليه سوء التدبير . وقالت له
 ان لم تدبر على قصاصه غدا . فانا لا اعود اجالسك ابدا
 فوعدها انه لا بد له ان يدبر على الانتقام منه في ثاني
 الايام . اذا ظهر منه ذنب او مخالفة كلام . ولما كان
 الغد سار الشيخ الى مكتبه . وهو يريد ان يخترع

اعليّ ذنبا يعاقبه به . فقال في نفسه انا ارسله الان
 الى السوق ليخضري صنفا غير موجود فحين يحضر
 بدونه يكون ذلك سببا لضربه . ثم ان الشيخ صاح
 به وقال يا اعليّ . قال ليك ايها الشيخ الولي . قال
 له اريد منك الان ان تذهب الى السوق بهذه
 الثلاثة دراهم وتشتري لي بدرهم خوخ وبدرهم خي
 وبدرهم اخ . فقال على الرأس والعين واخذ الدراهم
 وانطلق الى السوق وقد علم انها من بعض المكائيد
 والفتاخ . فاشتري بالدرهم الاول خوخ وبالثاني
 ياسمين . وقال بقي علينا الاخ وانا لا بد ان اكيد
 به واجعله ضحكة للعالمين . ثم تفكر في نفسه كيف
 يعمل حتى يبلغ الارب . وبعد ذلك عمد الى وكر
 عقرب . واخذ يمتال عليه حتي اخرجته من وكره
 واذا هو عقرب ذكر . عظيم الحجم اصفر . يلوح السم
 من باطنه كالصل الطيار . وتشتعل لسعته

كاشتعال جمر النار . فاخذهُ وجعله في اسفل
 زنبيله ووضع من فوقه الياسمين . وجعل الخوخ
 فوق الاثنين وسار وهو يقول اللهم نجني من كيد
 الظالمين . فلما دخل على الفقيه . قال له قد جيتك
 يامولاي بما تطلبهُ وتشتهيه . فتناول الشيخ ذلك
 الزنبيل ونظر اليه . فوجد الخوخ فاخذهُ ووضعهُ
 لديه . وقال هذا هو الخوخ الذي ارسلتك في
 طلبه . فقد جيت به . ثم نظر الى الزنبيل بعد ذلك
 فراءى الياسمين . فاعجبه شكلهُ واخذ منه باقة
 وشمها وقال هذا هو الخي علي اليقين . ولكن ابن
 هو الاخ يا علي . فقال ياسيدي هو تحت الياسمين
 مايلى . فمد الشيخ يده الى قعر الزنبيل فلعسه
 ذلك العقرب فوثب وقد علامهُ الصراخ . وهو يقول
 في صراخه اخ اخ . فقال له علي هذا هو الاخ يا شيخي
 قد اتيت به اليك كما امرتني . وفعلت كما اوصيتني

قال وسرى السم في جسم الشيخ فوقع صريعاً على
 الأرض . وهو كانه الميت لا يعام الطول من
 العرض . فكان تارة يرفس برجليه . وتارة يضرب
 يديه . وهو بين ذلك يتقلب على ذلك اللهب .
 ويردف العويل بالنجيب . فلما رأى عليّ أن شبحه
 قد أشرف على العطب . خاف على نفسه وهرب .
 أما الأولاد فلما رأوا شيخهم في حال الخطر . حملوا
 يتحجبون عليه ويصيحون حتى اجتمعت الناس عليهم
 وسالوهم عن الخبر . فقالوا ان شيخنا قد لسعه عقرب
 وها هي في السلة . فتقدموا اليها ونضوها فخرج
 العقرب وهو قايم ذبائته كأنها نبلة . فقتلوه ثم
 تقدموا الى الشيخ ونضوا عليه الماء حتى أفاق من
 غشيته . وبعد ذلك حملوه وجاءوا به الى داره ووضعوه
 على فراشه وهو لا يستقر من شدة لوعته . فلما رأت
 زوجته على تلك الحالة المنكرة . دعت له بطبيب

فشرط يده وضمد لها بالادوية الخدرة. فلما صار يقدر
 على الكلام. سالت زوجته عما اصابه فحدثها بما جرى
 بينه وبين الغلام. فقالت له تستحق اكثر من هذا
 لانني حرصتكم جملة مرار من دواهي هذا الولد. وانتم
 تساءلتموه ولا تعتبر كلام احده. حتى حصل لك ما
 حصل وهو يلعب عليك كل يوم هذه المناصف والحيل
 فياها من فضيحة عظيمة. اذا سمعت الناس عنك
 هذه الاخبار الذميمة. فخلف لها بالاطلاق. انه ما
 عادية قبله عنده على الاطلاق. واما علي فان امه ارادت
 ان ترسله الى شيخه عند طلوع الشمس. فقال لها ان
 شئني مريض من عقرب لسعة نهار امس. فارسلت
 جاريته لتكشف لها حقيقة هذه الدعوى. فوجدت
 ذلك اكيدا غير انها لم تعرف ان ولدها هو الذي
 كان السبب في تلك الشكوى. واما الشيخ فانه بقي
 عشرة ايام يتقلب على وسادته. حتى تعافى وخرج

الى المكتب حسب عادته . فامرت فاطمة ولدها
 ان يذهب اليه . ويكمل قراءته عليه . فقال لها
 ارسليني الى غيره لانني من حين دخلت مكتبة الى
 الان . ما استفدت ان اقراء اية من القران . وهو
 يريد ان يجعلني خادماً له كبعض العبيد . لاتلميذا
 يتعلم ويستفيد . فقالت لا بد لك ان تذهب اليه .
 ثم اخذته من يده وخرجت به حتى دخلت عليه .
 فلما نظرها نهض قائماً على قدميه . واخذ بيده العصا
 وتقدم نحو الولد وهو يسبه ويشتم والديه . فقالت
 فاطمة ما هذه المحبة . وماذا فعل معك الولد من
 الاذية . فاخبرها بتمام القضية . فاحتارت فاطمة من
 اعمال ولدها وقد اخذها العجب . وقالت ان الحق
 عليك ايها الشيخ لانك ارسلت هذا الولد في مثل
 هذا الطلب . حتى سببت لنفسك هذا السبب ولكن
 غاية القصد والامل . ان تسامحه اكراما لخاطري

بهذا الزلل . وانا اتعهد لك انه ما عاد يتعرض لشيء
 من هذا العمل . ثم اخرجت له من جيبها خمسة
 دنانير . وطلبت منه ان يغض النظر عما فعله هذا
 الولد الصغير . فكاد عقل الشيخ من شدة الفرح ان
 يضير . ونسي ما كان قد حصل له من الورم . وما
 قاساه من الوجع والالم . وقال لها قد صفحت الان
 عن ذنبه العظيم . مراعاة لخطرك الكريم فالتفتت
 الى ولدها وقالت له قبل يد شيخك المطهرة .
 واطلب منه المسامحة والمغفرة . فتقدم علي بهيمة الاحشام
 والادب . واخذ يد شيخه وقبلها وجلس مع الاولاد
 في المكتب . وراحت فاطمة بعد ذلك الى دارها .
 وقد اطمانت بلابل افكارها . واذا برجل قد دخل
 علي الشيخ وكان ابنه يتعلم القراءة عنده فقدّم له
 زبدية مملوءة من القشطه علي سبيل الهدية . فاخذها
 منه ووضعها في اعلی مكان . ثم بدت له حاجة في

السوق فخاف من الاولاد ان يسطروا عليها في غيابه
 ويدخلوها في خبر كان . فقال لهم اياكم ان تمسوا
 هذا الصحن لان الذي فيه هو سم الموت القاتل .
 فمن اكل منه فاجاه الموت العاجل . فما خفي
 ذلك على علي وعلم ان ذلك من باب التوهم
 والتمويه . فلما خرج الشيخ قام واخذ ذلك الصحن
 واكل جميع ما فيه . فقالت له الاولاد ويلك يا علي
 كيف تأكل السم . فقال لهم اني ما اكلته الا
 حتى اموت واستريح من الهم . لان شئني لا بد له
 ان يضربني . وامي تريد ان تلزمني به وتعذبني .
 فلما فرغ من ذلك الصحن وضعه مكانه وجلس .
 وكانت الاولاد تظن ان موته يكون قريبا وانه قد
 صار في اخر نفس . وكان هو يضحك عليهم حتى
 عرف قرب مجيء شئيه فظهر على نفسه القلق
 الارتياح . وصار يشهد ويصيح كانه في حال النزاع

فخافت الاولاد وتقدمت اليه . وصارت تبكي عليه
وصاروا يلومونه على ما فعل . لانهم نهوه عن اكل
ذلك السم فما امثله . واذا بالشيخ قد اقبل بعد
قليل فسمع البكاء والعويل . فقال ما هذا الخبر .
فقالوا اننا نبكي على علي لانه اكل سم الموت وهو
الان في حالة الخطر . فتأمل فيه الشيخ فوجده
في حالة الضعف والخافة . لانه كان قد اظهر على
نفسه الانزعاج والخافة . وهو يشكو من قلبه .
ويتماهل من شدة كربه . فارتعب الشيخ من ذلك
وداخله الخوف والجزع . وقال ان الولد يهوت
من الوهم والفرع . فقال لا تخف يا غلام . ان الذي
اكلته هو شيء من افخر الطعام . ثم تناول الشيخ
ذلك الصحن وصار يلحسه بالشفاه واللسان . ويقول
لعلي لو كان ذلك سماً لكنت انا ايضاً أموت لان
ثم قال له قم يا ولدي واذهب تنزه في البساتين .

ونفكه بشم الازهار والرياحين . فما صدق علي ان
يسمع هذا الكلام حتي فرَّ كالزبيق . وخرج الى
السوق وهو يضحك علي شبحه الاحمق . وفي المساء
قال ذلك الشيخ لزوجته كنت خائفا ان ابتلي في
هذا النهار بقتيل . ثم قصَّ عليها القصة وما كان
من امر علي علي التفصيل . فصاحت فيه وقالت
ويلك يا مجنون ان ذلك الذي التى بيننا تلك الفتنة
وسبب لنا تلك المحنة . هل لا يعرف القشطة من
سم الموت . ولكن اكله وضحك علي لحيتك التي فاتها
هذا الفوت . فدفع الله عنه السقم والضنى . وليكن
ذلك صحة علي قلبه والى هذا . فبات الشيخ
ملك الليلة وهو لا يعرف المنام . وقد صمم النية علي
ضربه في ثاني الايام . ولما كان الغد جاء علي الى المكتب
وهو يقول في نفسه ان شئني لا بد ان يكون اخبر
زوجته بتلك القصة وانا اعلم انها امرأة ذات فهم

وحذاقة ولا بد ان تكون قد وجمته علي قلة عقله
 ولامته علي ما فعل من الحماة . ولا شك انه مصمم
 النية علي ضربي في هذا النهار . لياخذ ماله عندي
 من الثار . وبعد قليل جات الاولاد فاستقبلهم
 بالكرامة . وهم فرحوا به وهنوه بالسلامة . فشكرهم
 وقال لهم ما قولكم في تدبير حيلة علي شيخنا تجعله
 يقفل المكتب في هذا اليوم . وبهذه الوسيلة نغتنم
 الفرصة للتنزه ولا يلحقنا عتب ولا لوم . قالوا ان
 ذلك مما يسرنا ولكن كيف يكون العمل . فقال لهم
 متى حضر كل منكم يقول له مثل ما اقول انا فقالوا
 سمعاً وطاعة يا ابا الحبل . ولما حضر الشيخ وجلس
 مكانه تقدم علي ابيه . وحياه ثم قبل يديه . وقال له
 اني اري وجهك اصفر . كان مزاجك قد تغير .
 ولكن ان شاء الله يكون عرضاً . لا علة او مرضاً .
 فقال له يا خبيث ضحكك علي نهار امس واكملت

القسطة وظهرت على نفسك انك في حالة الخطر.
 و مرادك اليوم ان تعمل منصفاً آخر. ولكن لا بد
 لي من ان اريك. واخلي هذه الاولاد تضحك عليك
 وتشمت فيك. فما فرغ الشيخ من كلامه حتى تقدم
 ولدٌ اخر وقبل يده وقال له سلامتك يا شيخني اني
 ارى وجهك معتريه اصفرار. وما كان ينبغي خروجك
 من البيت في مثل هذا النهار. ثم تقدم ولدٌ اخر
 وقبل يده وقال له مالي ارى جسمك قد اعتراه
 الهزال. ان شاء الله يكون عرضاً قريب الزوال.
 وما زالت الاولاد تقول له مثل ذلك الكلام. حتى
 غايط فكره فاعتقد صحة ذلك واعتزته المخاوف
 والاهوام. فضغت قرايمه. وانحلت عزائمه. ثم
 توجه الي بيته وقال لزوجته افرشي لي الفراش فاني
 مريض. ففرشت له ونام وهو ياءن وقد وقع في
 الطويل العريض فلما راته زوجته على ذلك الحال

خافت عليه فاستدعت له طبيباً فحس نبضه فقال
لها لا تخافي فان زوجك بخير وعافية ولا ارى فيه
مرضاً ولا بعضه . ولما خرج الطبيب طلب الشيخ
ان ياكل فقدمت له قصعة من الفول . فجلس
ياكل كأنه الغول فقالت له انت تقول انك مريض
والطبيب يقول انك سليم . وراك تاكل مثل
الشیطان الرجيم . فقال اني لما توجهت الي المكتب
صباحي علي الزيتق . وقال اني اراك اصفر اللون
مكسوف الرونق . ثم تقدمت بعده الاولاد وقالوا
لي مثل هذا المقال . فاعتراتني خوف وتوهمت ان
كلامهم اكيد وقلت في نفسي انني مريض لا محال .
فقالت له هم يضحكون علي لحيتك . لما يعلمون من
قلة عقلك وغفلتك . وانت مثل الثور الادغم . لا
تسعر بذلك ولا تعلم فتجمل الشيخ من كلام زوجته .
وفي ثاني الايام خرج علي حسب عادته . ولما اجتمع

الاولاد واخذوا في الدرس . عرف علي ان شيخه لا
 بد ان يضربه على اعماله بالامس . فعزم في نفسه
 على حسن التدبير فاخذ جرة الماء واظهر ان مراده
 ان يملأها من البير . ثم كسرها ورجع وهو يبكي
 ويلطم يديه . على خديه . وهو يقول هل تريدون
 يا اولاد استاذكم غير شيخنا هذا . قالوا كلا لا
 نرضى غيره استاذنا . قال بينما كنت املاء من البير
 اذ ظهر لي رجل مثل شيخنا فقلت له من انت وماذا
 تريد . قال اريد ان اقتل شيخكم واجلس مكانه
 واكون انا شيخكم الجديد . فلهمو انتكاثر عليه ونخذله
 ولا ندعه يسطى على شيخنا ويقتله فصدق الشيخ
 عند سماعه هذا الايراد . وخرج قاصداً ذلك البير
 وتبعته الاولاد . ولما صار هناك وضع راسه في فم
 البير وتفرس ليري من يكون ذلك الشخص الذي
 مداه . فرائى رجلاً مثله وكان ذلك الرجل خياله .

فصرخ عليه فجأبه صوت الصدى . فتحقق عنده
 كلام عليٍّ وتيقن أنه من العدى . فقال للاولاد
 اربطوني بالحبل ودلوني حتى انزل اليه . واقض
 عليه . ففعلوا كذلك فلما صار في نصف البير عطس
 من تكاثف ابخرة المياه . فارخوا الحبل من ايديهم
 وصاروا يصفقون حسبها واصاهم سابقا كما ذكرناه
 فوق الشيخ في البير . وقام ضجيج الماء والهديرة .
 فخافوا وصاروا يصرخون ويوللون . فسمع الناس
 اصواتهم فجاءوا اليهم يسرعون . ونزل بعضهم فانتشل
 الشيخ واذا به كالبيت فعلقوه من رجليه قليلاً
 حتي صفيء الماء من بطنه ثم حملوه وجأوا به الى
 البيت . فلما انتبه على نفسه قال اين انا قالت له
 زوجته انت في البيت فاخبرني ما سبب وقوعك
 في الهواية . فاخبرها بقصة الشيخ الذي يريد ان
 يقتله ويجلس مكانه للتعليم في الزاوية . قالت له ومن

يكون ذلك الشيخ الذي رايته في البير. فقال لها
 رجل مثلي له لحية شطاط ورأس كبير. فجاءت
 بطبق ملاته ماء ووضعت قدميه وقالة له انظرايها
 الثور الابلق. فنظر خياله فارتعد وشهق. وقال هذا
 الذي رايته في البير فمن اين اتى الي هذا الطبق.
 فقالت هذا خيالك جعلك الله خيالا ولا اراح لك
 بالا. فانك لاتزال مسخرة لهذا الولد الصغير. الذي
 يقودك كما يقود الحمير. واما علي الزبيق فانه ذهب
 الى امه وقال لها ان شيخا قد وقع هذا النهار في البير
 وهو رجل فقير. ما يملك شيئا من الدراهم والدنانير
 فاريد منك ان تعطيني عشرة دنانير حتي افتقده واشرف
 عليه. وادفعها نظير اتعابه اليه. فاعطته كما طلب
 وقالت في نفسها ان الولد قد تمسك بالعقل والادب
 فاخذ الدنانير وتوجه الى بيت الشيخ فلما رآته زوجته
 عرفته فتقدمت اليه وصاحت باعلى صوتها عليه.

وإما هو فانه اخرج تلك الدنانير . وقال لها قد اتيت
 بنفقة يستعين بها على وقته العسير . فلما نظرت
 الذهب سككت وزال ما عندها من الغضب واخذت
 الدنانير ودخلت على زوجها بوجه البشاشة والرضى
 واعطته اياها وطلبت منه ان لا يعاتب الولد بشيء
 مما مضى . وبعد ذلك دخل الزبيق علي شيخه وقبل
 يديه . واعتذر اليه واطهر انه قد ندم على ما فعل
 وطلب منه المسامحة فسامحه . واعتنقه كايه وصافحه .
 ثم ان عليا التفت الى زوجة شيخه وقال لها بكلام لطيف
 احضري له طبيبا ماهرا وانا ادفع له الاجرة واعطيه
 كل ما يلزم له من الكلف والمصاريف . فلبست
 برقعها وخرجت الى السوق في طلب الطبيب وبقى
 علي عند شيخه بالانتظار . وكانت قد طبخت كبيبة
 في ذلك النهار . وكان الشيخ يحب هذا الطعام فقال
 لعلي ان المرأة قد طبخت اليوم كبيبة ولم تطعمني منها

خوفا علي من الضرر . وانا الان في غاية الجوع
فقدم لي هذا الصحن حتى أكل منه قبل ان تحضره
فتناول له ذلك الصحن وقدمه اليه فصار الشيخ باكل
منه بكلماته . وما زال على ذلك حتى دخل الطبيب
وكن في فم الشيخ واحدة من تلك الكبب فقال له
علي اتركها في فمك ولا عدت تضع ليلا يراها الطبيب
فيغضب . فصديق كلامه وتركها في فمه وقد انتفخ
شدقه . وتعسر عليه نطقه . ثم تقدم علي الى الطبيب
واسر اليه بقوله ان هذا الشيخ هو ابي وانا ولده
الاكبر . وقد انصبت نرله قوية على حنكه نهار امس
حتى ما عاديكمه ان يتكلم ونحن خائفون عليه من الخطر
فتقدم الطبيب الي الشيخ فوجد انتفاخا في
حنكه يشبه الدبلة . فظن ان ذلك ورم من وحم تلك
النزلة فقال له لا تخاف وكان الشيخ في غاية الحياء
لانه ما عاد يقدز على الكلام . وصار من وجود تلك

الكبيبة في فيه. كنهه لملم بلجام. فتناول الطيب من
 جيبه مبضعاً واخفاه في كفه ووضع يده على وجه
 الشيخ كانه يحس. شدقه. ثم بادر حنكه بشكة
 فشقه. وحينئذ صرخ الشيخ اخ فوقعت الكبيبة من
 فيه. وقد تضررت ثيابه بدمه. فقال له الطيب
 لا تفرح. انظر الى الدبابة التي نزلت من فمك وانك
 ستستريح في هذه الالية من الوجع. فقال الشيخ قد
 قتلني ايها اللعين. وهذه كبيبة كانت بطني منذ
 حين. ولما رأت زوجة الشيخ ما حل به اقبلت على
 الطيب وهي تشمه. ثم انطبقت عليه وهي تضربه
 وتلكمه. وكان الزيق قد هرب وهو يهرول. وترك
 الشيخ يصيح والمرأة تولول. هذا وقد ارتفع الصبح
 وانتشر. فاجتمعت الناس على صراخهم وقالوا ما
 الخبر. فاخبرتهم زوجة الشيخ بما فعله الطيب
 بزوجهما من الضرر. فقال الطيب ليس لي ذنب

بذلك ولكن ابنه قال لي ان اياه يقاسي الوجداع
 من نزل قوي قد عقد في حنكه كالدمل . وانما
 رايت الورم والانتفاخ فشككته بالمبضع طمعا في
 اخراج العمل . فقالت زوجة الشيخ ومن هو ابنه
 ايها الطبيب . قال هو الغلام الذي كان جالسا
 معه من قريب . فصاح الشيخ باعلى صوته من اين
 هو ابني اخرب الله دياره . وعجل دماره . وحلف
 يميننا بالاطلاق . انه ما عاد ينظر الى وجهه على
 الاطلاق . وبعد ذلك اخذت زوجة الشيخ الطبيب
 الى المحكمة فاغرمت القاضي بمداواة الشيخ والانتفاق
 عليه . الى ان يشفي من مرضه الذي اجتلبه بجهله اليه
 فاقام يعالجه نحو سبعين يوما وهو يقدم له جميع ما
 يلزمه من الادوية والمعاش . حتى تعافى ونهض من
 الفراش . وكان الطبيب قد افتقر وساعت حاله
 من جرى هذه الغرامة . فكان يدعو على الزبيب

وبلغن تلك الساعة الذي عرفته بها ويعذب نفسه
 بالملامة . وكان الزبيق قد اخبرامه عن تشويش
 شيخه فلما بلغها انه تعافى اخذت ولدها وسارت به
 اليه . فلما نظرهما الشيخ ومعها ذلك الولد وثب
 على اقدامه كانه المجنون هاجما عليها وعليه . وطلب
 منها ان تنصرف عنه لانه ما عاد يمكنه ان يقبله .
 وحديثها جميع ما فعل ولدها معه وما سبب له .
 ثم قال وحق السيدة زينب خفيرة مصران لم تاخذي
 ولدك عني الان لاشكونه للعزير لكي يردبه ويجعله
 عبرة الى اخر الزمان . فلما سمعت كلام الشيخ
 اخذت ولدها وسارت به الى البيت وهي مدهوشة
 من سوء افعاله . وغرايب اعماله . وفي المساء طلبت
 من ابها نوز الدين ان ياخذ ولدها معه كل يوم الى
 الدكان . ويعتني في تهذيبه على قدر الامكان . فاحذه
 ثاني يوم الى دكانه وكان في خان الخليلي . واجلسه

الى جانبه واعطاه كتابا يقرأ فيه وقال له اياك ان
 تقوم من هنا يا علي. فاخذ يقرأ في ذلك الكتاب. الي
 وقت الغياب. ولم يزل علي ذلك المرام. وهو كل
 يوم يذهب مع جده الى الدكان مدة سبعة ايام. وبعد
 ذلك ضجر وقال ان هذا الشيخ يعني نور الدين هو
 ابي علي حسينا هو عارف. وما هو رجل غريب عني
 حتي العب عليه مناصف. ولكن لابد ان العب لعبة
 على اهل هذا السوق. تكرر اعذب من حليب
 النوق. فصبر الي المساء حتي قفل جده الدكان.
 فاشترى بخمسة دراهم من تمر الباج فاكله واخذ
 النوى فحدد اطرافه بالسكين حتي صار راس العجوة
 كعالية السنان. وفي الصباح خرج مع جده الى
 الدكان حسب العادة. فلما كان نصف النهار عند
 ازدحام الناس في ذلك السوق غافل جده وهو
 مضطجع على الوسادة. واخذ عجوة ووضعها بين

اصابعه وتنف بها رجلا فخرجت من بين اصابعه
 كأنها بعض الحراب او نيلة من الشاب. فوقعت
 في جبهة ذلك الرجل فخرجت جرحا بايغا فوقع.
 وانبعث الدم من جبينه ونبع. فركضت اليه الناس
 حتى تسد جرحه وتكف دمه الذي ساح. واذا
 بالزبيق قد اخذ عجوة اخرى وصوبها على رجل اخر
 ورماء بها فوقعت في صدره فصاح. فجاءت اليه
 الناس لتنظر ما دماه. واذا رجل اخر يصرخ ويقول
 اه. وما زال الزبيق يرمي من ذلك النوي على ابناء
 السبيل. وهم يصيحون ولا يعلمون من اين ياتيهم
 ذلك البلاء الويل. حتى ظنوا ان الطير الايايل
 ترميهم بحجارة من سجيل. كما فعل ربههم باصحاب النيل.
 فهم من اشتغل في مداواة جروحهم. ومنهم من فرّ
 هاربا خوفا من تلاف روحهم. وشاعت هذه الاخبار
 في الاسواق فضجت الناس من كل جانب وكانوا

يقولون ان خان الخليلي قد رجسته الجن بالشهب
 الشواقب . وتعطل السوق في ذلك اليوم الى المساء .
 فلم يصرف فيه بيع ولا شراء ولما كان الصباح اخذ نور
 الدين عليا وصاربه الي الدكان فجلسا قليلا من
 الزمان . واذا برجل زجاج قد مر من تلك الطريق
 وعلي راسه طبق مملو من الزجاج بين كاس وابريق
 فغافل علي جده واخذ عجوة وجعلها بين اصابعه
 ورعى بها ذلك الرجل في الخفاء . فاصابت جبهته
 فجرحته ونفر الدم علي وجهه كانه انبوب ماء . فصرخ
 ذلك الرجل بصوت عالي وافلت الطبق من يديه .
 واذا بذلك الطبق قد وقع من علي راسه الي الارض
 وتكسر كل ذلك الزجاج الذي عليه . وكان نور
 الدين قد حانت منه التفاتة فرأى ان تلك الضربة
 كانت من يد ابن بنته الزبيق . فاقن ان من صنايعه
 كل ما سبق . فكتم الامر ونهاض من دكانه . واجتمع

بالبعض من خيرائه . وقال لهم ان هذا رجل فقير
 الحال يستحق الشفقة . فكل منكم يعطيه عشرة دراهم
 على سبيل الصدقة . ثم اغلق نور الدين دكانه وترك
 الزبيق في السوق وتوجه الى داره في الحال . وقال
 لابنته فاطمة اني قد ايت الان لاخبرك بشي لم يكن
 لنا في بال . قالت وما هو فقال اعلمني ان ولدك
 هو شيطان السوق وداية البلد . وانا اخاف ان يحصل
 لي عن يده امر يوجب النكد . ثم اخبرها بقصة نوى
 التمره وما جناه به على زيد وعمره . فقالت فاطمة
 لاعدت تاخذه معك الى السوق وانا لابدي ان اخذه
 الى بعض المشايخ الادباء لعل الله ينير عقله ببركة
 العلماء . وفي المساء جاء علي الى البيت فلم تتكلم معه
 بشي ولما نام مدت يدها الى جيبه فوجدت شيئا كثيرا
 من النوى . فاخذته ورمت به في الهوي . وغد
 الصباح دعت بسالم العبد فحضره . فقالت له خذ عليا

الى الجامع الازهر . وسلمه الى بعض المشايخ هناك وقل
 له ان يقرئه ويحسن تربيته . وانا ادفع له في كل شهر
 عشرة دنانير اجرتة . واما انت فلا تفارقه ابدا . وفي
 المساء عند انصراف التلاميذ ترجع معه ولا تدعه
 يكلم احدا . فامثل سالم كلامها واخذه الى شيخ
 اعني وطلب منه ان يعلمه ويحسن الانتفاث اليه .
 ولم يكن عند ذلك الشيخ تلاميذ فسر به وابل ان
 ذلك الغلام يكون فتوح باب خير عليه . فاخذ
 يعلمه الى المساء ثم انصرف مع عبده بسلام . ولم
 يزل اعلى ذلك الحال مدة خمسة ايام . وكان الزبيب
 قد ضجروا داخله الكرب . لانه لم يكن له ثبات على
 القعود في المكتب . وفي صباح النهار السادس نزل
 الى البستان . فقطع قضيبا من الرمان . وكانت له
 شاغيب دقيقة الاطراف . كانها مخارز الاسكف . ثم
 توجه هو وسالم حسب عادتهما الى ذلك الشيخ فقبلا

يده . وجلسا عنده . فاخذ الشيخ يعلمه نحو ثلاث
 ساعات . وكان سالم قد غلب عليه النعس فادركه
 السبات . فتناول الزبيق ذلك القضيبي ونهض على
 قدميه . وضرب به الشيخ على راسه ضربة قوية فشكت
 الشناغيب في عينيه . وهرب الزبيق الى خارج الجامع
 ما ختفى في بعض المراضع . فصرخ الشيخ صرخة
 عظيمة وتلامس بيديه . فوقعت يده على سالم فقبض
 عليه . فاستيقظ سالم من نومه فوجد الشيخ في حالة
 يرثى لها فضحك وعلم ان مولاه هو الذي فعل به ذلك
 اذ لم يجده حواليه . فقال للشيخ ما الخبر يا موالاي
 فقال قتلتنى يا ملعون وتقول ما الخبر . وقد ظن ان
 سالما هو الذي فعل به تلك العبر . فاخذ يضربه
 ويشتمه بكل شفة ولسان ويقرل له يا عبد السوء لا
 بد لي من قتلك الان . فلما احس سالم بالالم قبض
 عليه . من يديه ورجليه . وشانه فزق راسه وجلد

وهو الارض . فكاد يدخل بعضه في البعض . ثم مضى
 وهو يقول في نفسه ان علي الزبيق بن حسن راس
 الغول هو من جنود الالباس . فكيف يرسل الي
 المدارس . انطلق الي الرميثة وقرا ميدان . وكان
 الزبيق قد عاينه فتبعه من بعيد وهو لا يعلم به حتى
 وصل الي ذلك المكان . وكان علي لا يعرف ذلك الموضع
 قبل ذلك الا وان فجلس سالم هناك وكانت تلك البقعة
 سهلة واسعة الجوانب والاركان . وهي اعجوبة من عجائب
 الزمان . لانها كانت ماري اهل العياقة . وفيها كانت
 تجتمع ارباب الشطارة والذلافة . وكان يوجد هناك
 جميع انواع الملاعب الغريبة والفنون العجيبة . مثل لعب
 السيف والترس ولعب الحكم وضرب السيف
 والدبوس والصراع وركوب الخيل وحيل الحرب
 ودواهي الشغريفة الخداع فلما جلس سالم في ذلك المكان
 احترموه . اظهروه الكرامة وحسن القبول لانه من اثار

المقدم حسن راس الغول . وبعد نهاية اللعب قام
 رجل من الحاضرين فجبى مبلغا من الدراهم . واخذ
 الجباية والقاهما في حجر سالم . فلما رأى الزبيق ذلك
 غضب لأنه ظن أن ذلك علي سبيل الاحسان . فتقدم
 الي سالم وقال له رد المال الي اصحابه فما نحن من اهل
 هذا الشأن . فضحك سالم وقال له يا مولاي انهم يعطوني
 هذا المال حتي افرقه عليهم لانهم يحترموني . وقد جعلوني
 استاذا لهم . ولذلك اجلسوني في صدر المكان واعتبروني
 فقال الزبيق وقد اعجبه ذلك المكان ويملك
 يا سالم يوجد في مصر مثل هذا المخضر . وتخفيه عني
 وتأخذني الي الجامع الازهر . فقال سالم وهل تريد ان
 تتعلم هذه الابواب الموجودة هنا . قال نعم ان ذلك
 عندي هو غاية القصد والمني ثم ان سالما استدي مقدم
 الشطار . وقال اريد منك ان تعلم ابن مولاي هذا جميع
 الفنون التي عندك ولك مني كل ما تحب وتختار .

فاخذ يعلمه ابواب الحرب والصراع . وفنون الكر
 والفرو والقراع . الى ان امسا المساء فرجعا الى
 الدار . وكانت فاطمة تظن ان ولدها يتعلم في المدرسة
 كما صار بينهما القرار . وكان الزبيق كل يوم يذهب
 مع سالم الى الرملة وقرا ميدان . على مدة شهر من
 الزمان . حتى برع وفاق على جميع الاقران . وصار
 يبارز الابطال والشجعان . ويقهرهم في حومة الميدان
 فهابته الناس وقد اشتهر ذكره بالشطارة والدلاقة
 والشجاعة والعبادة . واتفق ذات يوم انه قال لسالم
 دعنا نجول في السوق فقال الامر كما تريد . فانالا
 اخالفك في شئ لاني لك من جماعة الاعوان والعبيد
 فخرجنا يتمشيان في الحارات والاسواق . وبما زالا
 يدوران من زقاق الى زقاق . حتى انتهيا الى سراية
 العزيز وهي دار الاحكام . فخانك من الزبيق النفاة
 فراي رجلا ذا قدر واحترام . وهو قاصد السرايا وحوله

جماعة من الحواشي والخدماء والناس واقفة له في
 جوانب الطريق لاجل اخذ السلام. فقال الزبيق
 من يكون هذا ياسالم. فاني اراه رجلاً مقدماً ولا
 ادركك انه يكون من السادات الاكارم. فقال سالم
 هذا صلاح الدين الكلبي مقدم درك مصر. وهو
 محافظ البلد وقايد وجاق الزعر. وقد توصل الى
 هذه الرتبة بالعبادة والشجاعة. لانه فاق على اقربائه
 بالسطارة والبراعة. قال الراوي فلما سمع الزبيق
 ما ابداه سالم من الكلام. قال له لا بد لي ان العب
 عليه مناصف لعلني اشتهر بذلك عند العزيز
 واتقرب اليه واخذ منه المقام. فضحك سالم من
 مقاله. لانه يعلم ان الزبيق ليس هو من رجاله.
 فغضب الزبيق من سالم لما راي انه ازدراه. وترك
 رفقة من ذلك الوقت وما عاد مشى هي وياه.
 ورجع الزبيق الى منزله تلك الليلة وهو مضطرب

الأفكار . ونفسه تحدته بمقاومة العياق والشطار .
 لينال بذلك غاية الشرف والافتخار . وثاني الايام
 خرج الى السوق وقصد خراطاً وطلب منه ان
 يعمل له دبوساً صغيراً بالحديد . فعمل له دبوساً
 لا يحمله الا كل جبار عنيد . فاخذه وسار حتى مر
 بجامع صغير وكان يوم الجمعة . فاجتمع اهل
 الناس يتجه نحو تلك البقعة . فتصد خادم الجامع
 وقال له مالي لا اري احداً يصلي في هذا المكان .
 واليوم نهار الجمعة ووقت الصلاة قد حان . فاجابه
 الخادم ان الناس يزددون بهذا الجامع لانه صغير .
 وهم يقصدون الجامع الكبير . فوقف الزبيق على
 الباب وكان يتعريض لكل من يمر من هناك .
 ويقول لهم ادخلوا صلوا في هذا الجامع والذي
 يخاف كلامي فقد اتى نفسه في الهلاك . وكانت
 الناس تمر من اثنين وثلاثة فيخافون منه فيدخلون .

حتى صار في ذلك الجامع من الرجال خمسة وعشرون
 فلما فرغوا من الصلوة وعزموا على الخروج وقف على
 الباب متهجماً . وقال لهم لا سبيل لكم ان تخرجوا من
 هذا المكان الا ان يعطيني كل واحد منكم درهما .
 فقال له بعضهم اما تستحي يا غلام من هذه الوقاحة فضربه
 بالدبوس ضربة خفيفة على كتفه . كاد يستقيمه كاس
 حتفه . وهو يقول انه اعطاني درهماً يا نذل الرجال .
 والا قتلتك في الحال . فصاح ذلك الرجل اخ
 يا كتفي انا في جيبك خذ عوض الدرهم درهمين .
 وقد خاف علي نفسه من ضربة ثانية يحوم بها على
 راسه غراب البين . فهابته الناس عند ذلك واعطوه
 ما طلب . فاخذ الدراهم واعطاها خدام الجامع وكان
 فقيراً فاخذها وهو يدعو له بالسعادة ونوال الارب .
 واما اولئك الرجال فانهم قصدوا قاعة الزعر ودخلوا
 على المقدم صلاح الدين واخبروه بما جرى عليهم

من ذلك الغلام . فطيب قلوبهم ووعدهم انه لا بد
 له ان يقبض عليه ويساقبه علي هذا الاغترام . قال
 صاحب الصيرة وكان قد بلغ المقدم صلاح
 الدين طرف من اخبار الزبيق لان ذكره كان قد
 شاع فعزم على قتله كما قتل ابيه . لانه خاف من
 شره وبلاياه . فقام من وقته واخذ معه عشرة انفار
 من جماعة الزعر . وسار بهم قاصداً ذلك الجامع
 الذي سبق له الذكر . ولما وصل الى هناك لم يجد
 غير الخادم فقال له اين الغلام الذي تمرّد علي
 القوم . فقال الخادم وحياة راسك يا مولاي اني لا اعرفه
 الا في هذا اليوم . فكان منه ما كان . ثم غاب عني
 لا اعرف الى اي مكان . فتركه ورجع الى قاعة
 الزعر واجتمع ببعض المقدمين واخبرهم بما فعل
 ناك الغلام الجھول . وطالب منهم ان يبحثوا عنه
 . يقبضوا عليه لكي يلحقه بابيه حسن راس الغول .

ومن ذلك الوقت اخذت الزعر في التفتيش عليه
 ليلا ونهارا . والبحث عنه سرا وجهارا . واما الزبيق
 فانه كان كل يوم يطوف في شوارع مصر ليتعرف اخبار
 الزعر . الى ان كانت الجمعة الثانية . فارسل صلاح
 الدين رجلين من الزعر الي جهة ذلك الجامع ليكمنوا
 له في عطية او زاوية . وامرهما انهما متى نظرا الزبيق
 هناك يقبضان عليه . ويأتيان به اليه . لانه كان يظن
 ان الزبيق ربما يفعل في الجمعة الحاضرة . كما فعل في
 الجمعة العابرة . واما الازعران فانها غيرا ثيابها لتقصد
 الانكار وقصدوا الجامع واكمنوا في بعض الزوايا وما
 في زبي التجار . ولما كان الظهر وحان وقت الصلاة
 جاء الزبيق ووقف على باب الجامع المذكور كما فعل في ما
 سبق . فحانت منه التفاتة فرأى ذينك الرجلين حوالاهما
 خفي عليه انها من جماعة الزعر وانها تريد ان يقبضا
 عليه . فقال في نفسه لا بد لي ان انكبهما في هذا النهار

واربها صنایع العیاق والشطار . ثم ابتعد عنهما قليلا
ووقف فی بعض المواضع . وصار كلما مر انسان يقول
له ادخل صل فی هذا الجامع . فصارت الناس تدخل
بین عاص وطایع . وعند انقضاء الصلوة وقف
على باب الجامع ومسك الطريق كافةضا المبرم .
وقال لا یخرج الا الذي دفع لی الدرهم . وما كان قصد
الزریق طمعا فی المال . غیر انه كان یرغب ان یشهر
ذکره عند صلاح الدین وبقیة الزعر بهذه الافعال
وما انتهی من کلامه حتی انطبق علیه ذینک الرجلان
من الشمال والیمین . لکی یقبضا علیه ویسوقاه الی
المقدم صلاح الدین . فجم علیهما جمعة الاسد وضرب
احدهما بعصاه . فقا به علی قفاه . ثم مال علی الآخر
وضربه ضربة ثانیة . کادت تكون علیه قاضیة .
وبعد ذلک جردهما من ثیابهما . وقال لهما اذهبا واعلما
مقدمكما الاحق . بما رايتما من افعال الزریق . ثم

ارند على القوم وجبا منهم الدراهم . ودفعها الى الخادم
 ومضى بعد ذلك الى حال سبيله وهو ينتخب . كانه
 من غفاريث منفرد . ولما الازعران . فانها نكصا على
 اعقابها بركضان . حتى اتيا مقدما صلاح الدين .
 وهاعريانان يريدان ان يسترا بورق التين . فقال لها
 ما الذي دهاكما . حتى رجعتما كما اراكما . فقالا قد
 ظفرنا بالزبيق وهو ولد امرد . ولكن له همة اشد من
 همة الاسد . وكنا قد طمعنا فيه لما رايناه ولم يخطر
 لنا على بال . وصبرنا عليه قليلا حتى اخذ يجبي المال .
 فتقدمنا اليه . لكي نقبض عليه . فانشى علينا وضربنا
 بالعصا واحدا بعد واحد . فalcانا على الارض وجردنا
 من ثيابنا وقال لنا اذهبا و خيرا مقدما كما بعاقبة عملكما
 الفاسد . فلما سمع مقالهما تاهو وتحرق . وارسل من
 وقتهم بعضا من المقدمين واصحاب كل واحد منهم
 بجاعة من الزعر وطلب منهم التفتيش والتبضع على

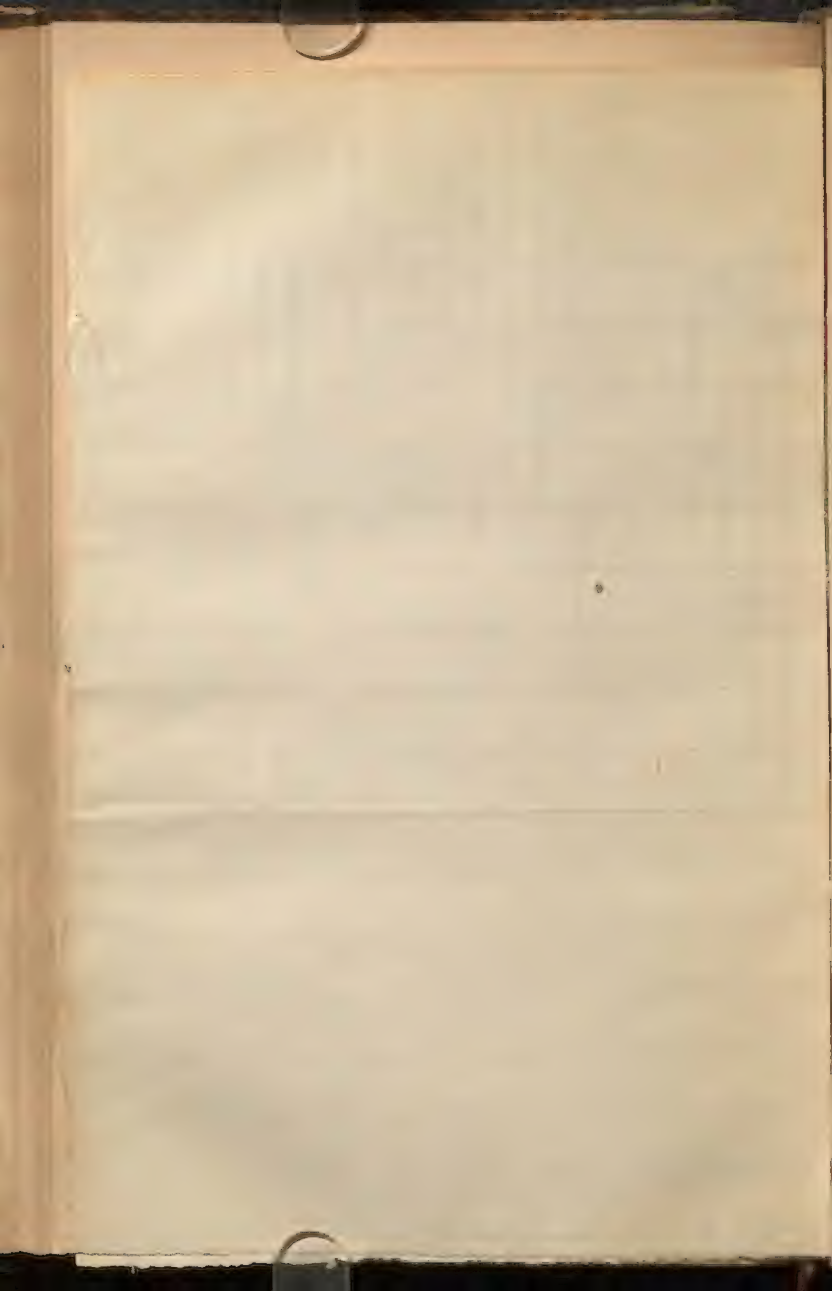
الزبيق . فامتثلوا امره وسار كل مقدم من ناحية
 وهم يدمدمون كالاسود الضاربة . وكان الزبيق بعد
 تلك النعال قصد البيت ودخل الى البستان .
 وكان قد اتخذ له فيه مكانا ووضع فيه ما يحتاج اليه
 من المهمات المتنوعة والشباب المختلفة الالوان . فغير
 ثيابه وزينه ونزل الى السوق متذكرا . واخذ يحول
 في الشوارع متخطرا . فالتقى بجماعة من الزعر فعرفهم
 انهم من اوليك القوم . وهم لم يعرفوه فلم يتعرضوا
 له ولا تعرض لهم في ذلك اليوم . وفي ثاني الايام خرج
 الزبيق الى السوق كالذئب الخارج من الوجاء . وهو
 يلتمس منصفاء بعمله على صلاح الدين وكان لابسا
 زي التجار . واتفق ان صلاح الدين خرج ايضا في
 ذلك النهار . ومعه جماعة من الانفار . فجال قليلا في
 السوق ثم قصد باب البلد . وهو يترقب الحوادث
 ويترصد . واذا بجماعة من الفلاحين قد اقبلوا

عليه ومعهم عجل سمين . قال صاحب السيرة . وكان
 هؤلاء الفلاحون من بلد يقال لها الطيبة . وكان
 صلاح الدين قد حول عليهم في طلب الاموال
 السلطانية المرتبة . واذالم يكن عندهم ما يدفعون
 واعلمهم ان المقدم صلاح الدين يحب الهدية والبرطيل
 جاءوا اليه بذلك العجل وتعهدوا انهم يدفعون
 المال بعد شهر وطلبوا منه ان يرفع عنهم التحويل .
 فقبل ذلك العجل منهم . وامر برفع التحويل عنهم .
 ثم قام صلاح الدين راجعا الى قاعته . وقد سلم ذلك
 العجل الى ازعر من جماعته . فالتقى بهم الزبيقي في
 الطريق . فعرفهم وقال لابد من ان اخذ هذا العجل
 واكوي قلوبهم عليه بنيران الحريق . فتمشى من
 وراهم حتى قاربهم من حيث لا يراة منهم مخلوق .
 واحتال حتى قطع رسن ذلك العجل وعرج
 به عن السوق . واما الازعر الذي كان

قائد العجل فمضي في مسيره يتطرق وهو
 يظن ان العجل ماش خلفه ولم يعلم ان العجل صار
 في يد الشاطر علي الزبيقي. وبينما هو كذلك التفت
 فلم يجد العجل فصاح قد سرق العجل يا رجال
 فالتفت صلاح الدين اليه. وقد طار الشرار من
 عينيه. واطمأ على وجهه وقفاؤه. حتى كاد يعدمه
 الحياه. وقال له يؤخذ منك العجل في وسط
 السوق وانت مثل الصنم. لا تحس ولا تعلم. هذا
 وقد تعجب صلاح الدين من تلك الحسارة. وعلم
 ان الذي فعل ذلك هو من ارباب الشجاعة والسطارة
 فخاف انه ان تركه يتبادى اكثر فتعظم منزلته بين
 الانام. وياخذ منه المنصب والمقام. ثم انه توجه الى
 القاعة مع من معه من الانفار. وقال لهم ان مرادي
 ان اطوف وحدي لا كشف خبر الذي اخذ العجل
 منافي هذا النهار. فخلع ما عليه من الثياب. ولبس

زبي التجار المترفهين. وتوجه الى محل يعرف بكفر
 الطماعين وكان ذلك المكان. اعجوبة من عجائب
 الزمان. لانه كان ماوى العيار والزناديق. وفيه
 كانت تجتمع اللصوص وقطاع الطريق. وكان
 الزبيق لما اخذ ذلك العجل توجه به الى ذلك المكان
 وسلمه الى دلال وامره ان يبيعه له ووقف قريبا
 منه حصه من الزمان. وفي اثناء ذلك اقبل صلاح
 الدين فوجد العجل فى يد الدلال. وقد بلغ ثمنه
 خمسة عشر ريال. فزاد فى ثمنه حتى صار بخمسة
 وعشرين. فصاح الدلال على صاحب العجل فحضر
 الزبيق فى الحين. فعرفه صلاح الدين. واما
 الزبيق فلم يعرفه فى الوقت الحاضر. لانه كان فى
 زبي تاجر. ولما حضر قال له الدلال. هل تباع
 العجل بخمسة وعشرين ريالاً قال قد بعته فاين
 المال. فقال صلاح الدين ان الدراهم عندي فى

منزلي . فاذهب معي واوصله لي . وانا هناك اعطيك
 الشمن . واقدّم لك طعاماً لم تذق مثله في سالف
 الزمن . وكان قصد صلاح الدين ان يعمل عليه
 حياة ويقبض عليه . فتبعه الزبيق وهو يقود ذلك
 العجل بين يديه . حتى وصل به صلاح الدين الى
 باب كبير واسع . وكان ذلك الباب يوصل الى
 جملة اسواق وحارات وشوارع . فقال صلاح الدين
 في نفسه ان اخذته الى قاعة الزعر . يعرف انها حياة
 عليه فيبادر الى الهرب . ولا اظفر منه بالارب . ولكن
 الاوفق ان اجعله ينتظرني في هذا الباب . وانا اخذ
 منه العجل وادركه بجماعة من الاصحاب . ثم التفت
 اليه وقال له هذا باب بيتي فانتظرني قليلا حتى
 احضر لك الشمن . وارسل اليك الطعام الذي
 هو طيب للنفس وعافية على البدن . وكان الزبيق
 جاهل المكان . فاقام ينتظر ساعة من الزمان .



[illegible]

[illegible]

1891



وبينما هو على ذلك المرام. اذا تجارية قد خرجت
 من بيت سيدها وعلى راسها طبق من الطعام. فلما
 نظرها الزبيق ظن انها قادمة اليه. فناداها فنفرت
 شاردة ولم تعرج عليه. وانفق ار رجلا من تلك
 الطريق فقال له مالك وللجارية يا غلام. فقال انني
 بعث صاحب هذه الدار عجلا من البقر وقال لي
 انتظرنى قليلا حتي ارسل اليك ثمنه مع مايدة من
 الطعام. فضحك الرجل من كلامه وقال ان هذا
 الباب الذي تراه ليس هو باب دار بل هو باب
 شارع يودي الى حارات ازقة كثيرة المقدار. فحينئذ
 فطن الزبيق ان ذلك ملعوب. وان الذي اشترى
 منه العجل هو صلاح الدين وقد اتاه علي ذلك
 الاسلوب. فترك ذلك المكان في عاجل الحال.
 وقد خاف علي نفسه من الهلاك والوبال. ولما نفسه
 كيف انطلمت عليه تلك الحيلة. وسلك عليه تلك

الدخيلة . واما صلاح الدين فانه اخذ العجل وسار
 به في العجل الى القاعة . واستدعى المقدمين ومن
 يعتمد عليهم من الجماعة . واخبرهم كيف وجد الزبيق
 واشترى منه العجل بالدين . ثم اوقفه على باب الشارع
 ينتظر وصول الشمن كانتظار عنزة رجوع القارظين
 ثم ان صلاح الدين اخذ معه جماعة من اعرانه العياق .
 وسار بهم قاصدا الى باب ذلك الزقاق . فلما وصل
 الى هناك لم يجد احدا فقال لمن معه ان الرجل قد
 هرب . وانا اسلم انه يكون قد عرف باطن الامر
 ولكن لا بد ان ادبر على هلاكه بكل سبب . ثم رجع
 من تلك الساعة . بمن معه من الزعر الى القاعة .
 قال صاحب السيرة واما ما كن من الزبيق . فانه
 انزعج . في نفسه واخذ الفلق . فقصده المكان الذي
 استخصه لنفسه في بستان الدار . فخلع ثيابه ولبس
 زي اولاد التجار . وخرج قاصدا قاعة الزعر وهن

يريد ان يعمل منصفا في ذلك النهار . فلما اقبل
 على باب القاعة . وجد رجلا واقفا على باب المطبخ
 عليه هيئة اهل الصناعة . وكان اسمه الاسطارجب
 وهوريس الطباخين . عند المقدم صلاح الدين .
 فلما نظر الى الزبيق قال ما هي حاجتك يا غلام .
 قال له اريد ان اخدم عند الذوات الكرام . فقال
 هل تخدم عندي انا اعطيك . كل ما يرضيك .
 قل نعم انه يكون لي بذلك الشرف الاكبر . وانظر
 الاوفر . وكان الزبيق يتمنى هذه الوسيلة . ليقف
 على اخبار صلاح الدين وجماعته فتيسر له السيلة .
 فاخذه الى الكلار وساله عن اسمه فقال اسمي
 حسن . قال نعم وانت مثل اسمك حسن . ومهما
 طلبت فانا اعطيك . وكان قد احبه لانه راه على
 هيئة المماليك . فبينما هما في الكلام انا بصلاح الدين
 قد اقبل ومعه جماعة من تلك الزمرة . فادخله

بيت الخطب وقال له اجلس في هذا المكان حتى
 يدخل المتقدم واعوانه الى تلك الحجرة . فدخل
 الزبيق ونظر فرأى طاقة صغيرة تشرف على قاعة
 الزعر ففرح بذلك واستبشر . وعلم انه سينال ما
 يتمناه وان امره قد تسر . وبعد قليل دخل صلاح
 الدين الى تلك القاعة هو ومن معه من الزعران .
 وجلس في صدر ذلك الملك . وامر باحضار
 الاسطار جرب ريس الطباخين . فلما دخل عليه
 قال له اذنع هذا العجل واصنع لنا منه طعاما لنا كل
 مع هؤلاء المقدمين . ثم التفت الى المقدمين وقال لهم
 انني كنت اظن ان الزبيق من العياق ضراب المندل
 لكنني رايتُه لا يعرف شي من العياقة وما هو الا
 علق مغفل . وانا مرادي ان يتوجه واحد منكم في
 هذا المساء ويأينني بصبية تكون جميلة الصوت
 وبديعة المنظر . حتى اقضي معها هذه الليلة واعطيها

ما يسرها واصرفها عند السحره فقال له بعض
 الحاضرين وكان من جماعة الزعر. انا احضر لك
 ابها المقدم في هذه الليلة صبية رخيصة الصوت
 ذات وجه كالبدر. ما يكون لها نظير في جميع
 نساء مدينة مصر. وكان الزبيق سامعا هذا الكلام
 فخرج الى الكلاره ثم دخل الى المطبخ وساعد الاسطفا
 رجب في ذبح العجل وتقطيعه حتى فرغ منه فوضعه
 في الحلة واضرم تحتها النار. ثم ان الزبيق غافله
 وتناول صاعا من الملح والقاه في تلك الحلة. وخرج
 من هناك حتى اتى الى بستانه المعهود في تلك الحلة
 ولبس لبس صبية من ابهى الحلل. وارخي النقاب
 وعمل له نهدين واردا فام القطن وزجج حاجبيه
 ولاكتحل. وخرج قاصدا قاعة الزعر وهو يتمايل كغصن
 البان. ويخطر يديه الخضبتين كاقامع الرمان. ولما
 صار بقرب القاعة وقف قليلا وعينه على الناس من

اليمين والشمال . لعله ينظر ذلك الشخص الذي
 تعهد لصالح الدين باحضار الصبية ذات الجمال .
 وما مضى الا القليل حتى رآه نازلا من درج الدار
 فعرفته واستقبله . وتقدم اليه كان مراده يسأله عن
 حاجة له . وكان ذلك الرجل يريد الخروج في ذلك
 الوقت لكي ياتي بصبية لا يقدم كما سبق الكلام . ولما
 صار الزئبق قريبا منه كشف عن وجهه اللثام .
 فبان عن صبية كانها القمر . في ليلة اربعة عشر .
 وكان الزئبق ممشوق القوام مهتف الاعطاف .
 ضامر الكشح ثقیل الاردا ف . فاعجب الرجل مرآه .
 وقال ماذا تريدین يا امة الله . قالت ان مرادي
 واجه المقدم لصالح الدين واشكوا له حالي . واطلب
 منه المعونة واجعل عليه انكالي . وذلك ان لي اخا
 تدجار علي وظلمني . وهو في كل يوم يتصاف علي
 ويضربني ويشتمني . وكلما خطبني احد يقول له ان

اختي كنعاء اليدين . وهي عوراء بفرد عين .
 فشفت على الجيران وقالوا ان هذا الرجل قد تناهى
 في طغيانه وغوى . فاقصدي المقدم صلاح الدين
 فهو يفرج همك ويجعلك من بنات الهوى . ثم كشف
 عن وجهها النقاب . فظهر كالبدر الطالع من
 تحت السحاب . وبرزت له معاصم كاعمدة البلور
 الصافي . وقالت انظر هل ترى عيبا في وجهي
 واطرافي . فافتتن بما رآه فيها من الجمال . وقال
 معاذ الله ان الله سبحانه قد اعطاك الكمال . وكان
 هذا الرجل فيهم من مصادفة مطلوبة فاتاه التوفيق
 من اقرب طريق . وحينئذ اخذها وانطلق بسهما
 حتى دخل على المقدم صلاح الدين . فلما رآها المقدم
 انفتح لها قلبه لانه كان اخبث الفاسقين . فترحب
 لها غاية الترحاب . واجلسها الى جانبه وهو يقول
 لها اهلا وسهلا بريحانة النفوس وفتنة الالباب .

فقالت له قد أتيتك مستجيبة بك من جور أخي
 الظالم . ثم قصت عليه قصتها وطلبت منه ان ياذن
 لها بالدخول في زمرة العوالم . وهن المغنيات
 اللواتي يخضعن العذار في الاعراس والولائم . لان
 العادة كانت في تلك الايام . ان بنات الهوى لا
 يتعاطين هذه الصناعة ما لم ياخذن رخصة من
 ولاة الاحكام . وكانوا يفرضون على كل واحدة
 منهن مالا معلوما تدفعه في كل عام . فقال لها
 صلاح الدين . مرحباً بك يا بهجة الناظرين .
 واني اكراماً لخاطرك افعل لك كل ما تريد .
 ثم انه امر باحضار الشراب فحضرت سفرة المدام .
 فصار يسكب ويسقي الزبيب ويقول له اشربي يا بدر
 التمام . ولا نواخذينا بالقصور في اكرامك . لان
 ليس عندنا شي يليق بمقامك . قالت وماذا يكون
 اكثر من هذا الاكرام . فاني لا استحق ان تنظر الي

بعين البشاشة وتلاطفني بالكلام. فربنا يعمر منزلك
 الذي هو محط الرحال. وكعبة الامال. وكان
 الزبيق من حين جلس ما برحت يده عن ركبة
 صلاح. وهو تارة يتكبي عليه وتارة يداعبه بالمزاح.
 هذا وصلاح في غاية المسرات والافراح. وهو يقول
 له قد شرفت منزلنا هذه الليلة. يا سيدة الملاح.
 وكوكب الصباح. وبعد ذلك امر صلاح بوضع
 سفرة الطعام. فاتي بها الاسطار جب يسعى على
 الاقدام ولما وضع سباط الطعام امام صلاح. التفت
 الى الزبيق وقال له تنضلي جاريننا يانور الصباح.
 ثم مد يده الى ذلك اللحم واخذ قطعة صغيرة ووضعها
 في فيه واتبعها بمعلقة من المرق. فالتهب حلقه
 من كثرة الملح واحترق. وقذف من فيه تلك
 اللقمة وقد هاج عليه السعال والشرق. حتى ظنوا
 انه اختنق. ثم اخذه التهوع والغشيان حتى تقيأ

كل ما في بطنه وكادت امعاؤه تتمزق فيخينذاستدعي
الاسطار رجب فحضره وقال له ما هذا الطعام الذي
لا يقدر ان يدوقه احد من البشر. فهل طبخته بها
النار حتي صار محرقا بهذا القدر. فقال والله
يا مولاي ما وضعت له من الملح الا حسب القانون
المعتاد. وبعد ان ذقته صرت ازبد من الماء الحلو
وكما زدت زاده. فما علمت من اين وقع الملح في هذا
الماء. هل طاع من الارض ام نزل من السماء.
فغضب وقال له كم تستحق مائة سوط على هذه
الغفلة. ولكن اكراما لضيقتنا العزيزة اسامحك
بهذه الفعلة. فاذهب واحضر لنا ما نساكله من
الحلويات والخواضر. ولا تكدر مجلسنا مع زيارتنا
الكريمة التي تضرب لزيارتها البشائر. فذهب
رجب واحضر من ذلك ما تيسر. فاكلوا وجلسوا
حتى قال موذن العشاء الله اكبر. فقال صلاح

للعشرة مقدمين خذوا مائة ازعر. وطوفوا على هذا
 العلق المخت في جميع الازقة واليهوايح. واتوني به
 مكتوفاً مهاناً كالكلب النابج. فقال الزبيق دعنا من
 هذا المرام. وخذنا ننشر مع هؤلاء الكرام. فقال
 صلاح لا بد من ذلك. لاني خائف من وقوع
 حادث في هذا الليل الحالك. لانه قد ظهر في
 هذه المدينة عايق جديد. وله افعال يعجز عن مثلها
 الشيطان المريد. فهو لا يعسون في الاسواق الى
 نصف الليل وبعد ذلك اخرج انا للعسس. وهم
 يبقون عندك وينشرحون معك الى وقت الغلس
 فامتلأ امرؤ وساروا العشرة مقدمين. واخذوا معهم
 الزعر المذكورين. ثم دخل صلاح هو وتلك الصبية
 الى غير قاعة. وامرها ان تهد الفراش فقالت سمعاً
 وطاعة. ولما اضطلع على فراشه امرها ان تضطجع
 معه فما اضطجعت. ولا عليها فامتنعت. وقالت

ان لي عندك حسبة من المال فادفعها اليّ في ساعة
 لحال فقال وما الحسبة التي لك عندي . جعلك
 الله بعدي . فقالت هي ثمن العجل الذي اخذته مني
 بالمر . ووقفني على ذلك الباب من ضحوة النهار
 الى وقت العصر . ثم ان الزبيق وثب اليه بساعد
 شديد . وقلب اقوى من الحديد . وقال وبلك انا
 العاقب الجديد . الذي تريد ان تقوده مكتوفاً
 كالكلب الناج . وما علمت انه سعد الذابح . والسمك
 الراجح . فوالله لا رغب من انفك الذليل . وان فتحت
 فمك فانت في هذه الساعة قتيل . فلما علم صلاح
 ان هذا هو الزبيق . اشتد به الخوف والقلق . حتى
 انحدر بولاه من سراويله وساح . وانعقد لسانه عن
 الكلام وصوته عن الصياح . وفتح الزبيق فمـه
 والتي فيه كتلة كبيرة وشده به منديل . حتى لا يعردي قدر
 على الصراخ والعويل . ثم كتفه وربط رجليه واخذ

من جيبه كيس الدنانير. وقال له هذه اول دفعة
 من ثمن ذلك العجل الصغير. ثم اغلق عليه الباب.
 ومضى الى بيته فخلع عنه تلك الثياب. وصعد الى
 سريره ليضطجع. كانه ما راى ولا سمع. واما العشرة
 مقدمين الذين كان ارسلهم صلاح مع المائة ازعر
 برسم العسس. فانهم عسوا الى نصف ليل وبعد
 ذلك رجعوا وهم ينتظرون خروجه لتمام الحرس
 ولما وصلوا طرقتوا الباب على صلاح الدين. فما
 اجابهم احد غير انهم سمعوا صوت الانين. فضحكوا
 وهم يظنون انه يلاعب الصبية في الفراش. وانها
 انزعجت من المداعبة والهراس. فصبروا ساعة
 ثم طرقتوا الباب فسمعوا ذلك الانين ولم يظفروا
 منه بجواب. فدفعوا الباب وفتحوه ودخلوا الى
 القاعة وهم يقولون على سبيل المزاح. اما شبعث
 بعد يا مقدم صلاح. واذا هم يرونه مكتوف اليدين

ومربوط الرجلين . وفمه مسدود . وهو ملقى
 كالعمود . كانه من بقايا قوم عاد وثمود . فارتاعوا
 من ذلك المنظر . ثم قطعوا وثاقه واخرجوا ما كان
 في فمه فتنهد وتحسره . وقال لهم وهو على اخر
 رقى . اما وقفتم للعابق الجديد على خبر . ولاظفرتم
 بالشاطر علي الزبيق . فقالوا له اننا طفنا جميع
 البلد فلم نظفر باحد . واما انت فما الذي جلب
 عليك الويل والشبور . بعد ذلك الفرح والحبور . فقال
 اخرب الله دياركم . وقصفا عماركم . انتم لي بالعابق
 اللعين في زي جارية . حتى فعل بي ما ترون وتركني
 كعجاز نخل خاوية . واخبرهم ما تم عليه من تلك
 الداهية . فتأسفوا على وقوعه في ذلك البلاء
 العظيم . ولكن حمدوا الله بسلامته من ذلك
 الشيطان الرجيم . ثم ان صلاحا خلع ثيابه وجلس
 معهم وهو يتأوه ويتأسف . وقد انكسرت نفسه اذ

دخل عليه من ذلك الغلام هذا المنصف . واما
 عليّ الزبيق فانه عند الصباح لبس زيّ المالك
 وقصد القاعة . ايتجسس اخبار الجماعة . فلما راه
 الاسطى رجب قال له اين كنت يا ولد فاني
 افتقدتك . وتكدرت لاني ما وجدتك . فقال اني
 ذهبت الى البيت في حاجة فبلغني موت خالي
 عثمان . فاشتغلت تجهيزه ودفنه وها قد اتيت الان
 فقال له احسن الله عزاءك واعطاك بعده طول
 العمر . ثم ادخله الى بيت الخطب الذي يشرف
 على قادة الزعر . فتقدم الزبيق الى الطاقة المعهودة
 فوجد صلاح الدين جالسا في صدر الايوان .
 وحواله جماعة من المتقدمين والاعوان . وهم يتذاكرون
 في امر الزبيق الغرّار . الذي لبس مقدمهم ثوب
 الخزي والعار . ثم قال لهم صلاح في اخر الكلام . انني
 اريد ان اذهب اليوم الى الحمام . لاني تنجست اياما

امس من رشاشة ماء قطرت في سراويلي عندما
 ازعجني الغلام. غير انني اخاف من مكايده هذا اللعين.
 فانه من اخبت الشياطين. فقالوا له اصبر الى
 الليل ونحن نأخذ لك الحمام الفلاني. فتدخل انت
 وتغتسل ونحن نكون في انتظارك على المنكا البراني
 قال نعم قد اصبتم في ما اشرتم. فافعلوا كما ذكرتم.
 ثم ارسلوا رجلا من الزعر الى ذلك الحمامي يخبره
 بما عزم عليه صلاح. ويأمره ان ينظف الحمام ويستحضر
 على جميع اللوازم وينتظر حتى يدخل المقدم فيخرج
 الى بيته ويقفل الباب ويأخذ المفتاح. واما الزريق
 فانه لما سمع ذلك الكلام. وعلم ان صلاحا يريد
 ان يذهب الى ذلك الحمام. قال لا بد لي ان العب
 عليه منصفنا في هذه الليلة كما فعلت في الليلة الماضية
 واستوفي من ثمن العجل دفعة ثانية. فغافل الاسطارح
 وانساب كالافعوان الارقط. او الذيب الامعط.

وقصد الحمامي حتى خلا به على انفراد. وقبض عليه
 وسل الخنجر في وجهه فاخذته الرعشة والارتعاد.
 وقال بامولاي ماذا باغك عني. وماذا تريد مني.
 فقال اريد منك ان تعطيني مفتاح الحمام وتبقي انت
 هذه الليلة في البيت. واذا اتاك رسول المقدم
 صلاح الدين فقول اني ارسلت ابن اخي الى الحمام
 لانني كنت مريضا والى الان ما تعافيت. ولا تخف
 من عاقبة الامر. فاننا اخلصك من كل ضرر ولو
 كان خصمك عزيز مصر. وان اظهرت هذا السر
 فاستحضر علي الكفن واستعد لنزول القبر. فاجابه
 بالسمع والطاعة. واعطاه مفتاح الحمام من تلك
 الساعة. فتوجه الزبيق الى الحمام وفتح ونظمه.
 واقام ينتظر مقدمة. ولما اقبل الليل حضر المقدم
 ومعه عشرة من اصحابه. فترحب بهم واتاهم بفاكهة
 وشرايه. وكان صلاح قد ارسل الى الحمامي كما سبق

الكلام فاعتزر عن الحضور وقال قد ارسلت ابن
اختي الى خدمتكم وهو ينتظركم في الحمام . ثم ان
صلاحاً خلع ما عليه من الثياب ودخل الى المغتسل
على جاري المعتاد . وابقى المقدمين ينتظرونه على
المسطبة حسب الميعاد . فالتفت اليهم الزبيق وقال
ما بالكم لا تخلعون ثيابكم وتدخلون تغتسلون . فان
الحمام هو نعيم الدنيا كما لا تجهلون . فقالوا ان ذلك
ما نحب ونستحسن . ولكنه غير ممكن . فلما اكثر
اللاجحة عليهم في الدخول . باحواله بها في انفسهم
وقالوا اننا نخاف من امر يحدث وهو ممكن الحصول
قال وما هو هذا الامر فحدثه بقصة الزبيق بن
حسن راس الغول . فقال لهم ومن يكون هذا الكلب
الاجرب . حتى يخاف منه المقدم صلاح الدين الذي
تخشاه جبابرة العجم والعرب . ثم انه قفل باب الحمام
وقال هل يقدر هذا العاقب ان ينزل علينا من

الساء . او ينبت لنا من ديب الماء . وان حدث
 عليكم شئ اكره انا الغريم . وانا المطالب بسوء
 والمساول عنه فاطمنوا وادخلوا باسم الله الرحمن
 الرحيم . وما زال بهم حتى اتخذوا وانظلي عليهم
 الدجل . فزعوا ثيابهم ودخلوا الى المغسل . فلما
 نظرهم صلاح قال لهم ما هذا العمل . وهل كان
 الميعاد هكذا في الاول . فقالوا له كن مطمئن القلب
 ولا تخف من قدوم العاق . فانه لا يقدر ان يشق
 الحيطان ويدخل اليها كما تفعل الصواعق . فاطمان
 ففكره على الحال واذن لهم في الاغتسال . واما الزبيق
 فانه بعد دخولهم قال في نفس اليوم اريد ان اعلم
 صلاح الدين ضرب الانقاط . ولو اجتمع معه الف
 نفر من المتقدمين والارهاط . وعهد الى قنديلين
 من الزجاج فكسرها وسحقها بالحناء ورشها على
 البلاط . ثم اخذ جميع ثيابهم وامتعهم وخرج من

الحمار فوجد حماراً فقال له هل تاجرني حمارك
 حتى أحمل عليه هذه الثياب . وانت تنتظرني هنا
 على هذا الباب . قال نعم فشارطه على دينار .
 وأعطاه الحمار . فآخذه الزبيق ووضع عليه الثياب .
 ثم التفت إلى الرجل وقال له أعلم أن في هذا الحمار
 المقدم صلاح الدين . ومعه جماعة من المقدمين .
 فأوصيك أنك بعد نصف ساعة تدخل إلى هذا الباب
 الذي تراه مستقبلك . وتنادي بأعلى صوتك يا صلاح
 الدين مقدم الدرك . فإذا أجابك تقول له أن
 غلامك عليّ الزبيق . يسلم عليك ويطلب منك
 أن تحاسبه على ثائي دفعة من ثمن العجل الأبلق .
 وأنا متى رجعت بالحمار . أعطيك خمسة دنانير
 عدا ذلك الدينار . فسرّ الرجل بذلك الكلام .
 وقال لي أقول له كل ما تأمرني بالتمام . ثم سار
 الزبيق بملك البضاعة . وأما ذلك الرجل فإنه

صبر حتى صار نصف ساعة . فدخل الى ذلك
الباب ونادى يا صلاح فقال له ماذا تريد فاعطاه
ذلك الجراب . فلما سمع صلاح هذا الكلام ارتاع
في نفسه وارتاب . ووثب كأنه المجنون ورمى المشنة
عن وسطه ولبس في رجله القبقاب . وخرج راكضا
حتى توصل الى الباب . فترحلق بالحناء فانقلب على
قفاه . وشك في جسمه الزجاج فصاح اه يا وبلاء .
فارتعدت اصحابه وظنت ان الزريق قد فاجاه .
فناداهم صلاح لا تخافوا قد زلقت على البلاط بحكم
القضاء والقدر . فشك في بدني شيء كرووس
الابر . فركضوا اليه واخرجوه الى المسطبة وصاروا
يلتقطون ذلك الشوك وانا هو قطع من الزجاج
المكسر . واما صاحب الحمار . فانه عند ذلك عمد
الى الفرار . وخرج فوجد حماره مربوطا على باب
الحمام . فاخذه ومضى بالسلام . واما المقدم صلاح

فلما سكن روعه حملوه وتوجهوا به الى القاعة
 ووضعوه على مهده. والدم ينبعث من جلده. وهو
 يان من شدة الالم. ويعض اصابعه من الاسف
 والندم. وخاف ان تنخط منزلته عند ولاية الاحكام
 فينسلخ عنه المقام. واما الزبيق فانه عند الصباح
 توجه الى قاعة الزعر وتزيا بزيه المعتاد. فلما نظره
 الاسطار جب قال له اين كنت البارحة يازينه
 الاولاد. قال خرجت في قضاء مهمتي دعني
 الضرورة اليها. ومن الان فصاعدا ما عدت اخطئ
 خطرة من غير ما استاذنك عليها. فقال له باركت
 فيك سيدتنا زينب. فادخل الى بيت السطب.
 فدخل اليه الزبيق وكان صلاح في ذلك الوقت
 قد خرج الى القاعة. وهو يشنكي من الالم وعنده
 جماعة. فقال لبعضهم احضروا لي شبيعة اليهودي
 حتى ينقي لي ما غار في جلدي من الزجاج. وكان ذلك

اليهودي طيبا بصيرا بالعلاج . فقالوا له ان شريعة
 لا يوجد في مثل هذا الاوان . لانه يدور على المرض
 وينتقل من مكان الى مكان ولكن تمهل قليلا ونحن نسعي
 في طلبه . ومتى وجدناه ناتي بك به . فلما سمع الزريق
 هذا الكلام غافل الاسطار حجب وقصد حارة اليهود .
 وسال عن شريعة الطبيب المعهود . فارشده اليه
 فدخل منزله . واختل معهُ وصاح فيه صوتا اذهله
 وسل عليه الخنجر كانه يريد ان يقتله . فقال شريعة
 انا في جبرتك يا مولاي ماذا تريد مني . وهل بلغت
 امرا قبيحا عني . فقال لا ولكن اريد ان تعطيني بدلة
 من ثيابك وملقطا وعوينات وكتابا عبرانيا ومفتاح
 دكانك . وانت تبقى هذا النهار في البيت وتكتم
 هذا الامر فلا تبدوا كلمة عنه من لسانك . وان
 خافت ما اقول لك فوجى التورية والكلمات
 العشرة . لاقتلنك قبل طلوع الفجر . ثم ان الزريق

بعد هذا الكلام اظهر له نفسه فخاف لان ذكر الزريق
 كان قد شاع في جميع تلك الديار . ووقعت
 هيئته في قلوب الكبار والصغار . فاعطاه شبيعة
 ما طلب ولم يمكنه ان يخالف . وتوجه الزريق الى
 دكانه وفتحها ولبس زي شبيعة وعمل له لحية
 وسوالف . لان العياق الذين كانوا في ذلك
 الزمان . كانوا يستحضرون على مهمات مختلفة الاشكال
 والالوان . فكان الواحد منهم يتزيا في الساعة
 بسبعة اشكال . تارة على صفات النساء وتارة على
 صفات الرجال . ثم ان الزريق جلس في الدكان
 وصار يظهر للناس انه يقرأ بالعبرانية وهو يقول
 باروح الوهيم * شولم على ابراهيم * وكان كل من
 يراه من بعيد او من قريب . لا يشك انه شبيعة
 الطيب . قال صاحب السيرة وفي اثناء ذلك
 اقبل عليه بعض المقدمين وقال له المقدم صلاح

الدين يسلم عليك . وقول لك ان تاخذ الملتط
 وتذهب اليه في هذا الوقت لانه محتاج اليك .
 فعند ذلك قام الزبيق من الدكان وقفل الباب
 ، اخذ الملتط والعوينات والكتاب . وتوجه الى
 صلاح حتى دخل عليه . فحياه . وقبل يديه . ثم
 جلس نبضه ولبس العوينات وفتح الكتاب ونبصر
 وقال لاباس ياسيدي اني اري علمك خارجية
 واعلمها من زجاج او نحوه قد شك في جسمك فتأثر
 . فقال صلاح عليك يا شميعة بركات موسى
 والخليل . وقد اصاب ظنك فان ذلك من هذا القبيل
 ثم تقدم واخذ الملتط في يده . وجعل ينق له
 الزجاج من جسده . وكان جملة اناس من الزعر
 في خدمة صلاح بين وقوف وقعود . فقال في نفسه
 ان لم اعمل على خروج هذه الجماعة من القاعة
 لا بايغ المقصود . فالتفت الى صلاح وقال له ما حاجة

هؤلاء الزعر القايمين حوالي . فقد اشغلوا بالى وحجبوا
 الضوء عن عيني . فامرهم صلاح ان يخرجوا من
 القاعة فخرجوا فى الحين . وما بقى عنده الا واحد من
 المتقدمين . ثم اخذ ينقى له وهو يقول فى نفسه لابد
 لى ان اعمل على اخراج هذا المتقدم . فقال لصلاح
 انه يازم لك مرهم . فقال انت اخبر به مهنتك
 فاستحضرت ما يلزم . فاخذ ورقة وكشب عليها صفة
 المرهم وقال للمتقدم اذهب بنفسك وخذ هذا الدواء
 من سوق العطارين . فاني لا اركن الى غيرك لانك رجل
 صادق امين . وبعد ما ذهب المتقدم وخلا المكان من
 الرجال . التفت الزبيق الى صلاح وقال له ان
 ذلك الحساب قد طال فيه المجال . واريد الان ان
 تحاسبني على ما بقى لى عندك من المال . فظن صلاح
 ان له عنده ثمن ادوية او اجرة قدّم . فقال ليس
 لى علم ان لك عندى شيئا من الاجور او الخدم .

فقال نعم اني عندك حساب طويل . وهو ثمن
 العجل الذي لم يصلني منه الا القليل . فلما سمع
 صلاح بخبر العجل ارتعدت فرايصة وارتخت عزائم
 واخذته القلق . وقال انا في جيرتك يا علي الزبيق .
 واما الزبيق فانه قبض عليه من عنقه ثم سل في
 وجهه الخنجر وقال له ان فتحت فمك قتلتك وجعلتك
 عبدة لمن اعتبر . ثم كتفه وسد فيه وربط رجليه
 واخذ جميع ثيابه وما معه من الدراهم والدنانير
 وقال له هذه ثالث دفعة من ثمن العجل الصغير .
 ثم اغلق عليه الباب . وخرج قاصدا دار شبيعة
 حتى دخل عليه وتحت ابطه الامتعة والثياب .
 وقال له فانهض انت الان واقصد صلاح الدين .
 وقل له انا في جيرتك يا مقدم سرق دكاني وفقدت
 كثير من الارواح والمعاجين . وانا لا اعرف
 مالي الا منك ولو كان تحت الارض او فوق الفلك

فانك محافظ البلد ومقدم الدرك . فقام شبيعة
وامتثل كلامه . وخرج بسعي امامه . واما الزبيق
فانه قصد ذلك الحمام المعهود . وقال له قم الان
واقصد صلاح الدين وقتل له اني ليلة البارحة
ارسلت ابن اخي الى الحمام وما كان يعود . فتوجهت الى
الحمام لانظر ماذا جرى عليه من الرزايا . فوجده
ممنجا وهو مطروح كالقتيل في بعض الزوايا . فاعطيته
ضد البسج ففاق وقلت له ما بالك مطروحاً في زاوية
هذا الزقاق . فقال اني عندما فتحت الحمام ليلة
البارحة دخل علي بعض السغلمان . واطعمني
فالوفة فسكرت وما وعيت على نفسي غير الان .
فحينئذ قممت ادور في الحمام واذا بجميع الفرط والمازر
مفقودة . والطاسات وبقية الادوات غير موجودة
واما اعرف هذه المفقودات الا منك لانك
محافظ البلد . والمفقود يطلب منك دون كل احد

فقام الحماني من وقته وتوجه الى صلاح ليرفع اليه
 دعواه. وله كلام سيأتي انشاء الله تعالى صاحب
 السيرة وامامنا كان من المتقدم. الذي خرج في
 طلب المرم. فانه قصد جميع العطارين والصيداة
 وبقية ارباب هذه الصنعة وسألهم عن صفة المرم المكتوب
 في تلك الرقعة. فقالوا جميعا انها لا توجد عندنا
 هذه الصنة. ولا عندنا بها معرفة. وذلك لار
 المطلوب فيها هو عيدان الرياح وغبار الماء وورق
 الصخر وزبدة الهباء. وكلها اسماء لا يعرفها انس
 ولا جان. وخز عبلات ما انزل الله بهامن سلطان
 فلما سمع المتقدم هذه الخرافات والباطيل. غضب
 وقال هل بلغ من قدر كلب بني اسرائيل. ان
 يضيق على مقدمنا الجليل. ثم انه سار طالبا القاعة
 وهو يقول لا بد لنا من اطفاء هذه الشبيعة الخبيثة
 في هذه الساعة. فلما وصل فتح الباب. وقال اين

هذا الكلب ابن الكلاب . فوجد مقدمه مكتوف
 اليدين . ومربوط الرجلين . وفيه مشدود برباط
 حزام الحمار . وعينه يطير منها الشرار . فتقدم
 نحوه بقلب خافق . وفكه من تلك الرباط
 والعلاق . فصاح باعلى صوته ويلكم يا اولاد
 الليام . لو طابت منكم شيخ مشايخ الاسلام . او
 شريف البيت الحرام . لكنتم اتوني بهذا الغلام .
 فاحترار بماذا يحببه وماذا يعتذر اليه . واخبره بما
 في تلك الرقعة من الضحك عليه . فاشتعلت في
 فواده النيران . وقال من اين سلط الله علينا هذا
 الشيطان . فاكنهوا عني هذه الحوادث السخيفة .
 ليلا تبلغ العزيز فيعزني عن الوظيفة . وبينما هما
 كذلك اذا بشيعة قد حضر وهو ينادي يا مقدم
 سلاح الدين قد سرق دكني وفقد ما فيه من
 الدراهم والادوية . والالات والاعية . فقال له

كن مطمئن القلب ناعم البال . فاني اخضلك
 كل ما فقد ولا ادع بضيع منه مثقال . والان اريد
 ان تنقي لي هذا الزجاج . الذي عرس في بسدي
 كالابر . فاني زلقت في القاعة فوقعت على كاس
 فانكسر . فشاول شبيعة من محفظتي الملقط الدقيق
 وصار ينقي له ذلك الزجاج العاير العميق . واذا
 بالحماني قد اقبل وهو يخرق . وقال له الكلام الذي
 علمه اياه الزبيق . ثم قال في اخر كلامه . انه ما
 يعرف الا منه حوايج حمانه . فوعده صلاح كاوعد
 الطيب . وصرفه من قريب . واما الزبيق فانه
 بعد ما لعب ذلك المنصف لبس لباسه الاول واتى
 الى بيت الخطيب . واعتذر عن غيبته للاسطار جب
 فقال له لا بأس . فقد قيل ان العذر مقبول عند
 كرام الناس . ثم ان الزبيق اخذ يسرق عن اخبار
 صلاح فوجده جالسا متوعلك المزاج . وشبيعة

ينقى له من بدنه ذلك الزجاج . فلما فرغ منه دمنه
بشيء من الادمان . وقال له قد عوفيت الان .
غير ان للزجاج سمية في الاجسام . فلا بد من
استيصال امرها في الحمام . فقال صلاح انه قد
اصابني اذى من الحمام في بعض الاحيان . فصرت
اتجنب الدخول الى ذلك المكان . فقال لا بد لك
من ذلك . والافانت هالك . فقال المندمون
اذهب عن اسم الله ونحن نهد لك احسن طريق .
وان شاء الله لا تصادف الا التوفيق . ولما انصرف
شبيعة خلوا بالمقدم صلاح وقالوا انا اخطانا
بمخروجنا ليلة امس الى ذلك الحمام . في ضجة وريح
كاننا في بعض الاعراس العظام . فاشتهر خبرنا عند
الخاص والعام . فعلم بنا ذلك الشيطان الرجيم .
ودبر علينا ذلك التدبير الرخيم . واما هذه الليلة
فنحن نرسل الى صاحب الحمام الفلاني ان يفتح الحمام

الحماي عما قل له صلاح من ذلك السؤال . فقال سألني
 عنك فقلت له انك ابني وحلفت له بالخروج
 الثقال . فقم الان وخذ له ورقة الخضاب . وكن
 مطمئنا فانه اعتقد مني بصدق الجواب . فاخذ
 الزبيق الخضاب وخلصه بالزرنبيخ والصورة .
 وادخله الى المقدم صلاح على هذه الصورة . ثم طلي
 به لحيته وشاربيه . وبعد ذلك غسله وتأنى عليه .
 حتى عرف ان ذلك الخضاب تمكن من لحيته .
 فخرج من عنده وقال للحماي يا ابني ادرك صلاحا
 فاني رايتك قد تغير عن حالتك . فخاف الحماي وقد
 ظن انه ربما يكون قد اعتراه مرض . او حدث
 عليه عرض . فدخل عليه راكضا ملهوا كالمجانين
 وهو يصيح ماذا اصابك يا مقدم صلاح الدين .
 فقال ان شعروا كنه قد وقع وتجرد . فصرت
 كالغلام الامرد . فقال الحمد لله يا مولاي اذ وجدتك

بخير وسلامة . لاني كنت اظن ان الامر يسوجب
 اعظم من هذه الاضامة . فلما صار قريبا من المقدم
 رفع يده واطمأ فالتفاه على الارض وقال له يا مغفل
 يا غبي تقرب الحمد لله وقد سقطت لحيتي من وجهي
 وصرت مثل الصبي . ولكن اصدقني في الجواب ماذا
 وضعت في هذا الخضاب قال ما وضعت فيه شيئا ولا
 مسسته بل امرت الولدان ياخذوه لك فقط . فاري دان
 اسائه لعله وضع فيه شيئا بالغلط . فقال اليس هو ابنك
 كما ادعيت قال لا يا سيد^ي ولكنني انطغيت . فقال صلا
 اخبرني بحقيقة الامر ولاقنتك في الحال .
 قال نعم فان الحق اولى ان يقال . وسرد له قصة
 الغلام بالكمال والتام . فعرف صلاح انه هو الزريق .
 وقال لعنة الله عليك من مغفل احمق . فخرج
 ركض حتى وصل الى المساطب الخارجية واذا
 كل ماله هناك من السلاح والثياب منقوده والغلام

غير موجود . فاطم علي وجهه من شدة الغضب
 وهم بضرب الحامي فهرب . وبعد ذلك دعاه وقال
 له اذهب الى بيتي وهات لي بقعة ثياب . فذهب وهو
 يلعن الساعة التي عرف فيها هذا الغلام الصاب .
 وكنى الزبيق بعد تنف لحية صلاح . اخذ خاتمه
 وماله من الثياب والسلاح . وذهب الى بيته وقال
 لزوجته ان ذلك العاق الشيطان . لعب على
 المقدم منصف في الحمام واخذ ثيابه وتركه عريان .
 فارسلني اليك لكي ترسل لي بقعة ثياب وعمامة .
 واعطاني خاتمه هذا علامة . فلما نظرت خاتم زوجها
 صدقت كلامه واعطته بقعة ثياب فاخذها ومضى
 الى داره بالسلامة . وبعد ذلك بقليل وصل الحامي
 الذي ارسله صلاح في طلب الثياب . فقالت له
 الان ارسلت له مع غلامك واظنه لم يبعد الا قليلا
 عن الباب . فخرج الحامي وهو يبكي ويستحب حتى

دخل علي صلاح في الحمام . فقال ابن الثياب فاخبره
 بما كان من الغلام . فصنع له صلاح على قفاه .
 فانقاه الي وراه . وقال له يا اخبت المغفلين .
 قبلت عندك هذا العاقب اللعين . وحدثت لي انه
 ولدك باعظم يمين . فوالله لا قطعن راسك .
 واخمد انفاسك . فتوارى الحمامي عنه ودموعه
 تجري كالسيل . وانام صلاح في حمام حتى انتصف
 الليل . ثم نهض وانزر بالمناشف وذهب الى داره
 حاج في الاقدام . وهو يتعوذ بالله من دخول الحمام
 ولما دخل الى الدار ظنوا العبيد انه الحمامي فشتموه
 وطردوه طرد الهوان . فارجع واستحي ان يقول لهم
 انا فلان . فصاحت زوجته عليهم دونكم هذا
 الكتمان . فتلوا عليه بالسرايمح . والقباقيب
 والبراييح . وهو صابر على ذلك كانه حمار ذوق
 بالجام . حتى صار يقرب زوجته فقال لها استحي

بعد العشاء وانت تخرج في زي تاجر وتأخذ معك
 منا من تشاء . فاستصوب رأيهم واستخزموه . وارسل
 منهم رجلا الى ذلك الحماني ليعلمه . فلما سمع الزبيق
 ما دار بينهم من الكلام . وعلم ان ملاحا لا بد له ان
 يذهب تلك الالية الى الحمام . نال لابدان العبد
 منصف اخر في هذا الليل . وابي هذا الكشمان
 بالحرب والويل . فنهض من وقته ودخل على الاسطا
 رجب . واستاذنه في الذهاب الى بيته لحاجة مهمة
 فاذن له وذهب . ولما وصل الى المكان . المعين له
 في البستان . خاع ما كان عليه من اللباس . ولبس
 ثيابا مشمرة واخذ في بده ايفة وصابونة في طاسة من
 النحاس وتوجه الى ذلك الحمام فدخل على الحماني
 ولم عليه . وكان رجلا فقيرا مغفلا فتقدم نحوه
 وقبل بديه . فقال له الحماني ما هي مهنتك يا غلام
 فقال انني مغسل في الحمام . وكان ذلك الرجل نظر

الى الطاسة والليانة الذين معه فصدق منه ذلك
 الكلام . ثم قال له هل تقدم عندي قال نعم ولكن
 على شرط ان تحفظ عهدي . قال وما هو قال كان لي
 استاذ وكان يعطيني اجرتي في كل يوم درهمين و كنت
 اذا غبت عنه يوما يشكوني الى المتقدم صلاح فيرسل الى
 رجلا من زعره يضربني ويرسلني اليه مغلول اليدين
 فحلفت اني ما عدت اخدم عنده ابدا . و غيرت ثيابي
 في هذا النهار خوفا من ان يعرفني احد و يعلمه بي
 و خرجت ولم اعلم بخروجي احدا . فان كنت تقباني
 عندك كاحد اولادك . وكل من سالك عني تقول
 له اني ولدك فانا اخدمك و افعل على حسب مرادك
 فقبل الحماني شرطه وقال هذا امر يسير . فادخل
 على اسم الله وتوكل عليه فهو نعم المولى ونعم النصير .
 فوضع يده في يد الصبي . وحلف له بعزة الله
 براس النبي . انه ينجز وعده . ولا يخون عهده .

فعند ذلك دخل الزبيق الى الحمام ودار فيه مثل
 اللوالب . فانبهر الحمامي من رشاقته وتعجب . واحبه
 حباً شديداً لما راي من حسن حركاته ولطافته ذاتيه
 فعاملته بالاعزاز والاکرام . وقال له انت في الحقيقة
 ولدي فلا تحتاج الى ربط العهد وعقد الذمام .
 وقضى الزبيق ذلك النهار يتعاطى هذه الصنعة
 بكل رشاقة وبراعة . حتى كانه منذ الفطام . قد
 ربي في مهنة الحمام . فلما كان المساء اقبل عليها رجل
 من الزعر يقول سرّاً ان المقدم صلاح الدين .
 يريد ان ياتي الى الحمام في الساعة الثانية من هذه
 الليلة فكونوا مستحضرين . فقال الحمامي اهلا وسهلا
 وقد تفاعل بالسعادة في وجه ذلك الولد . لان حمامه
 كان من احقر حمامات البلد . وما كان يقصده من
 اعيان الناس احد . وبعد ما ذهب عنها ذلك الرسول
 قال الزبيق للحمامي اذا سالك عني المقدم فماذا

تقول فقال اني اقول له انك ولدي وقطعة من
 كبدى نال نعم وانت ابى بعهد الله . وانا لا افارقك
 ما دمت فى قيد الحياه . ثم ان الزبيق توجه الى
 السوق . واخذ جميع ما يحتاجه لاتمام عمله وحضر
 كالسهم المرشوق . ولما كانت الساعة الثانية من
 الليل اقبل صلاح الى ذلك الحمام . فاستقبله الحمامي
 والزبيق بالاجلال والاحترام . واما صلاح فانه لما
 نظر الغلام اندهش . وخاف من عواقب الامور
 وارتعش . فنادى الحمامي وساله عنه سرا فقال
 هذا ولدي الذى رزقني الله اياه . ولم يرزقني ولدا
 سواه . فقال صلاح هل هو بالحقيقة ابنك ام تبنيته
 بتربيته . فحلف له انه ولده لصلبه وصدر زوجته .
 فصدق صلاح ذلك الكلام . واطمان قلبه ثم خلع
 ثيابه ودخل الى الحمام . وقال للحمامي ارسل الى الخضاب
 فانه فى صرة ملفوفة طي الثياب . فسال الزبيق

ان اقول انا صلاح الدين صاحب المقام . فتفرست
 فيه فعرفتُه من هيئته . ولكن استغربت فقد لحيتُه
 فسالتُه عنها فقال تفتها في الحمام . واعطيتها دفعة
 من ثمن العجل للعليق ابن الحرام . ثم انه دخل
 وابس ثيابه وورق في فراشه ونام . واما الزبيق فانه
 في الغد احضر جملة من الاولاد الصغار . وقال
 لهم خذوا هذا الدينار . واقصدوا المحارات والاسواق
 وطوفوا من زقاق الى زقاق . ونادوا باعلى اصواتكم
 ان علي الزبيق عمل منصف على المندم صلاح الدين
 في الحمام . وانتف لحيتُه واخذ ثيابه واخرجه حاب في
 الاقدام . فصارت الاولاد تنادي بهذه المنادة في
 الازقة والشوارع . وعلى ابواب المنازل والجمع .
 فشاعت هذه الاخبار وما زالت دايرة . حتى بلغت
 مسامع عزيز مصر القاهرة . فغضب واستدعى
 وزيره قيس بن جعفر . وقال له ما هذا الذي اسمعه

عن المقدم صلاح الدين من الامر المنكره . فقال
 قيس لا ادري وايس عندي في ذلك من خبره . وكان
 قيس صديقا لصلاح . ويرغب له التوفيق والنجاح
 لانها كانا مشتركين في المظالم . وارتكاب المحارم
 فارسل العزيز يطلبه فقام من فراشه غصبا في تلك
 الساعة . وتوجه الى دبرائه ومعه من المقدمين جماعة
 فلما دخل امر العزيز به بالعود فقعد وكان من شدة خجله
 يتمنى انه كان لم يولد . فلما راه العزيز ووزيره ملثما
 صدقا ما سمعا عنه من الاخبار . فصارا مضحكان
 عليه وهو يوشك ان يذوب من شدة الخجل والعار
 فقال له العزيز ازال الله عنك الباس يا صلاح
 ماذا حصل لك من انحراف المزاج . لاني اراك في
 ضعف وانزعاج . قال انصب علي نزاله نهار امس
 فاورثني ضيق صدر وخيث نفس . فقال العزيز
 اكشف عنك هذا اللثام لكي تستطيع الافصاح في

الغلام . قال لا يمكنني ذلك لانني اخاف ان
 يوذيني البرد . فاحتاج الى تكرار الفصد . وقد
 اوصاني الطبيب حَبِيش الاعسر . ان لا ارفع اللثام
 الا بعد شهرين او اكثر . فقال قيس بلغنا انك
 فقدت لمحتك في الحمام . بسبب خضاب قدمه لك
 غلام . وهذا الخبر قد شاع في جميع البلد . حتى
 لم يجهله احد . فاصدقنا جليلة الخبر . لعلنا يكون لنا
 في ذلك نظرة . فقال صلاح اعوذ بالله من الشيطان
 الرجيم . ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
 انه ان يصيبنا الا ما كتب الا اننا ذلك تقدير
 العزيز العليم . ثم حدثها بقصة على الزبيق . وما
 لعب عليه من المناصف كما سبق . فقال قيس انه
 من اكبر العيوب الفظيعة . ان غلاما يلعب عليك
 هذه المناصف الشنيعة . وانت لا تقدر عليه بحيلة
 ولا خديعة ولا اشك لك اذا اهملت امر هذا الغلام

يتغلب عليك وباخذ منك المنصب والمقام. وبصبر
 في مصر هو صاحب الكلام. فقال صلاح اني
 مرتاب في امر هذا الولد. ولكن لا بد لي ان ادبر على
 هلاكه وامتنع من شره واربح البلاد. ثم اقم صلاح
 بعد ذلك نحو ساعة. وخرج من عند العزيز الى
 القاعة. وكان الزريق قد سبقه الى بيت الخطب
 ليسمع ما يتجدد. فجلس صلاح وتنهّد. وقال
 للمقدمين اني قد صرت في حيرة من فعال هذا
 الشيطان الرجيم الذي يقهر شياطين التجيم. فقالوا
 له ان الرني عندنا ان تلبس زي التجار وتطوف في
 الاواق وتراقب الحدارين من اليهود الذين
 يطوفون في الديار. وكلما ظفرت بواحد منهم
 تطلب منه ان يريك مائة من البضائع. كأنك
 تريد ان تشتري شيئا من ذلك البائع. فلعلمك بهذه
 الوسيلة تقع على بعض ما فقد لك من الامتعة. لانه

يمكن ان يكون العايق قد باعها لانه ليس من اهل
 الميسرة والسعة. ولا يركن ان يبيعها الا لمثل هؤلاء
 الجماعة. فاذا ظفرت بشئ من ذلك فانك تستدل
 من ذلك اليهودي الى اخبار الغريم ومكانه بواسطه
 هذه الصنعة. قال صاحب السيرة وكانت طمعا
 اليهود تطوف في بيوت التجار والامثال. ويشتررون
 ما يقع لهم من الثياب الملبوسة ويبيعونها للناس
 في الاسواق والمنازل. فاستصوب صلاح راي
 المقدمين طمعا في وقوع ذلك الاتفاق. وقام من
 وقته ولبس زي التجار وخرج الى الاسواق. واما
 الزبيق فانه استاذن من الاسطارح بالخروج الى
 السوق فاذن له. وكن قد سمع ما عزم عليه صلاح
 ان يفعله. فجاء الى منزله ولبس زي اليهود وعمل
 له سواكف طرية تلوح في الرياح. واحضر خرجا
 ووضع فيه ملابس واقمشة ومن جعلتها خمس

قطع من ثياب المقدم صلاح . وتوجه يبيع في
 البيوت ويشترى متنقلا من دار الى دار . الى ان
 دخل بيت سنجق من السناجق الكبار . فاقبلت
 زوجة السنجق مع جواربها . يتفرجن علي بضاعته
 التي يدور فيها . فقلن له انا يا يهودي ما معك من
 البضاعة . فان اعجبنا ننفقك لك كله في هذه الساعة
 فاراهن ما كان في ذلك الخرج فلم يجبهن شي
 مما فيه . فقال لهن اذا كان عندك شي من الثياب
 القديمة لا يلزم فانا اشتريه . فقلن له نعم وقدم
 اثنتين له ببعض ملابس قديمة كما اشار . فغافل
 وسرق وجه مسند مزركش بالفضة ووضعته في
 خرجه وخرج من تلك الدار . ولما اتين له بها
 عندهن من تلك الثياب لم يوجد . فخانت منهن
 التفاته فلم يجدن وجه المسند . فغضبت زوجته
 السنجق من ذلك وقالت للجواري والخدم . متى

رايتهم احدا من اليهود دخل الى هذا المكان فاضرموه
 حتى العدم . واما الزبيق فانه لما خرج من تلك
 الدار اخذ يحول في الاسواق والشوارع . حتى التقى
 بصلاح فناده صـ صلاح ماذا معك يا يهودي من
 البضائع . قال معي شي كثير . قال ارني بضاعتك
 ففتح له ذلك الخج الكبير . فرأى صلاح فيه اكثر
 ثيابه . فعند ذلك غاب عن صوابه . وقبض عليه
 وقال اخبرني يا يهودي من اين اشتريت هذه الثياب
 فان لم تدلني على الرجل الذي اشتريتها منه قطعت
 عنقك والقيت جسدك للكلاب . لان هذه ثيابي
 وانا المقدم صلاح الدين . فاياك ان تكون من الكاذبين
 فقال اني اشتريتها يا مولاي من بعض البيوت في
 هذا النهار . ورايت هناك سلاحا وثيابا ثمينين
 ولكن نفد ما كان معي فلم يبق منه درهم ولا دينار
 فقال صلاح ارني تلك الدار . قال انهم ينكرون

عليك ويطردونك ان دخلت في هذه الثياب .
 ولكن ان شئت البس ثيابي وانا البس ثيابك
 واربك الباب . فتدخل وتنظر ما لك وانا اكون
 لك في الانتظار . على باب الدار . فاستصوب رايه
 وقصد مكانا خاليا فخاع ثيابه والبس اليهودي اياها
 وابس هو ثياب اليهودي ونهبط وارخى له سوائف
 واخذ منه الخرج ونهش معه حتى اقبلا على باب
 دار ذلك السخف . فقال اليهودي ياسيدي هذا هو
 باب الدار . فدخل صلاح في تلك الثياب وهو
 ينادي كاليهودي الحدار . فلما صار داخل الدار
 اغاموا عليه الباب وقفلوه . وقالوا له ارباضاعتك
 يا يهودي واخذوا عنه الخرج وانزلوه . فاخذته
 الجواري وصرن يتفرجن عليه وينظرن ما فيه
 من الاعمشة والنسايج . فوجدن وجه ذلك المسند
 لسروق بين تلك المحاميع . فصحن لك البشارة

يا مولانا هذا هو وجه المسند. وهذا هو اللص الذي
 سرقه قد وقع في اليد. فخرجت يديهن ورات
 وجه المسند فعرفته فصاحت عليه. وهي تقول
 جيت يا خبيث اول مرة وغاقلتنا حتى سرقنا هذا
 الوجه وقد غرك الطمع الان حتى تسرق ايضا ما
 تصل يدك اليه. ثم امرت جواربها وعبيدها ان
 يقبضوا عليه ويضربوه فتمزقوا عليه بالبرايح.
 والتماقيب والسراييح. هذا وقد ارتفعت
 الضجة فسمع الزينق الصباح. فعلم انهم قد قبضوا
 على المقدم صلاح. فخرج بركض حتى دخل على
 والي البلد. وقال له يا مولانا ان بعض اللصوص
 دخل الى دار الشيخ احمد. فسمعت النجيج
 قد علا من تلك الدار وانتشر. فاني لا اعلمك
 بهذا الخبر. فقام والي مسرعا واخذ معه عدة انقار.
 وقصد تلك الدار. فدخل وسال عن الخبر

فقالت له زوجة السخني قد بلينا هذا النهار بلا من
 من اليهود. ثم اخبرته بقصة وجه المسند المفتوح
 فامر غلمانه ان يقبضوا عليه ويكتفوه فكتفوه
 واخرجوه. ولما صار خارج الباب قال للوال
 فكني من الاعتقال المهيين. فانا هو المقدم صلاح
 الدين. فلما سمع كلامه عرفه وفكه من الوثاق
 وقال له ما خبرك وما اذا اتى بك الى هذا الرقاق
 فابدى له طرفاً من القصة وسار حتى دخل الى
 قاعته. وهو في ثياب اليهود وسوالفه قد صارت
 مكان محيته. وكان الزريق قد سبقه الى بيت الخطب
 لينظر ما يكون فدخلت عليه جماعة من ارماط
 الزعر والمقدمين فراوه عابسا مدهوشا كالمجنون
 فقالوا له اخبرنا يا مقدم عسى ان تكون وقفت على
 اخبار العاقب وشفيت منه غليل النواد. فقال لهم
 نعم انني محسن رايتكم قد بلغت غاية مقصودي على

اتم المراد . ثم انه شتمهم على ذلك الراي الوخيم .
 الذي جلب عليه الامانة والضرب الاليم . ثم قصر عليهم
 تلك القصة . وما جرى عليه من المحنة والغصة .
 فانذملوا جميعهم من هذه الامور واستغربوها .
 ووقعت هيبة الزبيق في قلوبهم وتعجبوا من غريب
 مناصفه واستعظموها . قال صاحب السيرة ولما
 اعيت على صلاح التداير والحيل . ورأى انه لا طاقة
 له بمقاومة ذلك البطل . التفت الى المقدمين وقال
 لهم قد بدالي راي باطن انه صايب . واذا تم انال
 ما اناله طالب . وهو انه في صباح غد تظهرون
 اني قد مت وتشهرون هذا الخبر في مدينة مصر
 وتصنعون لي كل ما تصنعه الناس للميت
 وتكسثون انتم هذا الامر . وان طلبت حريمي ان
 تراني فامنعوهن وقولوا ان المقدم امرنا قبل موته
 ان لا ندع احدا يدخل عليه . ولا يقربه ولا ينظر

اليه . واحضروا لي مغسلا يكون من اغفل البشر
حتى يتم هذا الملعوب على اعين الناس ويوكمون
هذا الخير . وبعد ذلك تضعوني في النعش وتحملوني
الى التربة وعند انقضاء الناس تاتون بي في
الظلام واخفي في القاعة جملة من الايام . وانا
اعلم انها متى تمت هذه الحيلة . لا بد للزيتق ان
يتظاهرين الناس وحينئذ يسهل علينا امره ونقبض
عليه بهذه الوسيلة . فلما سمعوا منه ذلك الخطاب
راوه عين الصواب . وبعد ذلك قال لهم صلاح انه
لا بد ان اعلم العزيز بهذه القضية . واطلب منه
كتمان هذا السر عن جميع الخواشي وباقي الرعية .
ثم نهض من وقته وتوجه الى ديوان العزيز واخبره بما
عزم عليه من العمل . فتبسم العزيز من خبث صلاح
وما عنده من الحيل وبعد ذلك جاء صلاح الى قاعة
الزعر . واخذ يتحدث مع جاعته في استعمال ذلك

المكره . واما الزبيق فانه لما عرف مرأهم ومكرهم
 الذي سبقت له بمثل العادة . توجه الى منزله
 وعند الصباح لبس ثيابا ذليلة وظهر على نفسه
 التغفل والبلادة . وتوجه الى قريب مكان اجتماع
 المغفلين . وجلس بينهم وطأ رأسه وارخى شفته
 فكان منظره يشهد له بأنه أغفل المغفلين . واما
 ما كان من المتقدمين فانهم غطوا صلاحا بملاءة
 ووضعوه على فراشه مربوط الشمال باليمين .
 وصاروا يكون عليه وقد علا منهم الضجيج الانين .
 وهم يقولون ليتنا كنا فداك يا مقدم صلاح الدين .
 وبلغ الناس خبر موت صلاح ففرحوا وشمتموا به
 لانه ظالم جائر . ولكنهم حياء من الزعر صاروا
 يتواردون افواجا الى القاعة وياخذون بالخاطر .
 واذا طلب احدهم الدخول . يمنعه المقدمون عن
 الوصول . وبلغ ايضا حريم صلاح الخبر فشقوا

ثياهم وصحن سلامتك يامقدم من هذه الدامية .
 وانت كنت بالامس في كل خير وعافية . ثم انهن
 حضرن الى القاعة وطلبن ان يدخلن لتوديعه
 وتقبيل يديه . فمنعهن وقالوا لهن ان المقدم امرنا
 قبل موته ان لا ندع احدا يدخل عليه . فذهبن
 واخبرن العزيزان المقدمين تمنعهن عن الدخول
 فقال وهكذا يكون . اذ كان عنده خبر نلك
 الحيلة وجميعهم عليها متفقون . وفي ذلك الوقت
 انفراد رجلان من المقدمين . يدوران على مغسل
 مغفل كما امر صلاح الدين . فقصدا ساحة
 المغسلين . فنظروا الزريق وهو على ذلك المنظر
 الذي ذكرناه . فلما نظرهما عرفهما فامال عنقه
 واداع لسانه وفتح فاه . فلما وقعت اعينها قالا
 لبعضهما اذا طفتنا جميع اسواق مصر . لا نجد رجلا
 يوافق مطلوبنا مثل هذا البكر . فتقدما اليه وقالا

لَهُ تَعَالَ مَعْنَا يَإِغْلَامُ . وَغَسَلَ لَنَا الْمَيْتَ فِي الْحَمَامِ .
 فَقَالَ سَمِعَا وَطَاعَةً . وَمَضَى مَعَهَا حَتَّى دَخَلَ إِلَى
 الْقَاعَةِ . فَلَمَّا نَظَرَ الْمَقْدَمَ مَيَّنَا لَهَا عَلَى وَجْهِهِ يَدَيْهِ .
 وَصَارَ يَبْكِي كَأَنَّهُ يَتَأَسَفُ عَلَيْهِ . وَانْشَدَ فِي سِرِّهِ
 هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ

قَالُوا صَلاَحٌ قَدْ غَدَا مَيَّنَا يَاحِبِّ ذَا لَوْ كَانَ بِالْجَدِّ
 مَعَهَا يَكُنْ مِنْ حَيْلَةٍ عِنْدَهُ فَإِنَّهُ بَعْضُ الَّذِي عِنْدِي
 فَقَالُوا لَهُ مَا بَا لَكَ نَبْكِي يَإِغْلَامُ . فَقَالَ لَمْ هَذَا
 كَانَ يُعْطِينِي إِحْسَانًا وَيُغْفِرُنِي بِالْإِنْعَامِ . وَكَسَانِ
 الزَّبِيقِ يَنْظُرُ عَلَى تَسْخِينِ الْمَاءِ فَكَانَ يَضْرُمُ النَّارَ
 حَتَّى غَلَا الْمَاءُ وَارْتَفَعَ مِنْهُ الْبَخَارُ . فَاخَذَ الطَّاسِيَةَ
 وَمَلَأَهَا مَاءً وَصَبَّهَا عَلَى وَجْهِهِ فَلَزَعَتْهُ الْحَرَارَةُ . وَكَأَنَّ
 لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَتَحَرَّكَ لَكِي تَتَمَّ حَيْلَتُهُ الْغَرَارَةُ . هَذَا
 وَالْمَقْدَمُونَ يَقُولُونَ لَهُ اغْسِلْ عُنُقَهُ وَيَدَيْهِ . وَطَهِّرْ
 الْخَنَازَةَ وَرَجْلَيْهِ . وَلَا تَكْثُرْ لَهُ حَشْوُ الْقَطَنِ فِي أُذُنَيْهِ

وانفه . ولا من قدميه ولا خلفه . قال نعم واخذ
بغسل عنقه وقد وضع قدمه على اذنه وهمس اليه
قايلا انا هو العايق وقد اطلعت على مكرك وان
فتحت فمك جعلت هذا الخنجر عوض القطان في
دبرك . فخاف صلاح واعتراه الاندهاش . واخذته
الرعدة والارتعاش . وقال في نفسه كلما علمنا حياة
على هذا الشيطان . ترجع علينا بالويل والخسران
وبعد ما غسله الزبيق قال له ارفع رجليه وشطفه .
وطهر ما تنجسه الجنبه ونظفه . فرفع الزبيق رجليه .
وملا الطاسة ما غاليا ورشقه به بين فغذيه . فتالم
صلاح من حرارة ما به . وظن ان الخنجر قد لعب في
امعايه . ولم يملك نفسه من شدة الالم . فضرط
ضرطة هائلة يكاد يسمعها من به صهم . ونهض
كأنه المجنون . وهو لا يقدر ان ينقل قدمائنه قدم
كالصبي المختون . فهرب الزبيق في الحال وهو

يقول يا للمدامية الدهيا . كئنا نغسل الاموات فصرنا
 نغسل الاحياء . واما صلاح فانه سحب
 نفسه الى المحل الثاني الذي فيه الناس . فلما راوه
 هنوه بالسلامة وقالوا نحمد الله على زوال الباس
 واما باقي الزعر فانهم صاحوا باعلى الاصوات
 الحمد لله على قيام مقدمنا بعدما كان قد مات
 وشاع الخبر في المدينة بين الخاص والعام . ان المقدم
 قد صحا من سكرة الحمام . فظنوا ان ذلك من قبيل
 داء السكنتة . او الصرع الذي يوهم موت البغنة .
 واما المقدمون الذين كان عندهم خبر هذه الصناعة
 فانهم لما خافوا به لاموه وعنفوه على عدم صبره ساعه
 فقال لهم ان ذلك المغسل الذي جئتم به قد
 ضايقني . ولو انني صبرت قليلا كان احسرتني .
 فقالوا اننا وجدناه من اغفل اهل الارض لا يعرف
 الطول من العرض . فقال لعنة الله عليكم وعليه

انكم اتيتم الي با الشاطر علي الزبيق . الذي خلق له
 المكر قبل ان يخلق . فقال علي بالماء الغالي حتى
 سلقني كاللحم الذي يساق . فغلب علي الالم الذي
 لا يحتمل . وافلتت مني . تلك الكريهة التي تدوي
 كهدير الجمل . فلما علموا على وجوههم من الاسف
 حتى كادوا يشرفون على التلف . وقالوا ان هذه
 الوقاحة والجسارة . عين العيانة والشطارة . فلربما
 يكون هذا الغلام مستخدما لبعض العفاريت الطيارة
 فقال لهم صلاح خذوا انتم حذركم على انفسكم فاني
 من الان فصاعدا لا اقيم معكم ولا ساعة . ولا بد لي
 ان اقبض على هذا الشيطان ولو نعصيت له تنوخ وقضاعة
 ثم انه تركهم وخرج من القاعة . واما الزبيق فانه
 بعدما فعل تلك النعال . اتى الى بيت الخطب
 وسبع ما دار بينهم من المقال . فقال في نفسه ان
 هذا المكان ما عاد يلزمني ان ادخل اليه . لان لي

طريقا غير هذا ينبغي ان اعتمد عليه . فخرج من
 وقته كالنشاب وغير ثيابه ونقله بسيف من تحت
 الثياب . وصار ينزل في كل يوم الى الاسواق .
 ويطوف من حارة الى حارة ومن زقاق الى زقاق .
 يتجسس ما يجري من الحوادث في تلك الافاق .
 فبينما هو ذات يوم يطوف سمع صياح ازدحام .
 فتقدم مسرعا ليكشف الخبر فوجد صبية معتدة القوام
 كأنها بدر التمام . وهي متسربة بالملبس الفاخر .
 وعلى راسها شيء كثير من اللؤلؤ والجواهر . وقد
 قبض عليها رجل متقلد بالسلح وهو يقول لها
 امشي معي ولا تستنجدي . فما احد يقدر على خلاصك
 من يدي . وهي تنادي وتصرخ اين اصحاب النخوات
 اين اصحاب المرات . اما فيكم احد ذو غيرة تلي
 المحريم يشفق علي ويخلصني من يد هذا الرغد اللين .
 فما التفت اليها احد من الحاضرين . وكانوا كلهم

واقفين كالاصنام في معابد الكافرين . فقال الزبيق
 في نفسه اه اندال . اين نخوة الرجال . ثم تقدم حتى
 قاربها فلما رائته صاحت باعلى صوتها انا في جيرتك
 يافتي الفتيان . خاصني من ايادي هذا الكشيحان .
 وكان الزبيق صاحب نخوة ومروة . وهو مشهور
 في الغيرة والفتوة . فصاح على ذلك الرجل وقال
 له خل سبيل هذه الصبية . والا سقيتك كأس
 المنيّة . فغضب الرجل لما سمع منه هذا الكلام .
 وقال له اذهب في طريقك يا ابن اللئيم . فهجم
 عليه الزبيق وضربه بعصاه فرقعت على كتفه .
 كادت تسقيه شراب حتفه . ثم وضع يده على قبضة
 سيفه المستتر بالثياب . فولى ذلك الرجل هاربا
 كالكلاب . فطلبه الزبيق وقد عزم على قتله .
 فصرخت تلك الصبية ارجع يافتي ولا تنجس سيفك
 بدم كلب مثله . فرجع في الحال وهي تدعو له بكل

شفقة ولسان . وتشكره على ذلك الجميل والاحسان
ثم قالت له قد صار لك عليّ جميلٌ وصرت لي
أكبر صديق . فأريد من فضلك ان توصلي الى
داري لانني اخاف منه ان يلتقيني مرة اخري في
الطريق . فقال لها مرحباً بك ونبعها حتى اقبلا
على باب كبير . ففتحت الباب وقالت له تفضل
واجبر خاطري الكسير . فقال لها لا حاجة الى دخولي
اليه . وما انت قد امنت على نفسك فاصرت
وحلفت عليه . ثم اغلقت الباب وطلعت به الى
قاعة فيجاء . وقالت له ها استك بين يديك شاكرة
لك على فضلك فاطاب ما تشاء . فقال انا لا اريد
ثواباً على فعل الجميل الا من رب السماء . ولكن
اريد منك شربة ماء . فجاءت بكأس فشرب واذا
بنخعة قد ارتفعت على باب الدار . فاشرفت الصبية
والزبيق من طاقة القصر واذا بالوالي قد اقبل

ونفعه نحو خمسين ازعر تتطايير من احداقهم النار .
 وبينهم ذلك الرجل الذي كان قابضا على الصبية
 وهو يقول للوالي ان هذه الدار لصبية عاهرة تقصدها كل
 يوم فساق مصر . والآن صاحبها عندها في هذا التصر
 فقال الوالي انا اعهد ان اهل هذا البيت احرار .
 فان كنت صادقا فاني اشتتهاي وصاحبها علي
 باب الدار . وان كنت كاذبا فانت تكون المشنوق
 وعليك الفضيحة والعار . قال نعم فطرق الوالي
 الباب وقال افتحي ابوابها التجارية . فقالت له ماذا
 تريد يا مبارك الناصية . قال قد بلغني عنك كيت
 وكيت من الحديث . واخبرها بما قاله في حقها
 ذلك الرجل الخبيث . وكانت هي والزريق قد
 سمعا ذلك الكلام الذي جرى قبل طرق الباب
 فقال الزريق لا تخفي في دعيم يدخلوا وانا اقطع
 رووس كل هؤلاء الكلاب . فقالت اذا قتلت

الوالي ومن معه من القادمين. فهل تقدر على قتل
 العزيز وصالح الدين. فقال لها كيف يكون العمل
 في هذا الحال. قالت انا اخيبك في هذا الصندوق
 واخفي امرك حتى تكون انصرفت الرجال. فارتضى
 بذلك خوفا على عرضها من الافتضاح. ففتحت
 الصندوق وادخلته فيه واغلقته عليه واخذت المفتاح
 وبعد ذلك نزلت وفتحت للوالي الباب. فطالع بجماسته
 واخذوا يدورون في القصر كأنهم مليكة الصواب
 وما زالوا على ذلك حتى دخلوا الى تلك القاعة التي
 فيها ذلك الصندوق. فقال الوالي لذلك الرجل
 انت تقول ان صاحبها عندها وما نحن قد فتشنا
 كل مكان ولم نعثر على مخلوق. فقال ان صاحبها
 لا بد ان يكون في هذا الصندوق المفقول. والا
 فقد كذبت في ما اقول. فقال لها الوالي بقي علينا
 هذا الصندوق فافتحيه حتى نرى ما فيه قالت هذا

صندوق ثيابي ومصاغي لا اريد ان احدا ينظره
قال لا بد لك من ان تفتحيه والا فنكسره . فقالت
لخذ المفتاح واعطته اياه . فخاف الزبيق وانجطمت
قواه . وحينئذ فتحوا ذلك الصندوق المغلق .
وانقضت الرجال الذين مع الوالي اسرع من البرق
على الزبيق . وقبضوا عليه وقد اشهروا السلاح
ثم كتفوه ونزع الرالي غشاء عن وجهه واذا هو
المقدم صلاح . قال صاحب السيرة وكان السبب
في ذلك الملعوب ان صلاحا لما خرج من قاعة الزعران
دخل على اخته وهو غضبان . فسأله عن السبب
فحدثها بجميع ما تم عليه من الزبيق . وكانت اخته
بذهام مكرمه واخدع وانفق . فقالت له كن مطمئن
اننا نخطر من هذا القليل . فانا اقوده اليك قود البعير
الذليل . ثم اتفقت معه على ذلك التدبير الذي
ذكرناه فاستحسن رايتها واستصوبه وامر احد المقدمين

ان يكون في خدمتها ويمثل لها في كل ما تامله وتنهاه
 ثم لبست تلك الثياب الفاخرة وخرج معها ذلك
 المقدم الى الاسواق . وامرته انه متى راى الزريق
 يقبض عليها كما تقدم السياق لانها تعلم ان
 الزريق ذو نخوة وحمية . ونفسه عزيزة ايده . فكان
 ما كان بينهما وبين الزريق حتى ظفربه المقدم
 صلاح . وكان ذلك عنده من اعظم المسرات
 والا فراح . فتقدم اليه واطمأ على وجهه وبقاه
 وقال له قد وقعت في الشرك يا عدو الله . اما
 كفك ما فعلت من المكر والخداع حتي عملت على
 تنف لحيتي . ونزع كرامتي وحرمتي . وانت مع كل
 ذلك لم تستوف ثمن العجل . وهل هو عجل ابيك
 المقطوع اليد والرجل . وكم يستحق من الثمن هل
 هو ناقة صالح ام براق النبي . ام نعامه المحرث الي شكري
 فوالله لا بد لي من قتلك على رؤوس الاشهاد .

حتى اشفى منك غليل الفواد . ثم امر المزعز ان
 يركبوه على حمار ويدوروا به في الاسواق . وينادوا
 عليه . هذا جزاء اهل البغي والنفاق . وبعد ذلك
 ياخذونه الى الرميطة وقرا ميدان . ويشنقوه في وسط
 ذلك المكان . ويعلقوا على صدره رقعة يكتبون
 فيها هذا علي الزبيق الذي لا يعرف اباه . فليعتبر
 به من يراه . فاركبوه حماراً او كانوا يطوفون به في
 الاسواق . وهم يدورون به من زقاق الى زقاق .
 وينادون عليه تلك المناداة . وهو صامت لا يفتح فاه
 وقد كاد قلبه ينوب في احشاه . وشاعت هذه
 الاخبار في المدينة . فخرجت اكثر الناس لتنظر
 الزبيق وكان ذلك النهار مثل يوم الزينة . وكانت
 اعداءه تشتمه وتقول قد كفى ما فعله هذا العلق .
 لانه اطلق البلد فهو يستاهل المشنق . واما الزبيق
 فلانه قطع من سلامته الامل . وايقن بحلول الاجل

وصار يتأوه ويتأسف . وهو يلوم نفسه كيف تم عليه
 ذلك النصف . وبعد ان طاقوا به اخذوه الى الرملة
 وقروا بيدان وشدوا الحبل في عنقه . وعزموا على
 شقه . واذا بضربة قد ادوى لها ذلك المكان .
 ورجعت منها قلوب السبعان . وقابل يقول عرجوا
 معاشر الناس . فقد اتاكم الفارس الدعاس .
 صاحب الوقائع المشهورة . والغارات المذكورة .
 الذي قهر فرسان هذا العصر . احمد ابن النبي
 غنوا أرض مصر . ثم ان ذلك الفارس انقض
 عليهم انقض الاسد الربال . وصدتهم بقلب
 اقوى من الجبال . ومال عليهم بحسامه الابتر . كانه
 ابو الفوارس عشر . حتى قتل منهم ما يتوف عن
 عشرين اذعره . فلما نظر صلاح فعل ذلك الجبار .
 خاف على نفسه من الدمار . فانتشره وجماعته في
 تلك الفار . ثم ان ذلك الفارس تقدم الى الزبيق

وفكته من الاعتقال . وهناه بالنجاة من الوبال . ثم
 اخذه من يده حتى خرج من هناك فشكره
 الزبيق على جميله . واراد ان يتوجه الى حال سبيله .
 فمامكنه من ذلك بل سار به وهو يراعيه . حتى
 اوصله الى بيت ابيه . فاخذت الزبيق الهراجس
 وقال من اين يعرفني هذا الفارس . واذا بذلك
 الفارس مديده الى اذن الزبيق وعركها وقال لو
 كان لي ولد سواك . لتركته في قبضة عداك .
 ثم اسفر عن وجهه اللثام واذا هو امه فاطمة فعجب
 من تلك الاحوال التي ترتاع منها الاسود الهاجمة .
 وحينئذ قبل راسها وبديها . وانعكف على قدميها
 وقال حياك الله يا فاطمة الزهراء . فانك افضل
 من بين الخضراء . والغبراء . ولولاك لكان اهلكني
 هذا العين . والحقني باجدادي السالفين . فالحمد
 لله تعالى . وهكذا تكون الامهات والا فلا . وكان

السبب في ذهاب فاطمة الى الريلة وقرأ ميدان .
انها سمعت بخبر ولدها وان صلاحا عازم على قتله
في ذلك المكان . وكانت قبل زواجها بابه حسن
راس الغول . قد بارزت أحمد ابن النبي وكان من
اشد الفحول . فنالت عليه الغلبة والظفر . وقتلته
وكتبت ذلك الخبر . ولما كان ذلك اليوم . غيرت
ثيابها وركبت جوادها والتقت القوم . وفعلت ما
فعلته هناك . . وخلصت ولدها من الهلاك . وبعد
ما حضرت به الى البيت سألته ان يخبرها عن يقين
عما جرى بينه وبين المقدم صلاح الدين . فاخبرها
بكل ما فعل . من تلك المناصف والحيل . فقالت
له اني قد اجتهدت في تهذيك غاية الاجتهاد .
فما استفدت شيئا من ذلك ولا نلت المراد . وانا لم
ازل اظن انك تذهب . كل يوم الى المكتتب .
ومن حيث نلتك على هذه الطوية . صار ينبغي ان

تتوجه الى الاسكندرية. وتدخل على اكبر المقدمين
 احمد الدنف فهو يشدك ويقر لك بالمشطارة
 والعيافة. ويلبسك حلة من ثياب المقدمين تكون
 فيها اللياقة. فاذا كنت مشدود احمد الدنف
 نلت ما تريد وبلغت غاية الفخر والشرف. ثم دعت
 بالعبد سالم فحضر. وقالت له ويلك تقول لي ان
 عليا كل يوم يذهب الى الجامع ولا تعلمني بصحة الخبر
 فضحك وقال لو كنت اعلم ان ولدك من اهل المشجر
 لتركتم وتوجهت الى بلد اخر. فقالت له قم الان وخذ
 ابن مولك الى الاسكندرية وادخله على احمد الدنف
 فانه يشده وارجعه الي موته. قال صاحب السيرة
 وكان هذا احمد الدنف صاحب مكروخ داع وله
 افعال ومناصف عجبر عنها الصناديد. وكان مقدم
 درك بغداد في زمن الخليفة هارون الرشيد. وبقي
 زمانا على تلك الحالة. حتى ظهرت دليمة المحالة.

فانها لعبت عليه كثيراً من المناصف العظام .
 واخذت منه المقام . وكان اصله من الاسكندرية
 فرجع مطرودا اليها . وترك بغداد غير متأنف عليها
 ورجع معه باقي المتقدمين وهم حسن شومان وحسن
 راس الغول وهو ابو الزبيق . وشحاذة ابو حطب
 الذين مر ذكرهم في ماسبق . قال الراوي فامثل
 سالم كلام مولاته وصار كلاهما الى ذلك الطرف .
 حتي وصلا الي دار احمد الدنف . فدخلوا عليه .
 وقبل ايديه . وحدثه سالم بقصة ابن مولاه وما فعل
 وما جرى بينه وبين صلاح من المناصف والحيل .
 فقال احمد غفاك يا زبيق ومهما فعلت فهو قليل
 لان اباك كان اشطر من شرب ماء الفرات والنيل
 فضحك الزبيق واحتسب كلامه على سبيل التجميل
 لعلمه ان اياه نور الدين . اذ لم يكن عنده الخبر
 اليقين فصبر فيه قول الشاعر

كلام الناس في الدنيا فنون
 وعلم الناس اكثره ظنون
 وكم من قائل انا من فلان
 وعند فلانة الخبر اليقين
 ولكنه باخ بها في نفسه فقال له يامولاي ان ابي
 من المشايخ المدرسين . لامن العياق والمقدمين .
 فقال احمد اتعلم من هو ابوك قال نعم هو الشيخ
 نور الدين . فتبسم احمد وقال امك فاطمة هي
 بنت نور الدين لانت كما تقول . وابوك هو اخي
 حسن راس الغول . وان صلاح اسم اباك فقتله
 وكان شريكنا معه في المقام . وقص عليه جميع الخبر
 بالتمام . فقال اذا كان الامر هكذا على خلاف ظني
 فلماذا كانت امي تخفيه عني . فقال تخاف عليك
 اذا سمعت هذه الاخبار . ان ترمي نفسك في المهالك
 والاططار . حتي تاخذ بالشار . فلما سمع الزبيق

هذا الكلام . غاب عن رشده كشارب المدام . وقال
 سوف يبلغك عني ما افعله مع صلاح . ولا ادع دم
 ابي يذهب اوراج الرياح . وكان من جملة المقدمين
 الحاضرين حسن شومان وشهادة ابر حطب .
 فاستغربا ما سمعا من كلامه وشاهدا من شجاعته
 العجب . وبعد ذلك طلب من احمد الدنف ان
 يشده فلبسه حاة المقدمين . وقراءكم من فيئة قليلة
 غلبت فيئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين .
 ثم ان الزبيق ودعه وسار هو وسالم حتى وصلا الى
 مصر . ودخل علي علي امه فاطمة وقبل يدها
 فدعت له بالتجاح والنصر . ثم اخذ يلومها على
 كتمانها عنه خبر ابيه . فاعتذرت اليه وقالت اني
 كنت اخاف عليك من غدرات الزمان ودواهيهِ
 فكتمت عنك ذلك الخبر . لئلا تلقي نفسك في
 الخطر . واذا قد عرفت الان جلية الخبر بالتحقيق

فافعل ما تشا وبالله التوفيق . وانا ان شاء الله
 ابذل الجهد . في مساعدتك على نوال القصد .
 فقال مرادي ان اكن هذه الليلة عند بركة الانيل
 لانها مفرق الطرقات . ولا بد ان صلاحا يهر من
 تلك الجهات . فابطش به واخذ بشاري وثار ابي
 ونال منه مرأي وارني . فقال سالم وانا ايضا
 اكون لك منجدا . ومن الان فصاعدا ما عدت
 افارقك ابدا . ثم ان فاطمة اخذت ولد ما ودخلت
 به الى بعض المخادع . وارته سلاح ابيه الذي كان
 يستعمله في خوض الاعمال والمعاملع . ثم اعطته
 سيف ابيه المعروف بقطاع الحادل ودبوسه الذي
 كان يفاق به المهاجم ويكسر الاضالع . ومفرده الذي
 كن يرمي به الى السطوح فتعلق كلالية في الجدار
 فيصعد عليه ثم ينزل الى تلك الدار . وهو المعروف
 بسلم النسايلك الذي تعتمد عليه العياق والسطار

ثم اضافت الى ذلك اصنافا من المرائيق والحراب .
والقسي والنشاب . وادوات التنكر من السوجره
والثياب . والبنج الذي يغيب من رايحه الصاحي
وضده الذي يصنع به الغايب . والنظ الذي يلبس
من ادنى حرارة فيضي على ما حوله من الجوانب .
وعلمنه طريقة استعمال جميع هذه المهمات . ودعت
له بالتوفيق والبركات . فقبل يدها وشكرها على
هذا الانعام . وقال لا بد لي من قتل صلاح في هذا
الليل واخذ المنصب والمقام فقالت عسى ان تساعدك
الاتذار . على اخذ الثار . من هذا اللعين الغدار
وصبر الزريق الى قرب نصف الليل ثم لبس
سلاحه وتوجه مع سالم حتى اقبلا على بركة الانبيال
واكمناهما هناك في وسط الجبال . وما مضى الا نحو
ساعة او اكثر . حتى اقبل صلاح ومعه مائة ازعر
وكان قد خرج بهم ليمس حسب المعتاد فلما نظرهم

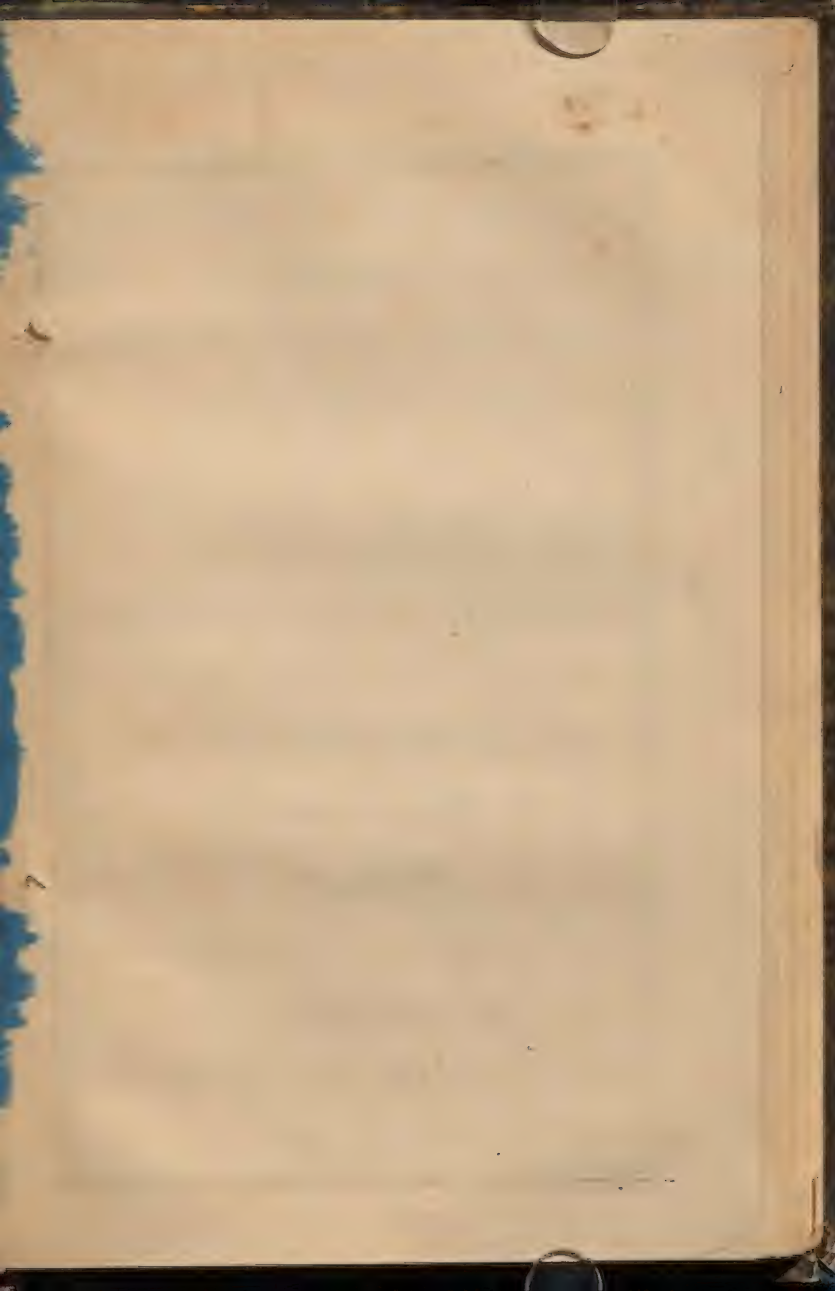
الزريق اوقف سالما مكانه وتقدم هو حتى صار
بالمرصاد . فاحس به صلاح فاطق النبط فرأي
غلاما ماسكا عليه الطريق . وهو مسربل بانواع
السلح كانه النار ذات الحريق . فنادى صلاح من
هذا فرد عليه بصوت مهيل . ابشر يا فساد الدين فقد
اتاك علي الزريق ابن حسن رأس الغول . ولا بد
لي من قتلك في هذه الليلة جهرة على اعين الناس
لا كما قتلت ابي بالخفية والاختلاس . ثم صرخ فيه
صرخة كالرعد القاصف . وحمل على الزعر الذين
معه اسرع من البرق الخاطف . فقتل منهم عدة
انفار ووقع الرعب في قلوب الباقيين . فوالى الادبار
وراي سالم منه تلك النعال . فانطبق علي القوم
ليعيته على القتل . ولما نظر صلاح افعاله اعترأ
الاندهاش . واخذته الرعدة والارتعاش . فصار
ينجي الرجال . ويصيح على الابطال وهم لا يلتفتون

اليه. ويجدون في الفرار بين يديه. ووصل الخبر الي
 باقي الزعر المتخلفين في القاذة. فاتوا ومعهم من
 المتقدمين جماعة. فصاروا نحو اربعماية نفر. بين مقدم
 وازعره وكثر على الزريق وسالم عدد الفاديين.
 فصبرا على الاموال وقتلا من جماعة الزعر ما ينوف
 عن الخمسين. وبعد ذلك ضعفت قواهما.
 واستطاعت عليهما اعداها. فقتل سالم في تلك
 الموقعة. وانطرح في وسط المعركة. وكان الزريق
 قد كل ومل. وضعف عزمه وانحل. فقال في
 نفسه ان وقفت امامهم قتلتني لان عدوهم كثير. وانا
 شخص واحد وايس لي معين ولا نصير. فتقدم
 الى سالم وانتشله ميتا وصار يعدو به وهم يعدون
 وراءه ايمسكوه. وفاتواهم بشدة تدور فلم يدركوه
 وما زال مجدا في مسيره حتى دخل على امه.
 واخبرها بواقعة الحال ففرحت بسلامته ولكنها

حزنت على فقد سالم الذي لم يسلم على حسب
 مقتضى اسمه . ولما كن الصباح قال الزبيق الي
 امه اريد ان اقصد الخزنة هذه الليلة واختم
 مايسر لي من المال . وانا اعلم ان صلاحاً هو الذي
 يكون عليه الطالب والسؤال . فلبس ثياب الفقرا
 وغيرهية وجهه ومشى حتى اقبل على بركة الاقبال
 فرأى صلاحاً وجماعة الزعر يحملون قتلاهم وهم
 يقولون لهم هذا فلان والسفاه وهذا فلان رحمة الله . واما
 الزبيق فانه اخذ زنبيلاً وملاء من الجشيش وتوجه به الى
 القلعة وكان قصده ان يستدل على مكان خزانة العزيز
 في تلك البقعة . وما زال في مسيره حتى اقبل على
 القلعة وعلى كتفه ذلك الزنبيل . فتنفس ونظر
 الى الخزنة وهي بجانب القلعة عن بعد قليل . فصار
 يتأمل فيها . ويحقق النظر في مبانيها . حتى عرف
 طريق الدخول . وكيف يتوصل الى بلوغ المأمول

وذلك انه رأى شباً كما من الحديد وهو في غاية الارتفاع
 يعلو عن الارض نحو مائة ذراع . فقال لاشك ان
 الدخول يكون من شباك هذا القصر ثم انه اشغل
 نفسه ببيع الحشيش خوفاً من ان يطلع على حاله
 احد من الزعر . وبعد ان باع الحشيش توجه الى
 منزله . وصبر الى ان انتصف الليل فلبس سلاحه
 من تحت الثياب واخذ ما يحتاج اليه لتدبير
 عمله . وسار حتي وصل الى القلعة
 فرأى الابواب مغلقة والغفر
 قائم عليها . وهو يدور
 من حوالها

م
 الى هنا انتهى الجزء الاول
 وسياتي تمام الحديث الذي يليه
 في الجزء الثاني



الجزء الثاني
من قصة المقدم علي
الزريق

قال الراوي فلما راهُ الغفر أنكر امره وتقدم
اليه . واراد ان يقبض عليه . فقال له الزريق
لا تخف قد جيتك يا شاطر . ببشارة لك فيها ما
يسر الخاطر . ثم دنا منه وتقرب . وجعل يتحدث
معه بكلام معرب . حتي احتوى على عقله ولبه .
وتماك من قلبه حبه . وبعد ذلك اعطاه الزريق
تفاحة مشغولة بالمنج فأكلها وما استقرت في جوفه
الا القليل . حتي وقع علي الارض كأنه القليل . ثم
اخذ يتأمل في الشباك وبعد ذلك التي مفردة
وصعد عليه حتي وصل الي هناك فتناول الكاشة

من الحرنديان وبيع مسامير العوارض ثم انه خلع
 الشباك والقي نفسه حتى صار داخل الخزنة فاطلق
 النفط فوجد اكثر من مائة صندوق من المال
 فاخذ منها صندوق واحد ووضعه في الحرنديان
 وطلع على سأم المفرد حتى صار عند الشباك فاجلسه
 على حالته الاولى ودق مسامير العوارض مثلاً
 كانت وخرج من هناك وتوجه الى البيت واخبر
 امه بما كان ففرحت به وانشرت من اعماله وعند
 الصباح قام من فراشه ولبس ثياب الفقرا واخذ
 في يده زنبيل من الحشيش وتوجه الى ان صار
 بالقرب من ذلك المكان وكان قصده ان تجسس
 الاخبار هذا ما كان منه واما ما كان من وكيل
 الخزنة فانه فتح الخزنة عند الصباح حسب العادة
 فوجد صندوقاً من المال مفقوداً فخاف وتوجه من
 وقته ودخل على العزيز واخبره بذلك وكان

قيس الوزير حاضر في ذلك الوقت عند العزيز
 فسأه العزيز ذلك الخبر وقام هو ووزيره حتى
 دخلا الخزانة فرأيا ان صندوقا مفقودا حسبما
 اخبر به الخزاندار فقال العزيز الى الخزاندار وبما
 تكون قد غفلت ليلة البارحة عن قفل الباب قال
 هذا امر مستحيل اني لا اغفل عن ذلك ابدا فامر
 العزيز باحضار صلاح الى بين يديه فلما حضر
 قال له قد فقد لنا صندوق من المال ليلة البارحة
 وانا اعلم انه لا يتجاسر احد على ذلك الا صاحبك
 العائق الجديد ولا شك ان الذي حملة على
 هذه الجسارة والوقاحة هو طمعا باخذ المنصب
 والمقام وانا اقول لك باصلاح ان لم يكن لك
 طاقة بمقاومته ولا استطاعة ان توفيه ما هو مدعي
 به عليك من اصل ثمن العجل فاننا اوفيه دينك
 فقال صلاح امهلني ثلاثة ايام وانا احضره ذليلا

الى بين يدبك وقد اندهش صلاح واعتراه الخوف
 ثم سال وكيل الخزانة لربما نكون نسيت المفاتيح
 بمكان ما ام هل وجدت الباب مكسورا قال لا
 فتوجه صلاح الى القاعة وجميع المتقدمين وقال لهم
 اني قد صرت في حيرة من اعمال الزبيبي ثم
 احكى لهم عن فقد الصندوق وما قاله له العزيز
 من الكلام ثم قال لهم الراي عندي ان تخرج مائة
 من الزعر في هذه الليلة تحرس في جوانب القلعة وانا
 اخذ مائة ازعر واتوجه بهم الى الرميطة وقرا ميدان
 فاذا اقتفينا اثره هناك نرسل نعلم المائة الذين في
 محافظة القلعة فياتون الى معونتنا وباخذون عليه
 الطريق فيصير هو في الوسط وبهذه الوسيلة
 يسهل علينا قبضه وان هو قصد القلعة وظهر
 خبره هناك فتاتي منهم جماعة ويعلمونا بذلك
 فنسير الى مساعدتهم وناخذ عليه الطرق ونقبضه

فاستصوبت المقدمين راي صلاح واستحسنته
 وارسل صلاح مائة ازعر من ذلك الوقت برسم
 محافظة القلعة واخبرهم بذلك الخبر واخذ هو
 مائة من الزعر وسار بهم الى الرميطة وقرا ميدان وقد
 ذكرنا ان الزريق خرج ذلك النهار الى نواحي
 القلعة وصعبته زنبيل من الحشيش يتجسس الاخبار
 ولما وصل الى ذلك المكان سمع اكثر الناس
 يتحدث بخبره فاقام هناك الى وقت المساء لينظر
 ما يتم ويحدث واذا بالمائة ازعر قد حضروا في
 ذلك الوقت الى نواحي القلعة لاجل المحافظة
 كما سبق فلما راهم تقدم اليهم وهو في زي فقير واخذ
 يسألهم ويخبرهم في الكلام حتى تحقق منهم ذلك
 المرام وعرف ما اطوت عليه افكارهم ثم توجه الى
 داره ولما انتصف الليل تقلد بحسامة واعتقل
 بسلاحه وخرج خفية الى نواحي الرميطة وقرا

ميدان فوجد صلاح هناك وصحبته مائة ازعر .
 فتحقق صحة ذلك الخبر . فقال لابدي ان اكيدهم
 على هذه الحيل . ثم ارتد الى نواحي القلعة فوجد
 الزعر لم تنزل على حالها الاول . وهم في انتظار
 الخبر من صلاح حتي يدركوه في العجل . فصاح
 عليهم الزبيق بصوت عظيم . ادركوا يا قوم
 مقدمكم فانه قد وقع بذلك الشيطان الرجيم .
 فحينئذ تركت الزعر القلعة وذلك المكان .
 وخرجت طالبة الرميلة وقرا ميدان . فلما خلي
 المكان من الناس رمى الزبيق مفردة على شباك
 الخزنة واخذ الكاشة وقبع مسامير العوارض ودخل
 واخذ صندوق من المال ووضعته في البحرندان
 وخرج في عاجل الحال من ذلك المكان . ولم يمهله
 ان يرجع عوارض الشباك مثلما كان . لان المجال
 كان قريبا الى الرميلة وقرا ميدان . وقد خاف

ان صلاحاً يدركه ويسقيه كاس الهوان . وقد
 رجع الى منزله وهو في غاية الامان . واما الملائكة
 ازعر الذين طلبوا الرماية وقراميد ان فانهم جدوا
 في مسيرهم . حتى اقبلوا على مقدمهم ومشيرهم .
 وهم يقولون باطل باصلاح فقد جيناك حسب
 ما امرت فلما سمع كلامهم قام كانه المجنون .
 وقد هان عليه ما لا يهون . وقال من ارسل
 بطلبكم حتى حضرتم في هذه الساعة قالوا انت
 ارسلت في طلبنا ان نحضره . وقال لنا ذلك
 الرجل الذي ارسلناه ما هو كذا وكذا وقصوا
 عليه ذلك الخبر . قال انا ما ارسلت احداً في
 طلبكم ولكن الذي اخبركم بذلك المقال . لاشك
 انه العائق المحتمل . ثم انهم قصدوا القلعة فلما
 اقبلا على الخزنة فلم يجدوا احداً من الرجال .
 لاننا ذكرنا ان الزريق قد ترك ذلك المكان

في عاجل الحال . فامر صلاح الى مائة ازعران
 تحرس الي الصباح وخرج هو الي قاعة انزعرفلما
 كان الصباح توجهت الزعرالى القاعة لعند مقدمها
 وكان الزريق قد خرج في ذلك اليوم الى محل
 القاعة على سبيل العادة واما وكيل المخزنة فانه
 فتح المخزنة عند الصباح فرأى الشباك مخلوع
 وصندوق اخر مفقود فاستأذن على العزيز ودخل
 عابه واحكى له ما كان من فقد الصندوق الثاني
 فقام العزيز وقد اخذه القلق ونزل مع الخزندار
 الي المخزنة وطلب حضور صلاح الدين ولما حضر
 قال له انت قلت في ذلك اليوم ان الخزندار
 ربما يكون نسي المفاتيح في الباب فانظر الان
 ما حدث في هذه الليلة من سرقة الصندوق الثاني
 فتحير صلاح واخذته الفكرة وطلب من العزيز
 ان يمهله يوما اخره ثم اخذ من الخزندار مفاتيح

الخزنة وتوجه الى القاعة وعند المساء جاء بتخلقين
 كبير وتوجه بها الى الخزنة ووضعها تحت الشباك
 واوقد تحتها النار واملا تلك المخلقين من الزيت
 والقطران وصرع ذلك الشباك على هيئته الاصلية
 وقال في نفسه اذا جاء الغريم الى الخزنة مرة اخرى
 فما له سبيل ان يدخل الا من هذا المكان فاذا فعل
 فانه يستقط في هذه المخلقين فيموت من ساعته
 وبعد ما انتهى من هذه المكيده قفل باب الخزنة
 وتوجه الى القاعة واما الزبيق فلم يكن عنده خبر
 بشي من ذلك وكان قد صبر الى المساء فتوجه الى
 نواحي القاعة لينظر ما يتجدد فظهر له ان صلاحاً
 ليس هو فاصد ان يطوف تلك الليلة حسب عادته
 فانكر ذلك الامر وقال لا بد لي من ان ارجع الى
 عند امي واخذ رأيها لانه كان مزعج ان يطرق
 الخزنة تلك الليلة فلما وصل الى باب الدار قال

في نفسه انا التي المفرد واصعد الى السطوح وانزل
 من هناك الى الدار ولا يلزمني ان اطرق الباب
 في مثل هذا الوقت فرمى المفرد وصعد الى السطح
 ثم نزل الى الدار ولما اقترب الى باب القاعة التي
 فيها امه اذ سمع صوت رجلاً هناك فتسرق حتى
 توصل الى الباب فطل راسه لينظر من يكون ذلك
 الرجل فوجده غريب البلاد ورأى امه جالسة
 بالقرب منه وهي تتحدث معه وتقبله وتضمه الى
 صدرها فاستشاط غضباً من ذلك واستعظم الامر
 وقال من يكون هذا الرجل الذي تقبله امي وتضمه
 الى صدرها وهذا بخلاف المعهود منها واذ لم يمكنه
 السكوت فصاح بصوت عظيم ما هذه الفعال
 يا فاطمة ومن يكون هذا الرجل الذي تقبله
 وترفعي قدره وتعظميه . فقالت ادخل يا ولدي
 فهذا الرجل هو خالك منصور قد حضر في هذه

الليلة من البلاد الافرنجية

قال صاحب السيرة وكان لفاطمة اخوين
يقال لاحدهما ناصر والاخر منصور وكانا قد خرجا
الى البلاد الافرنجية لسبب ما فأت ناصر هناك
واما منصور لم يعد يطيب له القعود هناك بعد
موت اخيه فرجع الى مصر وكان وصوله اليها في
تلك الليلة فسأل عن اخيه حتى توصل اليها فلما
نظرته انسرت بقدميه واستقبلته احسن استقبال
وفرحت بسلامته ثم حدثته بقصتها وما كان من
امرها وكيف انها تزوجت بحسن راس الغول
واخبرته ايضاً بخبر ولدها وبينما هما على تلك الحالة
واذا بالزبيق قد اقبل وجري ما جرى فعرفته بخاله
وقالت له سلم على خالك وكان الزبيق يسمع
عنه من امه فدخل وقبّل يده وسلم عليه وهناه
بالسلامة وكذلك منصور ايضاً فرح به لما سمع

عنه تلك الاخبار الغربية ثم ان الزريق حدث
 خاله جميع ماجرى بينه وبين صلاح من المناصف
 والحيل وكيف انه اخذ الصناديق من الخزنة
 وكيف انه كان عازم ان يطرق الخزنة
 تلك الليلة ايضاً وان قلبه قد حدثه بشي وما
 حضر الا لستشير امه فقال منصور لا تخف يا ابن
 اختي وانا رفيقك في هذه الليلة فقال لك تعبان
 يا اخي فلا لزوم الي خروجك في هذه الليلة فقال
 منصور لا بد لي من ذلك فلما كان نصف الليل
 خرجا قاصدين الخزنة وقد اعتقلا بسلاحهما ولما
 وصلا الى هناك التقى الزريق المفرد حسب العادة
 واراد ان يطلع قبل خاله فممنعه منصور وقال انا
 ادخل قبلك لاني اكبر منك منّا فطلع منصور
 وتبعه الزريق حتى توصلا الى ذلك الشباك
 فحماه وتمسك منصور في درج السلم وقلب كانه

البلهون ان فجاء في وسط الخلقين فغرق في القطران
 الى حد اكتافيه فصرخ آخ يا ابن اخي فاجابه
 الزريق لا تخاف يا خالي وقد ظن ان احد ضربه
 بحسامه ثم انه استل حسامه من غمده والتي نفسه
 الى اسفل ليكشف خبر خاله فجاءت رجليه على
 اكتاف خاله وبعد ذلك قفز حتي صار في وسط
 الخزنة فاخذ يدور في جوانبها خوفا ان يكون
 احد من الزعر كامن له هناك واذا لم يقع باحد
 اطلق النفط فانور المكان فلم يجد احد من الناس
 فتقدم نحو خاله فراه على تلك الحالة وكان
 منصور قد مات وشرب كأس الافات فلما نظره
 الزريق انه قد مات وراى تلك الخلقين علم انها
 مكيدة من صلاح فتشهد وتحسر وبكى على فقد
 خاله وقال ما اقول الى امي اذا سالتني عنه فحزن
 عليه وناسف علي فقدته ثم قطع راسه ووضعته في

المحرندان لان الجنة كانت قد غرقت في القطران
 ثم تناول صندوقاً من المال وخرج من ذلك المكان
 حتي دخل علي امه واعطاها ذلك الصندوق
 فقالت وابن هو خالك قال انه سيحضر عن
 قريب لاني تركته خافي لداعي بعض بواعث
 بدت له فصدقت كلامه ولما ابطا قدمه قالت
 اصدقني بخبر خالك فقال لها هذا خالي ومد يده
 الي المحرندان واخذ راس خاله ونارها اياه فلما وقع
 نظرها عليه تضعضعت احوالها وعلاها الاصرار
 حتي كاد ان يغشي عليها من الحزن فقالت احكي
 لي الخبر فاخبرها بالقصة وما كان فلما سمعت كلام
 ولدها اظهرت الحزن والكابة على اخيها كيف
 تمت عليه تلك الاسباب وكيف ان لها زماً ناطوياً
 مشتاقاً الي رويته حتي قدم عليها تلك الليلة
 وكيف ان منيته قادتة الي الموت الشنيع ثم قالت

الى والديها ان موت خالك قد غمى جدّاً ولكنني
فرحت بسلامتك ولكن يا ولدي انا ما ابكي على
الراس وحده الا ان كنت تدعي الشطارة والعيافة
تاتي لي بالجنة وحيث ان ابكي فقال لها مرحبا بك
يا امامه اصبري الي الصباح وانا اجيب لك
جنة خالي

قال صاحب السيرة هذا ما كان من امرها
واما ما كان من صلاح فانه دخل في الصباح
الى الخزنة فوجد تلك الجنة من دون راس.
فاندهش واحذه القاتق والوسواس. ثم اطم على
وجهه ودخل على العزيز واخبره بذلك الخبر
ونزل هو واباه حتى دخلا الخزنة. فقال صلاح
الى العزيز ان هذا العمل ليس هو عمل عائق
واحد وانما هم جميع غفيرة وقد قطعوا راس مينهم
حتى لا يعرف فاريد ان تمهاني يوماً اخر وانا

احضر الغريم فاجابه الي ما طلب فامر صلاح
 باخراج الجنة من الخلقين واخذها الي الرميّة
 وقرا ميدان وعلقها في المشنقة وقال الي بعض
 المقدمين ان يجلس هناك مع مائة ازعرو وراقب
 احوال الناس فان مرّ احد من هذا المكان
 ونظر الي هذه الجنة وظهر منه دلائل الخزن
 والاكتياب فاقبض عليه فانه يكون العايق
 لا محالة فامثل ذلك المقدم امره ونبه على جماعته
 بما امر به المقدم صلاح وكان الزريق قد خرج
 في ذلك الوقت اتجسس الاخبار فباغته خبر
 الجنة وما عزم عليه صلاح من التدبير فرجع الي
 عندهما واخبرها بواقعة الحال وقال لها اصبري
 علي حتي يدخل الليل وانا اجيب لك الجنة
 فقالت ها انا صابرة عليك ولكن مرادي ان اخرج
 في هذا الوقت وابكي على الجنة وارجع في الحال

وانت اجلس في هذا المكان حتي احضر الي
عندك فقامت ولبست لبس ثياب امرأة من
الفلاحين وجاءت بحجرة وملأتها من الزيت
الحار ووضعتها علي راسها وخرجت الي الرميّة
وقرأ ميدان حتي صارت قريب مكان الجنة لانها
كانت قاصدتها غير انها طارقة راسها على الارض
وما زالت كذلك حتي لطمت الجنة براسها
فوقعت الحجرة وانكسرت واندلق الزيت على وجه
الارض فصرخت عند ذلك يا ويلاه ويا اسفاه
وكانت تذكر اسم اخيها في الباطن وتندب واما في
الظاهر فكانت تبكي وتلطم على وجهها كأنها حزينة
علي انكسار الحجرة واتلاف الزيت فتقدموا اليها
الزعر وقد رثوا لحالها وقالوا ما خبرك ايها المرأة
قالت قد حمانني هذه الحجرة بعض خدامين السخقي
الفلاني حتي اوصلها الي الدار واعطوني عليها

درهماً اجرة نعيي وها قد وقعت من عن راسي
 وانكسرت وانا خائفة ان يذبحوني متى قلت لهم
 انها انكسرت وليس لي مقدرة ان اشترى لهم غيرها
 وانا في جبريتكم يا شباب فقال المقدم وكان قد شفق
 عليها لما سمع كلامها اعطوها يافتيان كل واحد
 منكم درهم لانها امرأة فقيرة الحال فملت لها الزعر
 مائة درهم من بعضها البعض فاخذتهم وصارت
 تدعي لهم بطول العمر وبعد ما تمت حياتها رجعت
 الى منزلها واحكت لولدها بما فعلت فقال وانا
 الاخر مرادي ان العبد منصفاً في هذا الليل
 واجيب لك الجنة وعند المساء حضر صلاح الى
 ذلك المكان فحانت منه التفاتة فرأى اثار ذلك
 الزيت تحت الجنة فقال ما هذا الاثار الذي
 اراه فاحكوا له ما كان من خبر المرأة المذكورة
 فلما سمع كلامهم نفخ نفخة عظيمة وقال لهم اخرب

الله دياركم وقصف اعماركم ان هذه المرأة التي
 ذكرتموها لي هي العائق لاحالة فاني وضعتك علي
 لحاكم وبكي علي ميتي واخذ منكم فوق كل ذلك
 مائة درهم فحذرهم صلاح وجلس معهم برهة يسيرة
 وبعد ذلك سار الي قاعة الزعر ولما كان الليل
 ابس الزبيق في زي مكاري فقبر واملا ضربا من
 الخمر العتيق ووضع فيه البنج وحمله علي حمار
 كان عنده وخرج الي البرية وارند من هناك
 الي الرميالة وقرا ميدان وساق الحمار الي نحو الجثة
 فلما قرب اليها جعل الحمار فاخذ يسوقه ويصيح
 عليه فجاءت الزعر اليه وقالوا من انت وما تريد
 فظهر علي نفسه الخوف والفرع وقال انا في
 جبرنكم ما تريدون مني قالوا ما هذا الذي علي
 حمارك قال زق من الخمر العتيق قد جيت به
 من الغيوم الي بعض السناجق فانطامت عليهم

الحيلة وقد طمعوا في اخذ ذلك الخمر فقالوا له
 يا مسكين الان يمسكك الطوف فبات عندنا هذه
 الليلة وفي الغد تروح الى حال سبيلك فاجابهم
 الى ما طلبوا وانزل ذلك الضرف من على ظهر
 الخمار ووضعه امامهم فقالوا له هل تبيعنا هذا الخمر
 قال اخاف من غضب الشيخ فقالوا بكم اشترىته
 قال خمسة وثلاثين درهم فقالوا نحن نعطيك
 ثمة خمسون درهما وانت ترجع تشري له غيره
 فقال الامر كما تريد ونجمعهم من بعضهم الدراهم
 المذكورة واعطوه ثمة فاخذ الثمن وصار يسكب
 لهم الخمر في الصحن فشربوا جميعهم وهو يسكب
 لهم وهم يشربون حتى شربوا جميع ما كان في
 ذلك الضرف من الخمر وبعد ذلك ساق حمارة
 وابتعد عنهم قليلاً ولما علم ان الخمر قد تمكن في
 رؤوسهم فانقلب راجعاً اليهم واذا هم كما لاموات

ففك جثة خاله من المشقة ووضعها على الحمار
 وربطها بحبل واخذ مقدمهم وربطه من تحت
 اكفاه ووضعها مكان الجثة وسار من هناك ولما
 ابتعد عنهم قليلاً سمع صوت كأنه صوت كلب
 بالقرب منه فقصده فوجد رجلاً قريب النيل وفي
 يده شبكة فلما نظر الى الزبيق قال تعال
 ساعدني على هذا القرموط وكان داخل تلك
 الشبكة كلب وهو ينج بصوت عالي وكان ذلك
 الرجل من كبار المحشاشين قد قام من فراشه في
 نصف الليل وكانت تلك الليلة مقبرة فظن
 ذلك المحشاش ان الفجر قد طلع فاخذ شبكته
 وتمشى الى النيل لكي يصطاد من سمك القرموط
 فاصطاد كلباً وهو بظنة قرموطاً وفي ذلك الوقت
 اشرف عليه الزبيق وطلب منه ان يساعده على
 ذلك القرموط حسب ما تقدم ذكره من الكلام

فعلم الزبيق انه رجلاً حشاشاً فقال له اُتبعني
 يارجل وانا اعطيك ما يسر به قلبك فتيعة فرجع
 الزبيق الى مكان المشقة وقال لذلك الرجل
 اجلس في هذا المكان وحافظ علي هذا المشنوق
 ولا تبرح من مكانك حتي يحضر صلاح الي هذا
 المكان عند الصباح فاقبض عليه من لحينه وقل
 له اعطني العشرة دنانير فمتي قلت له ذلك
 اعطاك المال وكساك احسن ثسوة لان هذه علامة
 بيتي وبيتة ففرح الحشاش وقال هذه شي هين وانا
 افعل ذلك واخذ العشرة دنانير فجلس يحرس
 ذلك المشنوق واما الزبيق فانه سار طاب الدار
 وصحبته الحمار والجنحة وما زال مجدداً في مسيره حتي
 دخل على امه فاطمة فوضع امامها جنة خاله
 واحكي لها بجميع ما فعله فوضعت الراس والجنحة
 علي مرتبة من الحرير وجعلت تبكي وتندب علي

اخيها طول ذلك الليل وفي الصباح دفنت الجثة
 والراس في البستان . ولما كان الغد خرج صلاح
 من القاعة وتوجه الى الرميّة وقرا ميدان . لينظر
 ما جرى وما كان . فلما وصل وجد جميع الزعر
 مطرحين في الفلاة . وهم كأنهم القتلا . فعرف انهم
 منبجّين فنظر الى الجثة فراها معاًقة . ورأى
 ايضاً ذلك الرجل الذي اقامه الزبيق ان يحافظ
 على المشقة . فصاح فيه صلاح من انت ايها الرجل
 ومن تكون . فنهض اليه ذلك الحشاش وهو
 كأنه المجنون . وقال له ان لي زمان في انتظارك
 ايها الامير . فاصرفني الان وادفع لي العشرة دنانير .
 ثم انه قبض عليه من الحاه . وصار يجره في تلك
 الفلاة . فاندمل صلاح واستشاط غضباً من هذه
 الوقاحة والفظاعة . وقال له ارخي لحييتي يا كلب
 الحشاشين والاقم لك في هذه الساعة . فقال له

اني لا اسيبها من يدي حتى تعطيني الشرط الذي
 وقع عليه اللام . فلما سمع صلاح قتاله صار الضيا
 في عينيه كما اظلام . واطمأ قلبه كما ان يعطيه
 بها فطلب الفرار فما مكنه من ذلك المرام . بل
 قبض عليه وقال له من قال لك ان تفعل هذه
 الفعـال . وعلمك ان تقبض على الحيي من دون
 جميع الرجال . فقال له قال لي الرجل الذي
 امرته انت ان يكون لك في الانتظار . ووصيته
 على محافظة هذا المشوق الى ان يطاع ضوء النهار .
 فعند ذلك اطلقت صلاح وعلم انه من القوم الخشاشين
 وان الزبيب هو الذي احتمال عليه بتلك الفعـال
 وعمل منصفاً مع الزعر حتى وقعوا على الارض
 منجيين . لانه كان قد نظر الى ذلك المشوق
 فوجده مقدم الزعر . فاعتناظ وخاف من عواقب
 ذلك الامر . ثم تقدم وفك المقدم من الوثاق .

واعطاهُ ضد البنج فعطس وفاق . ولما صحى قال
ابن انا فقال صلاح قد وقعت في اشراك العائى
ياميشوم . فقم وايقظ جماعتك واعطهم ضد البنج
حتى تصحى وتقوم . فأنجل ذلك المقدم وقام من
وقته واعطى ضد البنج الى رفاقه فنهضوا
كالمدهوشين فسالم صلاح ما خبركم وما جرى
لكم في هذه الليلة . فاحكوا له خبر ذلك الخبر
وكيف انطلت عليهم تلك الحيلة . فقال لم
دعونا ننزل الى عند العزيز ونطلب منه ان ينادى
بالامان . الى ذلك العائى الشيطان . لاني قد
حرث من فعالة وخبث مساعيه . وانا خائف من
عواقب مكروه ودواهييه . وقد دخل علي قلبى
منه الخوف والفرع . وانا اعلم انه معاداتي لا يجيد
ولا يرجع . حتى يستولي على المنصب والمقام . ويصير
صاحب القول والكلام

قال صاحب السيرة وتوجه صلاح بعد
 ذلك الى القاعة. واحضر جميع المتقدمين ومن
 يعتمد عليهم من الجماعة. وقص عليهم ذلك
 الخبر. واخذ صحبته نحو خمسة عشر اذعر. وتوجه
 بهم الى عند العزيز فلما نظره العزيز قال له ما
 فعلت يا صلاح من الاعمال. وهل وجدت
 صديق المال. فقال اني قد عجزت عن قبض
 الغريم. لانه انسان في صورة شيطان رجيم.
 فان تحسن عندك نادي له في الامان. لاني
 خائف على نفسي ان انا عاديتة بعد يستقي كاس
 الهوان. وكان قيس الوزير حاضرا في ذلك
 المحضر. فهاهنا عليه ان يسمع من صلاح ذلك
 الخبر. لانه كان محبة من دون كل البشر. فالتفت
 عليه وقال له ان كنت قد عجزت عن قبض
 الغريم. فانا اقبض عليه واذيقه العذاب الاليم.

فرجع صلاح من وقته الى قاعة الزعره وشاعت
 هذه الاخبار بين الناس في مدينة مصر . ان
 صلاحاً قد اظهر على نفسه العجز في القبض على
 الزبيق وان قيس الوزير قد تعهد للعزير في
 القبض عليه وانه هو صار المطالب بذلك الامر
 وسمع الزبيق بهذا الخبر فقال لا بد لي من ان
 اكيد الوزير . واجعله احدوثة علي لسان الكبير
 والصغير . فدخل على امه وحدثها بذلك الخبر .
 فقالت عاملة بمعرفتك ان كنت من العياق
 الشطر . فصبر الى المسا وقد خلع ثيابه ولبس ثياب
 المالك وتوجه الى نواحي القلعة فوجد جماعة من
 الغلمان . وهم واقفون في جوانب ذلك المكان .
 وصحبهم جملة من الخيول الاطايب وكانت
 مسروجة وملجمة . وبينهم رجالاً ذو قدر وقيمة .
 فسال عنه ف قيل له ان هذا هو ملحدار الوزير

قيس فتقدم الزبيق اليه . وقبل يده وسلم عليه .
 وقال انا في جيرتك فقال ما خبرك يا غلام .
 فقال اني كنت مملوكاً عند بعض الساجق
 العظام . وبقيت في خدمته جملة من الاعوام .
 فضربنى نهار امس وشتمنى من دون ذنب . حتي
 كدت ان اموت من شدة ذلك الضرب .
 فهربت ليلة البارحة من بين يديه . وقات في
 نفسي الى اقصد الوزير واجعل اتكالى عليه .
 فهو يخلصني من جور ذلك الفاجر . واحظي
 عنده في العيش الرغيد والمحظ الوافر . فقال
 السلحدار مرحبا بك يا غلام . فقد وصلت الى عند
 من يرفع قدرك ويكون لك عوناً على نوائب
 الايام . وكان السلحدار يحب الاولاد . وهو
 شريك قيس في الرزائل والفساد . فبينما هما علي
 مثل ذلك الايراد . واذ قد اقبل الوزير وهو

يشير الى الخدام ان تقدم له الجواد . فركب من
 وقته وساعته * وسار ذلك السلحدار في خدمته .
 فحانت من الوزير التفاتة فرأى الزبيق وهو في
 تلك الصفات . فوقعته محبته في قلبه واندهش
 من حسنه واخذه الانبهات . فالتفت على ذلك
 السلحدار وقال له من يكون هذا من الغلمان .
 فاحكى له قصته فامر ان يركبه على ظهر حصان .
 فركب الزبيق ودخل مع الوزير الى الدار البرانية
 فسأله الوزير عن اسمه فقال اسمي نعمة الله .
 فقال هل تخدم عندي ولك في كل ما يسر به
 قلبك وتمناه . اجاب اني اشرف في قربي اليك .
 لاني قد جمعت انكالي من بعد الله عليك ثم ان
 الوزير جعله حزينداراً من ذلك المحبين . ووقع
 قدره على جميع المستفيدين . فلما كان المساء قال
 الوزير الى السلحدار خذ معك في هذه الليلة مائة

من الانفجار العسكرية . ودق ر على ذلك العائق
 في الاسواق ومن تشببه به من بيوت الرعية .
 وعند قرب الصباح . تدخل علي فاسلمك الغلام
 لتقضي باقي ليلتك معه بالبسط والانسراح .
 فامثل امره وسار من عنده واما الوزير فانه خلج
 ما كان عليه من الثياب وصعد الي مرتبته وطلب
 من الغلام ان يجلس بجانبه . وهو يومل ان يمازحه
 ويلاعبه . فامثل امره وجلس معه في الفراش .
 هذا والوزير قد قبض عليه من يده واخذ معه في
 المزاح والهراش . وهو يقول له مها طلبت يا نعمة
 الله فاني اعطيتك . وقد اقمته سيدا على جميع
 الحجاب والماليك . فقال له الغلام انا اعلم اني
 بعاول همتك اباغ ما اشتهي واريد . فلا زالت
 سعادتك في علو ومزيد . ثم انه بعد ذلك الكلام
 قبض علي الوزير من عنقه وقال له ما الذي

حملك على مقاومتي . حتى ضمنت الي العزيز
 انك تعمل على قلبي وانلاف مهجتي . وتعهدت له
 انه لابد لك ان تقبض على الغريم . بعد ما عزم
 صلاح على الطاعة والتسليم . فلما علم الوزير ان
 ذاك الغلام هو الزبيق خاف وارتعب . واستترخت
 منه جميع المفاصل والركب . وقد ايقن بشرب
 كأس العطب . وقال في نفسه ان هذه الامور
 لا تطاق . واي حيلة قصدها عنه لا تعاق . ثم ان
 الزبيق سد فيه وربطه بمنديل وربط رجله
 بحبل وكتفه وجاء بفجلة وادخلها في باب بدنه
 وقال له لين بدي منك شي اخر في حتي قنلتك
 وخرج من ذلك المكان وتوجه الي منزله واخبر
 امه بما كان فقالت له وانا كذلك لعبت منصفاً
 على العزيز في هذه الليلة ودخلت الي داره وليست
 بزي ثياب الطواشية واحتلت على الطواشي المختص

بخدمته وتبعته وبعد ذلك بنجت الملك ووضعت
ورقة تحت راسه وكتبت فيها هذه فعال الزبيق
ابن حسن راس الغول واني قد لعبت على المقدم
صلاح جملة مناصف واذ كان قد عزم علي
تسليم المقام فلم يقبل وترى كقيس وانت طاوعته
على ذلك فاقضي اني تجاسرت على هذه الفعال
لعلي ان قيساً وصلاًحاً المطالبان ان يكشفنا ضرر
مولاهما ثم ان فاطمة قالت الولد هالابد ان العزيز
يؤثر معه ذلك الملعوب. ويرسل لك منديل
الامان وينعم عليك في المطلوب

قال صاحب السيرة وقد ذكرنا ان
السلحدار كان قد ارسله الوزير ان يطوف ويرجع
فخطاف الي قريب نصف الليل وبعد ذلك رجع
الي دار الوزير فوجد الباب مفتوحاً فدخل
حتي صار على باب القاعة الذي راقدها الوزير

فسمع انينا فظن ان الوزير يلعب الغلام فعند
 ذلك دخل فوجد مولا علي تلك الحالة المذكورة
 فكشف عن وجهه الخاف فرأى وجهه بين رجليه
 وهو يأن ففكه من وثاقه واخرج ذلك المنديل
 من فيه فصاح الوزير بصوت عظيم وذلك من
 شدة الالم الذي اُثر في باب بدنه من زيار تلك
 الفجأة فاراد السلحدار ان يقيمه فقال لا يمكنني ان
 اقوم ما لم تخرج الفجأة التي في باب البدن فمد يده
 واخرجها فقطر الدم فصرخ قيس آخ على هذه
 المصيبة التي اصابتنا وقد كنا في غنا عنها ثم غشي
 عليه قليلاً فرش له الماء فلما افاق قال له اُخرب
 الله ديارك اتيتني بالعائق بزي مملوك ثم ان الوزير
 لطمه لطمه كاد ان يعجل عليه واحكي له جميع
 ما جرى له وما اصابه من الاذا والويل فقال
 السلحدار الحمد لله الذي ما كنت حاضر في اول

الليل . فآخذ السحدر يداويه بالعلاج . لأنه كان
 في حالة الضيم والانزعاج . وأما العزيز فان الخدام
 لما أبطى عليهم قيامه من الفراش دخلوا عليه
 فوجدوه مبنجاً فآيقظوه بضد البنج فلما أفاق قال
 أين أنا فاحسبوا له أنه كان مبنج ثم حانت منه التفاته
 فرأى تلك الورقة فقراها فرأى فيها تلك الكتابة
 التي تقدم ذكرها فتعجب من ذلك الأمر ونزل إلى
 الديوان وأمر باحضار صلاح فلما حضر هو والمقدمين
 قال له ابن العائق قال هذا شي لا يعنيني بل صار
 يعني حضرة الوزير الامجد . لأنه قد تعهد ان
 يقبض عليه من دون كل احد . فأمر العزيز
 باحضار وزيره قيس وكان قد خاف من الزريق
 فامثلوا امره وتوجه منهم جماعة في طلب الوزير
 فدخلوا عليه واخبروه ان الملك محتاج اليه فقال
 لهم قولوا له اني ضعيف لا يمكنني الخروج في هذا النهار

فرجعوا واخبروا العزيز بذلك فغضب وارسل
 جماعة آخرين وقال لهم يقتضي احضار الوزير في
 هذه الساعة من كل بدو وسبب لانني محتاج اليه
 فساروا حتي دخلوا عليه وهو على تلك الحالة
 وقالوا له يلزم حضورك جراً لانه ضروري وقد
 امرنا العزيز ان لا نرجع الا وانت معنا فقال لهم
 اصبروا قليلاً فامر ان يسرجوا له الجواد واذ لم
 يمكنه ان يركب من شدة الالم فامر ان يضعوا له
 مسنداً من ريش النعام على سرج الحصان ففعلوا
 ذلك ثم انه انبطح على ظهر الجواد ولما صار في
 الاسواق كانت الناس تتعجب من ركوبه على
 هذه الحالة الغريبة . لانهم كانوا يرونها مثل
 العجوبة . وهم يقولون ما هذا الذي اصاب الوزير
 قيس . قد كان بالامس راكب مثل الغزال
 واليوم نراه راكب مثل التيس . ولم يزل الوزير

سائر حتى وصل باب الديوان واذا لم يمكنه النزول
من شدة ذلك الا لم فتقدم السلحدار اليه وحمله
من اكثافه ودخل به على العزيز فلما نظره على
تلك الحالة قال ما هذا الذي اصابك قال امهل
عليّ قليلاً حتى احدثك ولكن قبل كل شيء
اريد منك ان تاذن لي ان اجاس مثل ما اريد
فبعد ذلك تبسط في وسط الديوان على بطنه
فقال العزيز اخبرني ما جرى لك وانت كنت
البارحة في خير وعافية فقال الوزير هذا اداء قد
اعتراني مساء امس . ولولا القليل كادت ان تذهب
مني النفس . فامر الملك باحضار حكيم باشي
فقال قيس لا ياسيدي ان الحكيم لا يعرف بهذا
المرض لانه غريب قال العزيز وقد استغرب منه
هذا الكلام وما هذا الحديث يا قيس قال نعم انه
مرض غريب جداً لا يعرف فيه احد من الناس

قال العزير وما يكون اسمه قال الوزير ان اسمه
 * فحلي دبرجي * من نعمة الله فضحك العزيز
 وقال اني قط ما سمعت بهذا الاسم فقال الوزير
 انك قد ارسات في طاي مراراً فامر يد مني قال
 انك قد تعهدت لي نهار امس بانك تقبض على
 الغريم . وقد بدالي الان ان اخذ رايتك في ذلك
 الامر العظيم . فهل صلاح احسن واليق . ام الزريق
 اكمل وارشق . فالتفت الوزير يمينا وشمالاً .
 وصاح بصوت عالي وقال ان الزريق ليس له
 مثل في جميع الرجال . فقال العزيز انا اخاطبك
 في الهدوء والسكون . وانت تصيح في العالي مثل
 الجنون . قال نعم وانا اطالب من الله ان يكون
 الزريق حاضري هذا المكان ويسمعني . لانه هو
 الذي زيرني ليلة البارحة ولولا القليل كان
 قتاني . ثم احكى للعزيز جميع ما جرى له وكيف

انه احتال عليه وخدم عنده في زِيٍّ مملوك وحدثه
 بخبر تلك الفجأة فتعجب الملك من اعمال الزبيق
 وقال له خذ اقري هذه الورقة واعطاه تلك
 الرقعة المذكورة واخبره بجميع ما جرى عليه ايضاً
 فقال قيس ان الراي عندي ان تنادي له في الامان
 لاننا نخاف ان نحن ضادناه بعد هذا اليوم يصير
 فينا اعظم من ذلك فامر العزيز ان ينادى الى
 الزبيق في الامان . وان يحضر في عاجل الحال
 الى الديوان . فنادت المنادية بهذه المنادة .
 وشاعت الاخبار في الاسواق والحارات . وبلغ
 الزبيق هذا الخبر فدخل على امه واخبرها بما
 تجدد . فقالت شرياً ولدي في امان الله ولا تخاف
 من احد فلبس بدلة المقدمين وتوجه الى الديوان .
 فلما نظره قيس عرفه وقال الى العزيز هذا هو
 الزبيق فنظره العزيز وقد تعجب من فعالة نظراً

لصغر سنه هذا والزريق قد دعا الى العزيز بطول
 العمر والدوام . وسلم عليه بافصح كلام . فقال له
 من تكون ايها الانسان . قال انا عبد مولانا
 السلطان . الذي اتعبت عليه في المقام وارسلت
 له مندبل الامان . فضحك العزيز وامر له بالجلوس
 فجلس وكان صلاح حاضر في ذلك الوقت فالتفت
 عليه العزيز وقال له هذا خصمك وهو طالب
 منك تسليم المقام . فما عندك ان تقول من الكلام
 قال صلاح يلزمه ان يعمل لنا نفيلة حسب ما
 جرت في مثل ذلك عوائد الزعر الكرام . فقال
 الزريق قد قبالت فاطم ما تريد قال صلاح
 نريد ان تاتي لنا بصندوق التواجي من المدينة
 المرصودة

قال صاحب السيرة فلما سمع الزريق كلامه
 اجابه الى ما طالب ونهض من وقته الى الدار

واحضر صناديق المال التي كان اخذها من الخزنة
 وجاء ايضا بجميع ثياب الزعر وسلمها الى صلاح
 بحضور العزيز والوزير ثم رجع الى منزله واخبر
 امه بما كان وان صلاحاً طلب منه نفيلة لتسلم
 المقام وهو ان ياتيه بصندوق التواجية من المدينة
 المرصودة فقالت فاطمة وهل اجبت الى ما طلب
 قال نعم فاطمت على وجهها من شدة الغيظ
 والغضب وقالت ان صلاحاً ما طلب منك
 ذلك الا حتى يرميك في بحر المهالك والعطب .
 وهذه مدينة المرصودة تبعد عن مصر مسافة اربعون
 يوماً وما قصد ذلك الصندوق احد من الناس
 الا وهلك وهو صندوق مركب من اربعة معادن
 الماس وياقوت وزمرّد وفروز . قد اصطنعه احد
 حكماء اليونان فكان يجاس فيه فيكشف جميع
 الدنيا وما فيها من الممالك والكنوز . وكان قد بان

له في الرمل ان الصندوق بعد موته يدخل في
 ايدي الناس فقصده جزيرة قريبة الى المدينة فبنى
 فيها قبة ووضع فيها نللك الذخيرة ثم طلمس الجزيرة
 بالسيوف وبعد ذلك اصطنع شخصاً من نحاس
 ووضعهُ على باب المدينة رصداً لمن يقصدها لاخذ
 الصندوق فاذا دخل احد صاح عليه ذلك الشخص
 فتعلم به اهل المدينة فيخرجون اليه ويقبضونه وبعد
 ذلك يقتلوه وانا اعلم يا ولدي انهم ما نادوا لك
 بالامان الا وقد عزموا علي قتلك فارجع الان عما
 انت عازم عليه ولا بد من ان ياتي زمان يعينك
 على ما انت له طالب وتنال المنصب والمقام.
 فقال لابدي يا امام من الذهب في طاب هذا
 الصندوق ولو سُميت كاس الحما

قال صاحب السيرة وكان ذلك الصندوق
 المذكور اعجوبة من عجائب الزمان وكان ذلك

الحكيم يصعد به الى جبل عال خارج المدينة
 فيجلس فيه ويكشف على جميع جهات الدنيا
 ويرى ما فيها من الممالك والكنوز والجزائر والبحار
 والا نهار كانها بين يديه ثم مات الحكيم وبقي
 الصندوق محفوظاً هناك تحت الطلسم لا يقدر احد
 على استخلاصه * قال ثم ان فاطمة قاتت الى
 ولدها ان كان لابد لك من ذلك فقم يا ولدي
 وارقد هذه الليلة في مقام السيدة زينب غفيرة مصر
 وانذر لها نذراً لعلك ان تبلغ مقصودك فقام من
 وقته وسار الى ذلك المقام وبات فيه فرأى في الحلم
 وهو نائم هاتفاً يقول له اقطع لك يارب جريدة
 من النخل تكون مقدار ذراعين وخذها معك في
 سفرتك هذه فانها تعينك على تبطيل الارصاد فلما
 أصبح قطع له جريدة من النخل ووضعها في الحردان
 وتوجه الى عند امه فاخبرها بما كان ثم انه ودعها

فبكت ودعت له بيلوغ الارب وبعد ان اخذ
جميع ما يحتاج اليه في سفره تقلد بسلاحه وسار
قاصد تلك المدينة واما صلاح فانه فرح جداً
وكان عنده ذلك النهار الذي سار فيه الزبيق
يوم عيد لانه ايقن انه لم يعد يرجع من سفره
وذلك لما يعلمه من الاخطار والمهالك التي في
طريقه هذا والزبيق لم ينزل مجدداً في مسيره مدة
ايام الي ان كان يوم اقبل على برية مقفرة مهلكة
وكان قد نفذ ماءه حتى كاد ان يهلك عطشاً وبينما
هو كذلك اذ قد اقبل على بير ماء وكان ذلك
البير تحت شجرة عالية ففرح وايقن بالفرج فلما صار
على قم البير وجد حبلاً طويلاً غير انه لم يجد
دلوّاً ولا جرة فعمد الى عمامته ونزعها من على راسه
وخلع حزامه من عن وسطه ووصلها في بعضها
وقال انا ادليهما في الماء ليشلان لعله يطلع لي ما

ابل به ريتي فلما وضع راسه علي فم البير نظر الي
 اشباح رجلين في الماء فعلم انه يوجد اناس
 مختلفين في الشجرة وان تلك الاشباح التي يراها
 في الماء هي خيالات رجال قُطَّاع طريق وقد
 تحقق عنده انهم اعدا قد راوه عن بُعد فقطعوا
 الدلو كما نوا له في تلك الشجرة حتي اذا وصل
 الي الماء ولم يجد جرة فيحتاج ان ينزل بنفسه الي
 البير ليشرب منها وحينئذ يهبطون عليه ويبلغون
 منه ما يشتهون فعند ذلك وضع يده في الحرنندان
 من دون ان يلتفت او ينظر الي ما فوق واخذ ضد
 البنسج ووضعته في انفه ثم تناول سهماً من النقط
 وخاطه في البنسج واطلق عليه الكبريت فصعد
 له دخان كأنه اتون وصبر قليلاً حتي تعبت اوراق
 الشجرة من ذلك الدخان فرفع عينيه الي فوق
 فوجد رجلين في وسط تلك الشجرة وكان قد اثار

ففيها البنسج فصعد اليها وارثتها وحذفها الي اسفل
ثم نزل واعطاها ضد البنسج فوعيا فلما نظرا انفسهما
على تلك الحالة قالان نحن في جبرتك يازييق
فقال لها اعلماني قبل كل شي عن مكان الدلو
فاخبراه بمكانه فاخذته ودلاه في البير وبعد ان
شرب قال لها اصدقاني بخبركما والاقتلتكما في
هذه الساعة فاحكيانه ان صلاحا هو الذي ارسلها
خلفه حتي يدبر ان علي هلاكيه

قال صاحب السيرة وكانا هاذان الرجلان
من الص الناس ودهاتهم الاشوار وكان يقال
لاحدما علي ابن المحصري والاخر يعرف بعلي ابن
البيطار فطلبها صلاح بعد مشير الزريق من مصر
بيوم واحد وقال اريد منك يا شطار ان تتبعنا
اذا الزريق وهو قد سار نهارا من طالب المدينة
المرصودة وتعملان علي هلاكه في الطريق وابن

باغتما منه مقصود اصير كما من مقدمي الزعر وارتب
 لكما جوامك وكان صلاح قبل كل ذلك قد
 نفاها من الديار المصرية لانها كانا موصوفان
 بالخبث والفساد الى ان كان ذلك اليوم ارسل في
 طلبها لما يعلمه من دواهيها وشرها وكان يوم
 انها يظفران بعدوه الزبيق فيقتلانه ثم انه اعطاها
 مائتي دينار ووجهها فاساروا يقطعان الارض في اسرع
 ما يكون وكانا قد عرجا عن الطريق المستقيم
 وسبقا الزبيق الى ذلك المكان المذكور وقال لا بد
 للزبيق من العبور الى هاهنا فاجمع راهما ان يقطعا
 ذلك الدلو ويختبيا في اغصان تلك الشجرة حتي
 اذا مر لابلده من ان يشرب واذا لم يجد انية
 يستقي بها فيكون مضطرا ان ينزل بنفسه الى
 البير وحينئذ يسهل علينا امره فلبثا قليلا واعينها
 على الطريق حتي ابصراه مقبلا نحوها عن مسافة

بعيدة فاسرعوا صعودا الى اعلى الشجرة واختبئوا هناك
 وكانا قد قطعا الدلو واخفيا امره الى ان اقبل
 الزبيق حسب ما تقدم لان لم يكن له طريق اخرى
 توصل الي المدينة المرصودة غير تلك فجاء الامر
 بخلاف ما اضمراه هذا والزبيق بعد ان تحقق منها
 ذلك تركها بالوثاق على حالها وسار في طريقه
 وما زال مجدا في مسيره مدة ايام حتى اقبل علي
 المدينة المذكورة بعد نصف النهار فقال في نفسه
 اني اقصد بعض هذه الجبال واقيم فيها الى الليل
 ثم ادخل البلدة تحت ظلام الليل الاسود . وكان
 قد سمع ضجة وصريخ مرتفع حول البلد فعرج عن
 الطريق وقصد بعض الكهوف والاكمام . واقام
 هناك الى ان اظلم الظلام . ثم تقدم يريد المدينة
 فرأى في طريقه مغارا مضويا على جانب الطريق
 فقال لا بد لي من كشف هذا النور فقصده الى ان

صار على الباب فوجد هناك جماعة من العبيد
 اللئام . وبينهم صبية معشدة القوام . كانها البدر
 التام . وهي تبكي وتحسره فلما نظر الزبيق الى ذلك
 الحال اندهش وتحير . وقال لاشك ان هذه
 الصبية هي من بنات الاكابر . وقد خطفوها من
 بيت ابيها هؤلاء العبيد الفواجر . واتوا بها الى
 هذا المكان وقصدم ان يباغون منها ما يشتهون
 وانا لا بد لي ان اخلصها من بين ايديهم واردها
 الى بيت ابيها ثم انه مد يده الى الحرنيدان وتناول
 سهماً من النفط واطلق عليه الكبريت وكان
 مهزولاً بالبنج وحذفه الى داخل ذلك المغار ثم
 سل في يده الحسام . وقال في نفسه ان الذي لم
 يوتر فيه البنج اسقيته كأس الحمام . فصبر قليلاً
 ودخل عليهم فوجدهم مطرّحين كانوا الاموات
 فتقدم الى تلك الصبية واعطاها ضد البنج فعطست

ولما وعيت قالت اين انا فقال لها لا تخافي وعليك
الامان فاخبريني عن قصتك وكيف وقعوا بك
هولاء العبيد فقالت له اعلم يافتي انني بنت ملك
المدينة المرصودة والي هو الحاكم على جميع هذه
البلاد وموجود في مدينتنا هذه ذخيرة ثمينه قد
اصطنعها بعض السحرا وقد بان له انها سوف
تؤخذ عن يد بعض رجال مصر فاخذ الحكيم تلك
الذخيرة وقصد بها الى جزيرة قريبة الى مدينتنا
هذه وطاسمها وبعد ذلك اصطنع شخصا من
نحاس ووضع رصدا على باب هذه المدينة حتى اذا
دخل رجل غريب من مصر فيصبح عليه فتعلم
الناس به فتخرج اليه الى ان كان هذا اليوم صاح
ذلك الشخص فخرجت الناس جميعها من المدينة
ومن جعلتهم ابي وورثه وجميع من في سرايته من
الحواشي والاتباع وتخلفت انا وخدي في القصر

واذا بهؤلاء العبيد قد دخلوا عليّ في ذلك الوقت
 وخطفوني وجاؤا بي الى هذا المكان وهم يقولون لي
 ان لنا زماناً طويلاً ونحن ننتظر وقوع فرصة
 نظير هذه ولم نجد لها الا في هذا اليوم فلما سمعت
 كلامهم خفق قلبي واحترت في امري وانقطع أملي
 من الخلاص الى ان جيت انت وخلصتني من بين
 اياديهم وانا في جبرتك يا فتى النيمان وقد صار لك
 عليّ الفضل والاحسان ومتى علم ابي بما فعلته معي
 من المعروف فلا بد له ان يغنيك بالاموال .
 مجازاة على ما ابديته معي من الجميل والافضل
 وتصير لك عنده المنزلة العلمية وعلو الشأن . وان
 شئت جعلتك نائبة على جميع بلاد السودان .
 فلما سمع كلامها تعجب من ذلك الاتفاق وقال
 لها ابشري بالسلامة ولا تخافي من احد . ثم
 انهما سارا شوية قاصدين الباد

قال صاحب السيرة وأعجب ما اتفق ان هذه
 الصبية كانت من اجمل اهل زمانها . وفريدة
 عصرها واولانها . فشاع ذكرها في جميع الافطار .
 وتحدثت في اطائفها ملوك تلك الديار . فخطبتها
 الخطاب . وكثرة عليها الطلاب . وابوها لا ينعم
 بزواجها لانه كان يحبها ويودها . وليس له
 طاقة ولا صبر على فراقها وبعدها . وبلغ خبرها
 الى ملك العبيد والسودان . وكان ملك رفيع
 القدر عظيم الشأن . كثير الرجال والاعوان .
 فتعلق قلبه بوصفها واشتغل فكره بحسنها وظرفها .
 وارسل وزيره ان يخطبها من ابائها فردة خائب
 فغضب وقال لا بد لي ان اعمل على سرقتها وبعد
 ذلك اقتل ابوها واخرب دياره ثم انه استدعى جماعة
 من العيارين الابطال واقفهم على ذلك الخبر
 وطلب منهم ان يسيروا الى المدينة المرصودة

ويدبرون له على سرقة بنت الملك بالحيلة
 وانهم اذا فعلوا ذلك يعطيهم ما يشتهون فخرجوا
 في زبي تجار قاصدين تلك المدينة حتي دخلوها
 ونزلوا في بعض الخانات واخذوا يتربصون الفرص
 لقضاء حاجة مولاهم الي ان كان ذلك اليوم وكان
 من خبره ان الزبيش بعد ما فارق علي ابن
 البيطار وحسن ابن الحصري كما مر فبقيا علي
 حالهما تاك الي ثاني يوم واذا بقافلة قد مرت من
 ذلك المكان ومعها جماعة من التجار فنظروها
 علي تلك الحالة فقالا لهما ما خبركما فحدثوهم بما
 كان ففكوهما من الوثاق فقال ابن البيطار
 الي حسن اني قد عزميت علي الرجوع الي
 مصر فقال له افعل ما بدا لك وانا لا بد لي ان
 اتبع الزبيش الي المدينة المرصوده واعمل علي
 هلاكه ثم ودعه وسار في طريقه وجعل يقتفي

اثار الزريق فلم يقف له على خبر لانه كان قد
 سار من غير طريق واتفق دخوله الي تلك المدينة
 قبل وصول الزريق بساعتين ولما صار قريب
 الباب صاح عليه ذاك الشخص الخامس المذكور
 فخرجت اهالي البلد عن بكرة ابيها وقد علمت منهم
 الاصوات وارتفعت الضججات فلما نظر حسن الرجال
 وهم قاصدين اليه فجرد في يده الحسام . وهجم عليهم
 هجمة الاسد الضرغام . واخذ معهم في القتال
 والصدام . واما العبيد الذي كان ارسلهم ملك
 السودان لاجل ان يسرقوا له بنت الملك فانهم
 ترقبوا الفرصة في غيبة الناس ودخلوا الي سراية
 الملك فلم يجدوا احدا من المخدم لانهم كانوا قد
 خرجوا بمعية الملك الي خارج البلد كما تقدم الكلام
 فخطفوا تلك الصبية المذكورة وخرجوا بها وقد
 وضعوها في زنبيل ولما ابعدوا عن المدينة عدلوا

بهاعن الطريق ودخلوا الى ذلك المغار فلما نظروها
 قالوا لبعضهم ان هذه الصبية من اجمل النساء
 وقد حدثهم انفسهم ان يتهنعوا بها في ذلك المكان
 واما هي فجعلت تبكي وتستغيث وفي ذلك الوقت
 اشرف عليهم الزبيق وجري ما جرى ورجعنا الان
 الى السياق والحديث فلما خرج الزبيق هو والصبية
 قاصدين المدينة فلم يزلوا حتي قاربوا الابواب فسمعا
 الضجة لم تنزل على حالها فقال الزبيق لابي من
 ان اكشف الخبر فالتفت علي الصبية وقال لها
 ان تنتظري قليلا في بستان هناك وتقدم هو مسرعا
 حتي قارب المدينة فوجد ابن المحصري بين القوم
 وهو يدافع عن نفسه ويمنع وكان قد اشرف علي
 الهلاك فعرفه الزبيق وقد علم انه ما جاء الا حتي
 يدبر علي قنائه وما مضى الا القليل حتي قبضوا عليه
 وساروا به فقال الزبيق لابي من خلاصه وانا

اعلم انه يكون لي من جملة الاصحاب فتقدم حتى
 قاربته وصاح في القوم الذين حواليه وكانوا نحو
 مائة نفره ويحكم خلوا سبيل هذا الرجل والافتكت
 فيكم وجعلتكم عبرة لمن اعتبر. ثم انه هجم عليهم
 هجمة الاسد. وضرب فيهم بالسيف المهند.
 حتى تفرق شملهم وتبدد. وانهمزوا قدامه في ذلك
 الفدقد. ثم تقدم الي حسن وفكه من الوثاق وكان
 حسن قد صفي له قلبه وقال اني ما جيت الي
 هذه الديار الا طمعا بقتله ولولا قدومه علي
 في هذا الوقت كانوا قتلوني فاعتذر اليه وعاونوه
 على مقاومة الرجال. هذا وقد تجمعت عليها
 الناس من اليمين والشمال. وازدحم المكان من
 كثرة الفرسان والابطال. فخاف الزريق على
 نفسه من كثرة العدد فاعلمهم بنفسه واخبرهم بقصة
 ابنة الملك وكيف كان خلاصها عن يديه ثم قص

المكان التي هي فيه واتي بها الي عند الملك
 واعلمه بما كان من امرها ففرح ابوها وامها بخلاصها
 وشكراه علي صنيعه ثم سار بهما الي ذلك المغار
 الذي فيه العبيد واعطاهم ضد البيع ففاقوا فامر
 الملك الرجال الذين معه ان ياخذوهم الي
 المدينة فاوثقوهم وساروا بهم الي السجن ثم رجع
 الملك الي قصره وصحبته الزبيق وابن الحصري
 ومن شدة فرحه بخلاص ابنته طيب بخاطر الزبيق
 وواعده بكل خير ثم افرد له ولابن الحصري مقصورة
 وامر لها بالطعام فاكلوا وكانا قد اعييا من مشقات
 الطريق فدخلا الي مقصورتهما لياخذا لانفسهما
 راحة وكان ابن الحصري قد اعتذر الي الزبيق
 وطلب منه المساعدة وان يعفو عنه ولا يواخذه
 لانه كان جاهل امره فطيب الزبيق خاطره
 وواعده بكل جميل ولما كان الصباح نزلا الي

ديوان الملك فاستقبلها احسن استقبال وكذلك
 فعلت جميع اكابر المملكة واجاس الملك الزبيق
 الى جانبه واخذ يشكره ويثني عليه ثم استشاره في
 العبيد المذكورين فطلب الزبيق حضورهم فجاءوا
 بهم فوثب اليهم وقد سل حسابه وقطع اعناق الجميع
 ما عدا المقدم فيهم فانه قطع اذنه وانفه وقال له
 اذهب الى مولاي واخبره بما جرى على اصحابك
 من الهوان فخرج قاصداً بلاده وسوف يقع له كلام
 واما الزبيق فانه بعد ذلك جالس مع الملك قليلاً
 ثم اخذ يحدثه بقصته من اولها الى اخرها وكيف
 انه ما جاء من بلاده الا في طلب صندوق التواجي
 وطلب من الملك المعونة علي قضاء مطلوبه فقال
 له الملك اعلم يا علي انه قد صار لك علي جميل
 ومعروف لا انساه ابداً حتى اذا طلبت مني المملكة
 او هبتك اياها ولا اعز عنك شي غير ان هذا الصندوق

الذي ذكرته استحصاله عسراً جداً وقد قصدوه
 قبلك جملة من الناس ولم يستفيدوا بشي وإن كان
 لابد لك من ذلك فدونك والجزيرة فصبر الزريق
 سبعة ايام وفي اليوم الثامن ركب الزريق هجينا
 وقصد المسير الي تلك الجزيرة فقال له اس
 المحصري وانا مرادي ان اكون في رفقتك قال لا
 لاني اخاف اذا قضيت حاجتي تقول الناس اني
 ما اتيت باهندوق الا بالمساعدة وهذا لا يكون ثم
 ودعه وسار واخذ معه جميع ما يحتاج اليه من
 الماكول والمشروب ولم يزل مجداً في مسيره نحو
 ستة ايام وفي اليوم السابع اقبل على شاطئ البحر
 وكان هناك قرية صغيرة فنظر الجزيرة وكانت
 قريبة منه فرقد تلك الليلة في القرية المذكورة
 ولما كان الصباح اعطا الزريق الى الرجل الذي
 رقد عنده عشرة دنانير وطلب منه ان ياتي له

بقارب يوصله الي الجزيرة لان مراده الفرجة
 عليها فجاء له بشختور فنزل ومعه ذلك الرجل
 واخذا يقذفان حتى اقبلا عليها فنزل الزبيق الي
 الجزيرة وطلب من الرجل ان يكون له بالانتظار
 وسار هو وحده واخذ يدور في جوانبها ويتأمل
 حتى صار في الوسط منها فوجدها قسمين متقاربين
 ونظر الي سيفين يلعبان فبهت وقد اخذته الحيرة
 فتناول حجراً وضرب به ذينك السيفين فطحناه
 فجلس قليلاً في تلك الناحية لا يدري ماذا يعمل في
 تبطيل حركات السيوف وبينما هو متفكراً في
 ذلك الرصد اذ غلب عليه النوم فنام فسمع كان
 هاتفاً يقول له قم يا زبيق واضرب السيوف بتلك
 الجريدة التي معك فتبطل حركاتها فقام من نومه
 وفك الحمرندان واخذ جريدة النخل وضرب بها
 تلك السيوف فبطأت حركاتها من تلك الساعة

وراق البحر وارتجت الجزيرة نحو خمسة دقائق
وصار هدوءاً واختفت السيوف عن عينيهِ وظهر
له قبة عظيمة ببابٍ من نحاس مكتوبٌ عليه بياض
الذهب هذا السطر *

ياداً خلاً الى هذا المكان ادخل وخذ نصيبك وهو
* صندوق التواجية *

فلما قرا هذه الكتابة تقدم الى نحو ذلك الباب
ووضع يده عليه فانفتح له فدخل الى تلك القبة
فراى فيها شيئاً من الجواهر النفيسة ما يدهش
النظر ونظر الى ذلك الصندوق وهو موضوع في
صدر القبة فتقدم واخذه بيده ومن شدة فرحه
خرج في الحال من ذلك المكان ولم ياخذ
شيئاً من تلك المعادن ولما صار خارج الباب
واذا به غلق وضوت ينادي الى اخر الزمان فحانت
من الزئبق التفاتة فراى ابن المحصري خارج الباب

فقال له من اتى بك الى هذه الجزيرة فقال له انك
 لما فارقتني من المدينة تبعك اثارك من حيث
 لا تدري ولما نزلت في الشجور اكرهت انا قارباً
 وتبعتك وانا من ورايك وانت لم تلتفت اليّ لا تدري
 وعندما دخلت القبة دخلت انا ايضاً وراك وهذه
 جوهرة اتيت بها من داخل القبة فاعجب الزبيق
 من ذلك الامر الغريب ثم انها سلما على بعضها
 البعض هذا والزبيق قد طيب خاطره وصفي له
 قلبه وقال له الله درك من بطل امجد وصد يق
 اوحده وبعد ذلك اخذ منه تلك الجوهرة
 وقال له اني دخلت الى هذا الكنز ولم يخطر في
 بالي ان اخذ منه شيئاً واريد منك ان تسمح لي بهذه
 حتى اذا وصلنا الى مصر بالسلامة اعلقها في مقام
 السيدة زينب فوهبة اياها ثم انها سارا حتى اقبلا
 على الشجور فزلا فيها حتى توصلا الى الشاطي

ومن هناك ركبها هجتها وجرّها في سبورها الى ان اقبلا
 على المدينة المرصودة ليلاً فسمعوا ضجة مرتفعة
 وامور تدل على وجود جيش كثير حول المدينة
 ونظروا الى تلك المروج فوجدوها مملوءة من الخيام
 والاضوية فتعجب من ذلك ثم ان الزبيق نزل من
 على ظهر الهجين وقال الى ابن المحصري انتظريني
 قليلاً حتى اكشف خبر هؤلاء القوم وسار قاصداً
 الى تلك الخيام حتى اقبل عليها فرأى جيشاً عظيماً
 من السودان فتحقق عنده ان ملك العبيد قد جاء
 من بلاده لياخذ بشار العيارين الذين سرقوا ابنة
 الملك وان ملك مدبنة المرصودة في المحصار
 وابتعن بان ليس له طاقة بمقاومة ذلك الجيش
 الجرّار فلما تحقق ذلك انقلب راجعاً على الاثر
 وحدث ابن المحصري بحليلة الخبر فقال وما يكون
 العمل والتدبير في قتال هؤلاء العبيد الطناجيره قال

مرادي ان العبد على ملكهم منصفاً في هذه الليلة
واني به الى هذا المكان اسيره وبعد ذلك يهون
علينا كل امرٍ عسير ثم امره ان يشعل النار
فامثل والتقط من الحرنديان قرطاس الصباغ
الذي كانت تستعمله العيار بن لوقت الحاجة اليه
فوضع منه قليلاً في انية صغيرة من نحاس كانت
معه وسكب فيها الماء وجعلها على النار قليلاً حتي
ذاب ذلك الرشوش فصبغ حاله حتي صار
كأنه العبد الاسود وقال الى ابن الحصري ان
يكون له في الانتظار وقصد في الحال خيام عسكر
العبيد وكان قد جرح يده الشمال وربطها بمنديل
فلما اختلط بينهم صرخ اخ يا اولاد عبي اناني جيزتكم
فقالوا له جماعة منهم ما خبرك يا ابن العم قال
لم قد التقى الرجال البيضان فجرحوني جرحاً
بليغاً ولولا القليل كانا قتلوني فقالوا له وابن

هم قال لهم خذوني الى عند الملك حتى احذثه
 فاخذه جماعة منهم وساروا به الى ملكهم ولما وصلوا
 الى عند الملك فراه الزبيق وهو جالس في صدر
 الصيوان بوجه عبوس كأنه برج غضب وحوله
 جماعة من الخدم والاعوان فصاح الزبيق بصوت
 عظيم وصار يتشكى من ألم تلك الجراح فقال
 ملك العبيد ما هذا الذي اسمعه فاحكوا له عن
 العبد المجرور فامر باحضاره الى بين يديه فدخل
 الزبيق فسأله الملك عن حاله فقال اعلم يا مولاي
 اني في مساء هذه الليلة بينا انا سائر مع جماعة
 من ابناء عبيد فحدثني نفسي ان اقصد ابواب
 المدينة لعلني ان اقف على اخبار القوم فانفق راينا
 ان نسير سوية وعند ما قاربنا الابواب وجدناها
 مفتوحة فقصدنا الدخول فهجم علينا كمين من
 عساكر البيضان واشتغل بيننا القتال جملة ساعات

فاستطالوا علينا وقتلوا منا أربعة انفار وجرحنا
 انا جرحاً بليغاً وقد اتيت لاعلمك بما جرى فلما
 سمع كلامه دخل عليه محالاً وحلف بالنار انه
 لا بد له من قتل جميع من في المدينة ثم انه طيب
 بخاطر الزبيق واعدته بانته يزوجه في الغد بصبيبة
 بيضاء فخرج الزبيق وهو يثني عليه ويدعو له
 بالنصر وطول العمر ولما صار خارج السوان
 اظهر على حاله انه بردان فشفت عليه الحجاب
 وكسوه بالثياب الثقيلة وقالوا له بات عندنا
 بامسكين في هذه الليلة لانك مجروح واخذوا
 يناطفون بخاطره ويوعدهون به بكل خير فدعى لهم
 واقام معهم وصبر عليهم حتى ناموا واستفرقوا في
 المنام فقام من وقته ومد يده الى الحرن دان واخذ
 ضد البنج ووضعته في انفه ثم تناول الماسورة واملاها
 من الدخان المخلوط بالبنج ووضع عليها النار

وصار ينفخ ولما صعد الدخان تنبج كل من كان في
 ذلك المكان وبعد ذلك دخل علي الملك وهو في
 الصبوان وفعل مثل ذلك ولما علم ان البنج قد
 تمكّن في رؤوسهم تقدم الي نحو الملك وارثقه
 وثاقاً شديداً ولفه بشرشف كان هناك ووضعه في
 حردانه وخرج به قاصداً ابن المحصري فلما وصل
 اليه اخبره بما فعل وكيف انه جاء بملك العبيد
 اسيراً ففرح ابن المحصري وشكره علي صنيعه ثم
 انها سارا يطلبان المدينة الي ان توصلا الي السور
 فلما راتهما الحراس ظنوا انها من الاعداء فصاحوا
 عليهما وقصدوا ان يرموها بالنبال فقال الزريق
 لا تفعلون لاننا من جملة اصحاب الملك ثم اعلمهم
 بنفسه ففرحوا به وارسلوا يعلمون الملك بقدوم الزريق
 وابن المحصري فحضر الملك الي ملاقاتها وصحبته
 الوزير وكابر المملكة فدلاهما الي الجبال واصعدوهما

من على السور فلما نظر الملك الى الزريق استغربه
 لانه كان في زي العبيد فسام عليه الزريق وحدثه
 عن سفرته وبعد ذلك تناول ملك العبيد من
 الحرثان وهو موقوف في الشرف ووضع امامه
 فقال ما يكون هذا يا علي قال هذا ضرف من اللبن
 قد اتيت به اليك علي سبيل الهدية فقال ان هذه
 الهدية في غير محلها فاجابه الزريق ان هذا هو
 عدوك ملك العبيد ففرح الملك وهناه بالسلامة
 وسار به من هناك حتى دخل قصره فامر بعض
 الحجاب ان تاخذ ملك العبيد وتحفظ عليه الى
 الصباح واما الزريق فانه سام صندوق التواحيه
 الى ابنة الملك وقال لها احفظيه لي لوقت الطالب
 فاخذته الى مقصورتها فسال الزريق الملك عن
 سبب قدوم العبيد فقال له بعد غيابك عنا بيومين
 جاءت علينا هذه العساكر وصحبها ملكها الذي

أسرته انت في هذه الليلة ومرادهم ان ياخذوا بشار
 اصحابهم الذي قتلهم انت فقال الزبيق لا تخف
 لابد من تشتيت شملهم في هذه الليلة وطالب من
 الملك احضار الفين فارس يهجم عليهم وقال له
 انت تدركنا في الصباح بياقي العساكر فقال
 الامر كما تريد فامر الملك باحضار الفين فارس
 من الشجعان فلما حضرت اخذهم الزبيق وخرج بهم
 من المدينة وهجم على عساكر العبيد في ظلام الليل
 العاكر. والتقت العساكر بالعساكر. وضارت
 الصدور تحت وقع الحوافر. هذا وقد ارتفع الصباح.
 وعلت الضجبات في تلك الارض والبطاح.
 واختلطت الامم بالامم. وقامت الحرب على ساق
 وقدم. وطاررت القمم. وثبت الشجاع وتقدم.
 والجبان قد انهزم. وقضى قاضي الموت وحكم. وكانت
 ليلة غضب ونقم. علي السودان. لم يروا مثلها في

سالف الا زمان . لان الزبيق في تلك الليلة اظهر
 ما عنده من الباس . والشجاعة وقوة المراس . فهجم
 على الصفوف . وفرق الهيات والا لوف وقاتل
 قتال من لا يخاف الموت . ولا يفوته في طاب
 الفرصة فوت . وكانت العبيد قد علمت بفقد
 ملكها فضعفت قوتها . وانكسرت شوكتها .
 وكان ملك مدينة المرصودة قد خرج بباقي العسكر
 عند طلوع النهار . وشغل الضرب في اقفيشهم
 حتى نشتوا في تلك البراري والقفار . وبعد ذلك
 رجعوا عنهم ونهبوا جميع ما كان في خيامهم من
 الذخائر والاثقال . وغنمت عساكر مدينة
 المرصودة من الهيات والامثلة ما تكل عن وصفها
 السنة الرجال . ورجع الزبيق في المساء هو وملك
 المدينة الى القصر واحضرا ملك العبيد الى بين
 ايديها واعطياه ضد النج فعطس وفاق . واذا به

يرى نفسه في حال النذل والوثاق . فمجمعت عليه
 الحجاب لتضربه بالسيف فصاح انا في جبرنكم
 فردهم الزبيق عنه واما ملك المدينة فانه كان قد
 ساءوه ما فعل فقال له هل باع من قدرك ان
 ترسل جماعتك الى سرقة ابنتي فلا بد لي من قتلك
 يا اذل السودان فخاف ملك العبيد علي نفسه
 وقال الي الزبيق انا في جبرنك فاجابه الزبيق
 ان انا شفعت فيك هل ترجع الى مثل هذه الافعال
 فلخف انه ما عاد يخون ابدا ما دامه حيا وان
 ذلك كان منه جهلا فشفع فيه الزبيق فخلوه
 من الوثاق واعطوه ما كان عندهم من الاسارى
 فخرج قاصدا بلاده ولما كان الصباح سال الملك
 الزبيق عن سفرته فحدثه بما جرى له وكيف انه
 جاء بالذخيره واعطاها الي ابنته حتى تحفظها له
 وبعد ما انتهى من كلامه دخل على ابنة الملك

وفي في قصرها وطلب منها ذلك الصندوق فاعطته
اياها فادخلته على الملك وقال له انظر الذخيرة
التي جئت بها فلما نظرها الملك والمحاضرين
اندهشوا من صناعة ذلك الصندوق فقال الملك
اعلم يا علي ان الحكيم الذي اصطنع هذه الذخيرة
كان يصعد الى راس هذا الجبل ويجلس في هذا
الصندوق فيكشف جميع الدنيا وما فيها من
العجائب والكنوز فقال الزبيق ونحن نقصد هذا
الجبل في الصباح ونفعل كفعله وفي الصباح خرج
الملك والوزير والزبيق وابن الحصري وجميع
ارباب الدولة قاصدين الجبل المذكور حتى
صاروا في اعلاه ثم انهم فتحو الصندوق وكان
يجلس كل واحد بمفرده ويتفرج على مناظر الدنيا
وعجائبها وقد انبهر الملك وحسد الزبيق على
هذه الذخيرة وبعد ذلك نزلوا الى المدينة فلما

كان الليل اجتمع الملك بوزيره وقال له
 كيف يمكن ان هذا الرجل المصري يبي من
 بلاد بعيدة وياخذ هذا الصندوق الذي لاثن له
 وهذا مال ابي وجدي وانا احق به واريد منك
 الان ان تدبر في قتل الزبيق وابن المحصري
 وتأخذ الصندوق فقال الوزير ان هذا الرجل
 اعني الزبيق قد بادانا بالاحسان والجميل . انذي
 لايفعله خليل مع خليل . فكيف يجوز لنا ان
 نجازيه بالقتل . بعد ذلك المعروف والفضل .
 فقال الملك ان لم تعمل علي اخذ الصندوق
 ضربت عنقك فخاف الوزير وقال ان هذا
 الرجل لا تقدر عليه بضرب السيف ولكن في الغد
 قل له قم بنا حتي اريك غرائب هذه المدينة
 فمضى اجاب سربه الي قلعة المرصودة فمضى
 صرتم داخلها فاخرج انت واقفل على الباب

فيهموت هناك جوعاً وعطشاً فاعجب الملك هذا
الراي

قال صاحب السيرة وكان في تلك المدينة
قلعة مشهورة يقال لها القلعة المرصودة وهي
قديمة البنيان ولها باب كبير من الحديد اذا قُفل
لا يقدر احد ان يفتحه الا بالمفتاح الذي له فلما كان
الصباح دخل الزبيق وابن الحصري على الملك
ليودعاه وكان قصدهما ان يرحلا الي بلادهما فلما
دخلا الديوان احتفل بهما الملك وعظم شأنهما
فقال الزبيق اني قد جيت الى وداعك ومرادي
السفر في هذا اليوم فقال الملك اني لا اسمح لك اني
الرحيل ما لم اريكما على لطائف هذه المدينة
وقصورها ولا بد ان العزيز يسألكما عنها فقوما بنا
فاجابه الزبيق الي ذلك وخرجا مع الملك والوزير
واخذ الملك يدور بهما في المدينة ولم ينزل كذلك

حتى اقبل بها على تلك القلعة المذكورة فلما
 نظر الزبيق الى ذلك البنا استحسنه وقال الى
 الملك ما يكون هذا المكان فقال هذا بناء الحكيم
 صاحب الصندوق وقد زخرف داخله فهل لك
 ان تدخل وتظروا ما فيه قال نعم فدخلوا جميعهم
 حتى اقبلوا على ذلك الباب المذكور الذي داخل
 القلعة وكان محلاً مظلماً فهناك وقف الملك
 والوزير وقال اننا لا نعلم ما يكون داخل هذا
 الباب فضحك الزبيق وقال انا ادخله فدخل
 الزبيق وتبعه ابن الحصري فلما صار داخل الباب
 امر الملك الى جماعة من الحجاب ان تقفل عليهما
 الباب ففعلوا فعند ذلك تحقق الزبيق ان تلك
 مكيدة عليهما فقال ابن الحصري قد دهينا يا علي
 بشي ما كان في حساب فصرخ الزبيق لا تفعل
 ايها الملك ما انت عازم عليه من الشر فقال

لا بد لكما ان تموتان في هذا المكان ثم انه اخذ
مفتاح الباب وتوجه الى قصره مشرراً ودخل
على ابنته واخبرها بالقصة واخذ منها ذلك
الصندوق فلما علمت ما فعله ابوها ما هان عليها
وقالت في سرها ان ابي رجلاً غداراً واما ما كان
من الزيق ورفيقه فانها اقاما قليلاً وبعد ذلك
اخذ ابن المحصري يبكي فنهاه علي وقال له سر
بنا نمشي في جوانب هذا المكان عسانا نخطر بسرداب
او شباك يتخلص منه فمشيا قليلاً الى ان توصلا
الى اخر القاعة فحانت من الزيق التفاتة فرأى
شعاعاً فوق راسه على علو قائمتين من الارض فضنه
نوراً فالتفت على ابن المحصري وقال له اصعد
على اكتافي وابصر ما يكون هذا الشعاع الذي
اراه فقال انه ليس من قدرى ان اعلو عليك ولكن
انت اصعد على اكتافي وابصر ذلك فحينئذ

صعد الزريق على اكتافه واذا به يرى باباً من
 الخماس مطلياً ببناء الذهب فوضع يده على حلقة
 ذلك الباب ففتحه فوجد داخله مقصورة ظريفة
 البنيان فدخل اليها فوجد سيفاً معلقاً في سقفها من
 احسن ما يكون من السيوف الثمينة مكتوب عليه
 ببناء الذهب يا دخلاً الى هذا المكان هتيت
 بما اعطيت وهو السيف المرصود الذي اصطنعه
 المحكيم فخذهُ واضرب فيه مها شيت من الانس
 والجن المتمردين فانك تباع منهم ما تريد فاخذه
 وقد فرح به ونزل تلك المقصورة وراه الى ابن
 المصري فانهش من غرابة صناعته وحسن
 صورته هذا والزريق قد اعطاه سيفه قصاص
 الهدا حل وقال له اري سيفك هذا واحمل
 هذا عوضه ويكون معك على سبيل الامانة
 لانني قد ورثته من ابي ومتي وصلنا الى مصر بالسلامة

اعطيك سيفاً غيره فشكره واخذه منه وثقلد به
 ثم انها صبرا على حالها الى وقت الغروب فلما دخل
 الليل اُثرفيها الجوع وقد زاد عليهما الحال وايسامن
 السلامة ولم يزا الا على تلك الحالة الى ان صار
 نصف الليل فسمعا صوت حركة في الاقفال
 فظن الزبيق ان الملك قد ارسل اليهما من يقتلها
 فعند ذلك سل حسامه وفعل ابن الحصري مثل
 فعله واذا بالباب قد فُتح فخرج الزبيق في عاجل الحال
 فنظر الى شخص واحد فقال له من تكون قال
 انا بنت ملك هذه المدينة الذي خلصتني من الموت
 واني لما علمت ما عمله ابي في حقكم من الغدر
 والعدوان فما هان علي ذلك فصبرت حتى انه
 نام واخذت مفاتيح القاعة وجيت لخلاصكما فقم
 الان وذبر ما تريد ثم انها اخذتها حتى دخلت
 بها الى مقصورتها وقدمت لها سفرة من الطعام

فاكلا حتى اكنفيا وطابت انفسهما وبعد ذلك
 رقدا فلما كان الصباح لبسا ثيابهما واعتقلا بسلاحهما
 وخرجا حتى اتيا الديوان فصاح الزبيق علي
 الملك صيحة اعرشه وقال له هذا كان جزائنا
 عندك ايها الظالم الغدار فامر الملك حجابيه ان
 يقبضون عليه فلم يجيبوه الي ذلك لانهم كانوا يخافونه
 وقد ابصروا قتاله هذا والزبيق قد هجم عليه في
 الحال وضربه بالسيف المرصود على عنقه القاه
 قتيلاً ولما رات ارباب المملكة ما حل بملكها
 خافت وطلبت من الزبيق الامان لانهم كانوا
 يكرهون الملك فاجابهم الي ما طلبوا وقال لهم خذوا
 هذا الفاجر وادفنوه واجعلوا ابنته تكون ملكة
 عليكم عوضه فاستصوبوا رايه وامثلوه واحضروا
 ابنته في الحال الي الديوان فقام لها الزبيق على
 الاقدام ولما جلست قال لها ان اباك كان رجلاً

غداراً فقتلته وانتِ تكويني المملكة على هذه المدينة
 من بعده فهل لكِ احد من المبغضين حتى اقتله
 فقالت لا يوجد احد من رجال الدولة يبغضني
 فقاموا الجميع وبابعوها ونادوا باسمها في المدينة
 واقام الزبيق عندها ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع عزم
 علي الرحيل الى بلادهم فقالت له انتي لا اقدر ان
 اكافيك علي ما فعلته معي من الجميل والاكرام
 بشي من المال والاعمال لانك خلصتني من
 الاسر والاضرار وحفظت بلادنا والديار وبعد
 ذلك كله نحن مالنا عليك مئة ولا افضال
 وانا اعرض مالي عليك فان شئت تتزوج بي
 وتكون انت الحماكم على هذه البلاد والاطلال
 فقال لها لا يمكنني فرقة امي والارطان وانت قد
 صرت بعهد الله اختي من الان وانا لابد لي من
 الرحيل نهار غد فجات له بصندوق التواجية

وامرت باحضار ما يحتاج اليه من المشروب
والماكل وفي الصباح خرج وصحبته ابن الحصري
طالبيين بلادها وتلك الطلول . وخرجت الملكة
والكابر الدولة الى وداعه يوماً كاملاً ثم انه ودع
الملكة ومن معها وسار قاصداً بلاده والاطوان
وهو في فرح وامان ولم يزل يطوي المراحل
والقفار . ويجد السير في الليل والنهار حتى بقي
بينه وبين مصر مسافة ثلاثة ايام فقال الى ابن
الحصري اسبقني انت الى المدينة وادخل على العزيز
واعلمه بقدمي وقل له يرسل المقدمين الي
ملاقائي واني قد اتيت بالصندوق ثم كتب له
كتاباً فاخذه وسار حتى دخل على العزيز وهو
في الديوان فسلم عليه واعطاه الكتاب فلما
قراه فرح بذلك واكرم ابن الحصري غاية الاكرام ثم
طلب صلاح فلما حضر اعلمه بمجي الزبوق وانه قد

جاء بالصندوق ثم امره أن يخرج الي ملاقاته ببيرق
 الزعر ويكون في صحبته الاثني عشر الف ازعر
 فلما سمع صلاح بقدم الزبيق كادت ان تنفطر
 مرارته من الحسد وعلم ان المقام قد نزع منه غير
 انه اظهر علي نفسه السرور وخرج امثالاً لامر
 العزيز وكان العزيز ايضاً امر الهنادية ان تنادي
 في الاسواق بقدم الزبيق من السفر وانه قد جاء
 بصندوق النواحيه الذي لا يوجد مثله عند سائر
 الملوك فخرجت الناس مع صلاح الي ملتقاه وقد
 سرها ذلك الخبر ولما التقى صلاح بالزبيق هنأه
 على عودته سالماً واما في الباطن كاد ان يفتق
 فشكره الزبيق واثنى عليه وعلى من معه من
 المقدمين وارهاط الزعر . وكان لقدمه يوم عظيم
 ما جرى مثله في جميع ديار مصر . قد ضربت
 فيه الدفوف والطبالات . وخفقت الاعلام وداخل

الناس الفرح والمسرات . ولما وصل الى الديوان .
 خرجت الى لقاء جميع السادات والاعيان . ثم دخل
 علي العزيز وسأسم عليه وقبل الارض بين يديه
 وقدم له تلك الذخيرة فتعجب العزيز لما رآها
 وجميع الحاضرين . لانها كانت اعجوبة للنظرين
 ثم امر له بالجلوس واخذ يسأله عن قصته . وما
 لاقى في سفرته . فاخبره بجميع ما جرى له من الاول
 الى الآخر . واطلعه على الباطن والظاهر . فتعجب
 العزيز وهناه بالسلامة وقال له انت عين هذه
 الديار . وسيد العياق والسطار . ولا يقدر على
 مقاومتك احد من الشجعان . هذا وقد صار له
 عنده عز و شان . وعلو المنزلة ورفعة المكان . ثم
 انه التفت علي صلاح وقال له قد جاء الشاطر علي
 بالمطلوب الذي صار عليه الكلام . فقم الان وسمعه
 المقام . فالتفت صلاح علي الزبيق بمكره وخبثه

وقال له انني مهشل ما امر به هذا الملك غير انني
 اتوسل اليك بنوع الرجا ان تسبح الى مقالي .
 وتعمل معروفاً معي باجابتك الى سوالي . وهو ان
 النفيلة التي عملتها فهي في شان الزعر المستخدمين .
 ومرادي الان ان اطالب منك نفيلة صغيرة حتى
 لا يخط مقامي عند السادات والمقدمين . فقال له
 الزريق قد اجبتك الى ما تريد فقال له اريد ان
 تبات ليلة في حمام طولون فقال اني اجبتك الى
 ذلك وانا احضر الى عندك في هذا المساء واخرج
 انا واياك الى ذلك المكان . حتى اذا دخلته نقفل
 عليّ الباب ومذهب انت في امان . ثم ان الزريق
 بعد ذلك استأذن من العزيز وتوجه الي منزله
 ودخل علي امه وسام عايتها وكانت له في الانتظار .
 لانها سمعت بقدومه من اول النهار . فلما راته
 فرحت به وشكرت الله برجوعه سالماً الى الديار .

فاخبرها بجميع ما جرى له في تلك النواحي
 الامصار. وكيف انه جاء بالصندوق الذي تعجز
 عليه ملوك الاقطار. ثم انه حدثها بما طلبه منه
 صلاح من المطلوب. وانه قد اجابه على ذلك
 المرغوب. فقالت له قد اخطأت يا ولدي في
 اجابتك اياه الي ما طلب. لان مراده ان
 يريك في بحر المهالك والعطب. فقال لابدي
 من تميم ذلك الشان. ولا ارجع ولو انني اشرب
 كأس الهوان

قال صاحب السيرة وكان هذا الحمام قد
 بناه الملك طولون وهو ابو العزيز وزخرفته
 بزخارف العمار. حتى صار احدوثة للناس
 في تلك الديار. فصارت الناس تقصده من
 جميع الامصار. فعطل على باقي الحماميم. وكان
 للدولة منه ايراد عظيم. وبقي حاله على مثل

ذلك مدة من السنين . ثم انه صار مسكناً
 للعفاريت والجن المتهمدين . وكان كل من دخل
 اليه يخنقوه . فابتعدت عنه الناس وهجروه . وكان
 املك اذا اذنب احد من الرجال بيئته في ذلك
 الحمام ويغلق عليه الابواب وعند الصباح يجدوه
 مغنوقاً على زواية الباب ولما كان المساء ودع
 الزبيق امه وتقلد بحسامه المرصود وخرج حتى
 دخل على صلاح فتملقاه احسن ملتقاو بلغ الاسطار جرب
 قدوم الزبيق الى قاعة الزعر فقال لابدي ان
 انظر هذا العائق ولما رقت عينه عليه عرفه وقال
 هذا هو الولد الذي كان يدخل علي في الاول
 ويسمى حاله حسن وكان الزبيق قد نظره
 ابضاً فابدى الابتسام فعرف الاسطار جرب منه
 ذلك فتقدم اليه وسلم عليه وقبل يديه فتعجب صلاح
 من معرفته به فسأل الزبيق من اين لك معرفة

بهذا الرجل فاخبره بالقصة من اولها الى اخرها
 وطلب منه ان لا يكلمه بشيء بوزيه ثم ان الزبيق
 خرج مع صلاح حتى اقبلا على الحمام المذكور فدخلاه
 الزبيق وقفل عليه صلاح الباب واخذ المفتاح
 وتوجه الى قاعة الزعرور قال الى جماعته ان كل من
 يبشرني بموت الزبيق فاني اعطيه نصف المقام
 هذا ما كان من صلاح واما ما كان من الزبيق
 فانه بقي جالسا على المسطبة حتى مضى جانب من
 الليل ثم قال في نفسه لا بد لي ان ادخل الى الحمام
 وانظر الى بنيانه فسل حسامه الهرصود وصار يمشي
 على شعاعه حتي صار داخله فوجده حماما مزخرفا
 فدخل الى بعض مقاصره وصار ينظر يمينا وشمالا
 وهو يتأمل فيه فبينما هو كذلك واذا بالحمام قد
 انور حتى صار كأنه قيس من نار فحانت منه التفاتة
 فرأى ماردا من الجان وبيده قنديل وهو قابض

على جنية ثم رضع القنديل الذي في يده على الحائط
 وقال مخاطباً الصبية الجنية قد طلبت مني يا ودعة
 الحمام وهذا من احسن الحماميم فاصبري عندك قليلاً
 حتى اجيب لك الماء فتركها وغاب اماما الزريق
 فانه ظن انها قد نظراه ومرادها ان يخال الان على
 قتله فقال في نفسه اني اخرج الان واقتل هذه
 الجنية ومتى جاء رفيقها فاني اقتله ايضاً فخرج من
 ذلك المكان حتى قاربها فتامل فيها فراها تبهكي
 وتحب فصاح عليها من تكوني ايتها الصبية ومالي
 اراكي باكية فالتفت عليه وقالت له اعلم يا فتى
 اني من بنات ملوك الجن وابي يقال له المالك
 الفرستق فعشقتني هذا المارد وطلبني من ابي فابي
 ان يزوجه بي فاحتمل عليّ وخطفني قهراً من
 قصري فلما وجدت حالي بين يديه فطلبت منه
 الحمام فجاءني الى هذا المكان وانا خائفة على شبابك

من هذا العفريت الظالم والافق ان ترجع من
 حيث انيت حتي لا يراك فلما سمع كلامها حن
 قلبه عليها وقال لها ابشري بالسلامة والخير فلا
 بد ان اقتله فقالت له وبأي شي مرادك ان تقتل
 هذا الجبار قال بهذا السيف وقد سل حسامه
 المرصود فقالت ان انت قتله اكون لك جارية
 على مدى الزمان فينماها في مثل ذلك الكلام
 واذا بالماء قد انسكب من انابيب الجرون فقالت
 له قد جاء العفريت فلما ايقن نجيه كمر راجعا الي
 تلك المقصورة الذي خرج منها وصبر قليلا واذا
 بالعفريت قد اقبل وهو يقول لها اخلي ثيابك
 ايها المحبوبة حتي انني اغسلك فقالت اني لا اريد
 ان اغسل فضربها على وجهها فصاحت على
 الزيتيق وقالت انا في جبرتك يا انسي فخرج اليها
 وفي يده الحسام فلما نظره العفريت هجم عليه فضربه

الزبيق بالسيف على صدره . خرج يابح من غمارة
 ظهره . فوقع على الارض قتيلاً فلما نظرت الجنية
 الى فعاله ارمت نفسها على رجليه ثقبها وتشكره
 على جميله وقالت له تمني علي فمهما طابته احضره
 لك في الحال وان شئت ان تكون ملكاً على هذه
 الديار فيكون لك ذلك لانك كنت سيباً الى
 خلاصي فقال لها يا ودعة اني اريد منك ان تلعب
 لي منصفاً علي صلاح حتى افتخر به واحكي له
 قصته من اولها الى اخرها فقالت له مرحباً بك هذا
 شيء هين واخذت يده وقالت انت صرت اخي
 بعهد الله وبعد ما تخاوريا حملته وجاءت به الى
 منزله ورجعت من عنده وكانت فاطمة من حين
 ذهاب والدها من عندها واظبية الحزن والبكاء لانها
 ايقنت بموته وانها ما عادت تراه فلما نظرت فرحت
 واستبشرت بسلامته وقالت له كانك قد امثلت

كلاي وعدت عن ذلك المرام فاحكي لها عن
 قصته بتمامها وإما ودعة فانها صبرت الي الصباح
 وقد تزيت بزيت الزبيق وجعلت حالها كأنها
 مخنوقة خارج الحمام فكان كل من يراها لا يشك
 ان الزبيق ميتاً مخنوقاً واذابهض الناس قد مرت
 من ذلك المكان فنظروا الزبيق على تلك الحالة
 فمنهم من كان يحب صلاح ويرغب له التوفيق
 والنجاح ففرحوا لما نظروا الزبيق على ذلك الحال
 فخرجوا مسرعين حتى اتوا صلاحاً واعلموه بموت
 الزبيق وأنه ملقاً خارج الحمام ففرح وخرج راضاً
 حتي وصل الي هناك فوجد الزبيق ميتاً فتقدم
 اليه وضربه برجله على راسه وقال له لا يرحم الله
 باطك يا ليئيم . فانك قد عذبتني العذاب الاليم .
 وانا لا بد لي ان اعذبك في ممانك . واشفي غليل
 فوادي كما قد عذبتني في حياتك . ثم انه حماله على

كنهه وتوجه به الى داره ولما وصل اراد ان
 يضعه على الارض فما كان ينزل معه فخاف منه
 واذا برجله قد صار طول اربعين ذراع فصاح
 صلاح وارتعب . وخاف على نفسه من وقوع
 العطب . وحذفه عن كنفه ثاني مرة وجعل يركض
 ويلتفت مثل المجنون . وقد هان عليه ما لابهون .
 فقالت له زوجته ما الذي اصابك واعتراك .
 حتي صرت في حال الحيرة والارتباك . فاحكي
 لها قصته فقالت لا تخاف ان ذلك الذي رايت هو
 من العفاريت الساكنين فيه فاخرج اليه فخرج
 صلاح فراه مثل اول مرة فتقدم اليه واراد ان
 يحمله ففتح فيه فبان كانه المغار الكبير ثم يخلق
 عينيه وقال له مرادي ان اكلكت فهرب صلاح
 وقال انا في جيرتك يا زيبقى هذا وودعه قد قبضت
 عليه وكرحت يديه ورجليه وطارت به الى ديوان

العزيز وكان له قنطرة شاهقة فربطته في حاقه
 كانت هناك وتركته وتوجهت الى عند الزريق
 واحسنت له جميع ما تقدم ذكره من الكلام فقال
 لها لا بد ان العزيز يراه على تلك الحالة ولا شك ان
 صلاحاً يقول له ان الزريق هو الذي فعل بي ذلك
 فاذا ارسلوا يطلبوني فهل اقول لهم اضعوا لي سلاً
 حتي افكه من الوثاق فقالت له متى سرت الى
 الديوان فاكون انا معك من حيث لا يراني احد
 ومتى قصدت فلاة فانقض يدك فانا انهضك
 من على وجه الارض حتي تصير عنده فتفك وما
 ادع احد يعرف كيف كان ذلك ولما كان
 الصباح حضر العزيز الى الديوان وصحبته جماعة
 من الاكابر والاعيان فنظروهم صلاح وكان على
 اخر رفق فصاح انا في جبرتك ايها الملك فقال
 العزيز ما هذا الصوت الذي اسمعه ولا ارى

صائجة فصاروا ينظرون ويلتفتون فلم يروا احدًا
من الناس فقال صلاح انا في هذا المكان العالي
وقد قاسيت في هذا المساء عذاباً ما ذاقه احد
فقال العزيز اسالوه من يكون فقال انا هو صلاح
الذي افتريت علي حالي قال ومن جاء بك الي
هذا المكان فقال ان الزبيق هو الذي فعل معي
ذلك فامر العزيز باحضار الزبيق فحضر فقال
العزيز هل تعرف اين يوجد صلاح الان . قال
نعم واشار اليه بيده نحو ذلك المكان . فقال واين
كنت البارحة فحدثه انه نام في الحمام . وقد خلصه
الله من شرب كأس الحمام . وانه ما فعل مع صلاح
نلك الفعل . الا مجازاة له علي ما باداه من قبائح
الاعمال . فقال له اكبراً ما لحاطري فكفه من هذا
الاعتقال . فعند ذلك رفع الزبيق يديه فجهلته
ودعه حتي صار في ذلك المكان . ففككه من

الوثاق ونزل فيه وقد بهت كل من كان حاضر
 من الاعيان . ثم انه لما صار على وجه الارض حائ
 من اعتقاله . واخذ يساله عن كيفية احواله . هذا
 وصلاح يصيح وهو على اخر رمق . انا في جبرتك
 خالصوني من يد الزبيق . فقال الزبيق هل تريد
 يا صلاح نفيلةً ثالثة . قال قد كفاني ما فاسينته في
 يجر هذه الحادثة . فضحك كل من كان حاضر .
 وقالوا لله درك يا زبيق على هذه الامور الكبائر .
 الذي يعجز عنها كل عائق وشاطر . وبعد ذلك
 امر العزيز المنادية ان تنادي باسم الزبيق في
 شوارع مصر . انه قد صار مقدم الدرك وقائد
 وجاق الزعر . ففرحت اهالي مصر الكبير منهم
 والصغير . لانهم كانوا يعرفون ان الزبيق ذو معرفة
 وتديبر . ولما صلاح فانه احذ الزبيق الى قاعة
 الزعر وسلمه المقام . بحضور جميع الزعر والاغاوات

الكرام . ففرحت به المتقدمين . وصار امره نافذ
عليهم من ذلك الحين . وبقي صلاح نائب الزبيق
وقد ذكرنا ما كان في قلوب اهل مصر من فعال
الزبيق ومناصفة . فكانت الناس تهابة وتخافة .
فصار ينصف الامم . وياخذ المظلوم حقه من
تعدني وظلم . ولم يزل على مثل ذلك الشان .
مدة سنة من الزمان

قال صاحب السيرة وبينما كان العزيز
جالسا ذات يوم في الديوان . وحوله جماعة من
الاكابر والاعيان . واذا بجماعة من الرجال قد
دخلوا عليه وكانوا عرايا من الثياب . وهم في حالة
الذل والاكساف . فسألهم عن حالهم فقالوا ان
عبيدك من سكان المرحوم وقد ظهر عندنا في هذه
الايام غلام امرد . وله قدرة اشد من قوة الاسد .
فقتل الشيخق واقلق بفعله اهل البلد . فتجمعت

عليه الرجال فابلاهم بالنويل والنكد . وفي اقل من
 ساعة . قتل جماعة . من اهل القدرة والشجاعة .
 فارتجت البلد من فعالة . وخافت الناس من دواهيها
 واعمالها . فارسلونا اليك لنعلمك بما تم وجري فتبع
 اثرنا على الطريق واخذ ثيابنا وفعل بنا ما ترى .
 وقال اذهبوا وخبروا العزيز ما ابصرتم من فعالي
 ايها الاوغاد اللئام . وها قد اخبرناك بجلية المخبر
 علي النمام . فلما سمع العزيز منهم هذه
 العبارة . استغرب من تلك
 الوقاحة والجسارة .
 واستدعى الزريق
 اليه .

الكلمة في الجزء الاتي

الجزء الثالث من
 قصة المقدم علي الزبيق
 ابن حسن راس
 الغول

واستدعي الزبيق اليه . وقص ذلك الخبر عليه *
 فاستشاط الزبيق غضباً وقال وحياة راسك ايها
 الملك السعيد . لا بد لي من احضار الغريم الي بين
 يدك لتفعل به ما تشاء وتريد * * *

قال صاحب السيرة) وكان الذي فعل تلك
 الافعال آفة من الافات . وبلية من اعظم البليات .
 يقال له علي ابن احمد الزيات . وكان قد سمع بجبر
 الزبيق وما لعبه على صلاح من المناصف في مدينة
 مصر . وكيف انه ارتقى عند العزيز حتى صار مقدم

وجاق الزعر . فقال في نفسه لابد لي ان اقصده
 والعب عليه مناصفاً تتحدث الناس فيها عصراً بعد
 عصر . واخذ منه المنصب والمقام . ويصير لي عند
 العزيز المنزلة الرفيعة والاكرام . وبينما كان
 عازماً على تلك النية اذ بلغه ان عشرة من الرجال
 ينصدوه . حتى يبطشوا به ويقتلوه . لانه كان
 اذا سمع باحد خرج على سبيل الانفراد . وقصده
 السكر والفساد . فكان يخرج اليه ويضربه في
 المحال . لانه كان حراً لا يطيق تلك الاعمال .
 ولما شاعت عنه هذه الاخبار . في تلك الديار .
 انتفتت العشرة رجال المذكورين وتقلدوا بالسلاح
 واخذوا معهم آلة السكر والانشراح . وقصدوا بعض
 المحلات وقالوا في انفسهم اذا جاء ابن الزيات الى هذا
 المكان قتلناه * ومحمينا خبره وارحنا الناس من شره
 ودهاه * وبلغ ابن الزيات خبرهم وما عزموا عليه من

النعال. فخرج اليهم بالعصا وصاح فيهم ويلكم يا كلاب
 ويا من اتسم اقل من الانزال. قد بلغني ما عزمتم عليه
 من قتلي فابشروا بالويل والنكد * فقد اتاكم الشاطر
 علي ابن احمد. فعند ذلك سلوا سيوفهم وانطبقوا
 عليه فتستمر بالطارقة وضرب احدهم بالعصا على
 راسه فوقع على الارض ممدد. ثم استقبل البتية
 وهدد فيهم كما يهدد الاسد. فلما نظروا ضربته
 خافوا ان هم ثبتوا امامه لم يبق منهم احد * فوالوا
 من امامه وفي اليوم الثاني قصدوا ذلك المكان
 واخذوا رفيقهم المقتول واحضروه امام سنخ تلك
 البلد. واخبروه بما جري وتجدد. وكيف ان ابن
 الزيات قتله في ذلك البر والدفد. فارسل السنخ
 جماعة من الزعر في احضار ابيه احمد الزيات. وقصد
 ان يكيد وياخذ منه دية المقتول لانه كان من
 الاغنيا اصحاب الثروات. فلما حضر قال له مرادي

ان تحضر ولدك في هذه الساعة * ولا
 قتلتك ولا اقبل فيك شفاعا . فقال
 لا ادري اين هو فما يكون ذنبه وما فعل .
 فاحكى له تلك القصة وكيف ان ولده قتل ذلك
 القتل حسب ما تقدم في الاول . ففرغ الزيات وقد
 داخله الخوف الشديد . وقال له انا ادفع دية المقتول
 مهما تريد . واصفح عن ذنب ابني هذه المرة ايها
 السيد السعيد . فتداخلت الناس بينهما بالمصالحة
 وان الزيات يدفع الدية عشرين كيس . فدفع المال
 وتوجه الى منزله وهو خائف على ولده من القتل
 والتمكيس فوجد ابنه جالس في البيت فاخذ يلومه
 على ما بدر منه وما ظهر . وطلب منه ان لا يخرج
 من هناك حتي يخفى ذلك الخبر . وحدثه في جميع
 ما تقدم ذكره واشهره . فغضب وقال في نفسه لا بد
 لي من قتل السفاحي نهار غد . ولكنه كتم ذلك عن

ابيه احمد . واطهر له انه ما عاد يخرج الى السوق حتى
 تنطفي نار الفتنة وتخمده . ولما كان الليل تقلد بحسامه
 وخرج متخفياً الى السوق ليسمع ما تقول عنه اهل
 البلد * فوجد جماعة جالسين في مكان يسكرون
 وبين ايديهم طاسات الخمر والعرق * ومعهم رجلاً
 من الثوم الذين كانوا اشتكوه الى السخيق * فتقدم
 اليهم وقد سل حسامه وضرب ذلك الرجل قتله *
 وقال الى البقية اذهبوا في الصباح وخبروا السخيق
 ما رايتكم من ابن الزيات وما فعله * ثم رجع الى منزله
 وفي الصباح خرج ابوه الى الدكان * فنبهه علي
 وجلس عنده نحو ساعة من الزمان * واذا بجماعة
 السخيق قد جاءوا في طلب ابيه وقالوا له قم كالم
 السخيق لان ابنك قتل رجلاً اخر ليلة البارحة
 واخبروا ان اهل القنبل هناك فقام علي من مكانه
 وقال لهم اذا كان ابنه مجرمًا فما ذنبه وانا هو ابنته .

فلما سمعوا كلامه شتموه * وانقضوا عليه ليقبضوه *
 فضرب احدهم بعصاة فوقعت على عنقه فخر مغشيا
 عليه * وولت البقية من بين يديه * فلما رأى ابوه ما
 فعل * خاف من سوء العاقبة وانتهره على ذلك
 العمل * وقال له اهرب من هذا المكان *
 فاني خائف ان يتناولك ويشمت بك كل انسان .
 فشم اباه وسل في وجهه الحسام . وقال لئن فتحت
 فمك قتلتك يا ابن اللثام . ثم انه قصد السنجق وهو
 في الديوان . فوجد المنهزمين قد دخلوا عليه واخبروه
 بما جري عليهم وما كان * فغضب السنجق وصاح
 على باقي الزعران يذهبوا اليه . ويحضروه في
 سرعة الحال الى بين يديه . فصاح علي على السنجق
 ها قد اتيت فلما نظره امر جماعته ان تقبض عليه *
 فتقدم اليه رجلاً من الزعر وضربه بخنجر في جنبه
 فخلى منه ثم هجم على السنجق وضربه بالحسام القاه قتيلاً

وبعد ذلك قصد الزعر الموجدون * فوالى من
 بين يديه منهزمين * ووقعت هيئته في قلوبهم اجمعين
 وبعد ما فعل هذه الفعال * قصد اياه واخبره بجاية
 الاحوال * وتوجه هو واياه الى البيت فخلع علي ما
 عليه من الثياب ولبس في مربى التجار * وقصد
 السوق وهو متخفياً ليسمع ما يتجدد من الاخبار * واما
 اهل المرحومة فانهم اجتمعوا ودفنوا السنجق وارسلوا
 جماعة من شيوخهم الى مدينة مصر ليعلمون العزيز
 بذلك ويطلبون منه المعونة في القبض على الغريم *
 والآنفسد حالهم وضار غير مستقيم * فعرف ابن
 الزيات ذلك فتوجه الى منزله من غير تعويق *
 وغير ثيابه وخرج متخفياً واكن لهم في وسط الطريق *
 ولما اقبلوا عليه خرج اليهم حتى صار بينهم فانكروا
 امره وجهلوه فقال لهم الى اين انتم قاصدين قالوا
 مرادنا ان ناتي بعروس وان شاء الله على قبالك

فاعلمهم بحاله وقال لهم ما خفاني امركم وما عانهم
 عليه فاذرعوا ثيابكم والّا قتلتمكم واخفيت خبركم
 فلما عرفوه انقطعت ظهورهم وخلعوا ثيابهم وساقهم
 امامه وهو يقول لهم ان التفتن الى وراكم قطعت
 اعناقكم فساروا وهم على تلك الحالة لا يلتفتون على
 احد حتى دخلوا على العزيز تلك الدخلة التي ذكرناها
 وجرى ما جرى من القصة التي شرحناها وكيف ان
 العزيز استدعى الزبيق فحضر هو وصالح وتعهد
 بالقبض على الغريم ورجعنا الان الى سياقنا الاول *
 قال صاحب السيرة ولما تعهد الزبيق باحضار
 الغريم خرج من الديوان واخذ معه تلك المشايخ
 واعطاهم ثياباً يلبسوها وعزم ان يكبس المرحومة
 في الظلام العاكر. ويقبض على ابن الزيات الاسد
 الكاسر. فقال له ابن المحصري ايس في ازوم الى
 خروجك ولكن انا اقصد في هذه الليلة واقبض

فاقم في المرحومة يومين او ثلاثة واجت عنهُ حتى
 تعرف مقرهُ ولكن اراك ان تشتم اياه او تعرض له
 بسوء فسار ابن الحصري من وقته واخذ صاحب
 جماعة من الزعر حتى وصل الى المرحومة فاخفى
 في بعض جوانبها حتى مضى اكثر الليل وبعد ذلك
 قصد داره ورعى المفار على السطوح وصعد الى
 البيت فاستيقظ حمد وزوجه وقال ما الخبر فقال
 ابن الحصري مرادي ان تسلمني ولدك فحلف له انه
 ليس موجود في البيت فاخذ ابن الحصري يدور
 في مخادع الدار فما وجد له خبر فخرج من بيت
 الزيات وقصد منزل السخق وهو يسال عنه
 الرجال وشاع الخبر في البلد بان ابن الحصري قد
 جاء يقبض علي ابن الزيات وان كل من يعرف
 مكانه يقتضي ان ياتي اليه ويعلمه به وبعد خروج
 ابن الحصري من بيت الزيات بقليل جاء علي الى

بيت ابيه وكان ذلك الوقت وصوله من مصر
 لاننا ذكرنا انه كان قد تبع المشايخ الى قريب المدينة
 ومن هناك كبر راجعاً على غير طريق فلما راهُ ابوهُ
 اخبره عجي ابن الحصري وكيف انه كبس عليه الدار
 ثم طلب منه ان يخفي في الدار خوفاً من سوء العاقبة
 فقال لا تخف يا ابي واني سامع لك فنام تلك الليلة
 في البيت وهو فرحان لان قصده كان يلعب مع
 الزبيق مناصفاً حتى يتقرب الى العزيز ويصير له
 المنزلة الرفيعة وعلو الشان ولما كان الصباح نهض
 من فراشه وتقلد بحسامه وخرج الى السوق ودخل
 الى دكان مزين واخذ المرأة وصار ينظر الى
 وجهه فرأى ذلك المزين قد أومى الى خادمه بيده
 كأنه يقول له رُح واعلم ابن الحصري فخرج الخادم
 ركضاً فقال علي في نفسه آه ياندل الرجال ثم جالس
 قليلاً خارج الدكان لينظر ما يكون وما مضى الا

القليل حتى اقبل ذلك الغلام وصحبته ابن الحصري
 ومعه خمسون رجلاً من جماعة الزعر فلما راهم ابن
 الزيات التفقت على المزين وقال له انت ارسلت
 غلامك حتى يعلم ابن الحصري بخبري انظن انني
 اخاف منه او اهاب من زعره ثم انه سل الحسام
 وضرب به ذلك المزين قتله فصاح فيه ابن
 الحصري وانطبق عليه بمن معه من الرجال. فالتقاهم
 ابن الزيات واخذ معهم في القتال. فما كان غير
 القليل. حتى ابلاهم بالويل والتنكيل. فقتل منهم
 ثلاثة وجرح سبعة انفار. فهجم عليه ابن الحصري
 هجمة جباره فالتقاه بقلب اقوى من الحجر. وجنان
 اجري من تيار البحر اذا هاج وزخر. هذا وقد انطبقا
 على بعضهما البعض. وما جاني الطول والعرض.
 وزاد عليهما البلاء والكرب. وعظم كل امرٍ صعب.
 وفي اقل من ربع ساعة سطا ابن الزيات على خصمه

واستظهر، وعمدة صدمة الأسد الغضنفر. وضربه
 بالسيف على كتفه فوقع على الأرض مجروحاً
 فصاح ابن المحصري أنا في جبرتك يا سيد الشطار
 وفارس الاقطار فقال اني عفوت عنك كونك قد
 استجرت. فعد الى رفيقك الزبيق واخبره ما رايت
 من ابن الزيات وما ابصرت. ولكن على شرط
 ان تلقوا جميعكم السلاح. وبعد ذلك تطالبون
 سلامة النفوس والارواح. فالتوا سلاحهم وجاءت
 الزعر فاخذت ابن المحصري الى دار السفيق.
 واجتمعت عليه اهل المرحومة فقال لهم وهو على
 اخور مق. اريد منكم ان نحضروا شيخ الجمالة حتى
 اقول له ان ياخذ الجارح نهار غد الى مدينة مصر
 فاحضروه فامرته ان يكون حاضرًا في الصباح
 بالجمال لان مراده النزول بمن معه من الزعر الى
 مصر فامثل امره وبلغ ذلك ابن الزيات فقصد

شيخ الجمالة في بيته ولما دخل عليه صاح فيه واعلمه
 بنفسه فكاد ان يموت من الخوف فقال له ابن
 الزيات ان لم تطاوعني على مرادي ونكتم الخبر .
 والأفتلتك وانزلت بك اشنع العبر . فقال انا في
 جبريتك قل ما تريد . فاني عن امرك لا اعيد .
 قال اريد ان تعطيني عشرة من جمالك حتى اخرج
 هذه الليلة وارقد في دكان البرج . وانت تقول
 في الصباح الى الزعر انك ارسلت ابن اخلك
 بالجمال وهو يتظرهم في سبلة المرج . فقال شيخ الجمالة
 اني اقول حسب ما امرت ايها السيد المفضل . ثم
 ان ابن الزيات اخذ عشرة من الجمال . ولبس في
 ذي الجمالة وغير صورة وجهه بانواع الدهون
 والالوان . وقصد ذلك المكان . وفي الصباح
 جاءت الزعر الى شيخ الجمالة في طلب الجمال فقال
 لم اني ارسلت عشرة جمال مع ابن اختي وهو في

سهلة المرج فساروا من هناك الى المرج المذكور .
 فوجدوه في ذاك المكان فصرخوا فيه وطلبوا منه
 سرعة الحضور . فساق الجمال وتوجه الى السراية .
 وحمل ابن الحصري والجبارج على ظهور الجمال وقد
 بلغ من القصد الغاية . ثم سار بهم قاصد مدينة
 مصر . حتى وصل الى قاعة الزعر . وبلغ الزبيق
 ان ابن الحصري قد جاء وهو يقاسى العذاب من
 ألم الجراح . فنزل الى اسفل الدرج وهو مغتاض من
 الهيكلة والافتضاح . فوجد على تلك الحالة فسأله عن
 سفرته . فاحكى له طرفاً من قصته . فتعجب الزبيق
 لما سمع ذلك الخبر . وخفق فواده وتكدر . والتفت
 على صلاح وقال له اخرج انت في هذه الليلة الى
 الحرس . لان مرادي ان اقصد المرحومة في وقت
 الغلس . وكان ابن الزيات قد نظر الزبيق وسمع
 ما ابداء من المقال . لانه كان بينهم في صفة جمال .

وفي اول الليل خرج الزبيق الى المرحومة واخذ
صحبه جماعة من الرجال . واما علي ابن الزيات
فانه صبر حتى خرج صلاح مع الطوف لمحافظة المدينة
فدخل الى القاعة واخذ ما كان هناك من الامتعة
والاسلحة الشمينية . ثم طفي جميع الاضوية والقناديل
وخرج حتى صار عند البواب فوضع يده على عنقه
حتى افاق فاوثقه ووضع طبة في فمه وربطها
بمنديل . وقال له متى جاء مولاك الزبيق قل له
ان ابن الزيات قد زارك في هذه الليلة . وهو يقول
لك لا بد له ان ياخذ منك المقام كما اخذته انت
من صلاح بالحيلة . ثم انه فتح باب قاعة الزعر . وخرج
طالب المرحومة وفي اثناء الطريق التقى بالزبيق
وهو راجع الى مصر لانه كان قصد بيت الزيات في
الليل فما وجد هناك سوى ابيه احمد . فسأل عنه
فقيل له انه من عهد يومين لم يظهر له خبر في البلد .

فظن الزبيق انه يكون قصد مدينة مصر فكرر اجماعاً
 من غير تعويق . حتي التقيا في وسط الطريق . فلما
 نظره ابن الزيات عرفه فقال في نفسه انه لا يلزمي
 الان ان اعرفه بجالي وابين انه من هو انا . لاني في
 غاية النعب والعناء . ولا بد لي ان اقصده الى
 مصر وابلغ منه غاية القصد والمنا . اما بضرب
 السيف والمصارعة . او بانواع الحيل والخدعة .
 ثم انه عدل عن الطريق وقصد بعض التلال .
 هذا والزبيق قد جد في مسيره وهو لم يعرف شيئاً
 من ذلك الحال . حتي وصل الى القاعة فوجد
 الباب مفتوح فصرخ على جماعته وقال لم اني
 اري الباب مفتوح ففتشوا علي الرجل الجمال .
 فاني قد انكرت هذه الاحوال . وانا خائف ان
 نكون قد دهينا بشيء لم يكن علي بال . فاخذوا
 يفتشون فلم يجدوا احد من الرجال . فدخل

الزبيق فرأى البواب على تلك الحاملة فشال له
 تلك الطبقة من فمه وحمله من الاعتقال . فاحكى
 له ذلك الرجل جميع ما جرى وكان . وكيف
 ان ابن الزيات هو الذي قصد القاعة وذلك
 المكان . واخذ ما قدر عليه من السلاح والامتعة
 الغوال . وحدثه بما قاله له من المقال . فضحك
 الزبيق وقال لقد تجاسرتيس المرحومة على امر
 عظيم وسرف بحل به الندم على هذا العمل انديم .
 هذا ما كان من الزبيق واما ما كان من ابن الزيات
 فانه جد في قطاع البطاح . حتى وصل الى منزله قبل
 غرة الصباح . فلما رآه ابوه بكى وانتحب . وقال له
 ان بقيت يا ولدي في هذه الديار لا تامن على نفسك
 من العطب . ثم حدثه بما جرى وتجدد . وطلب
 منه ان يهرب من البلد . فظهر على نفسه الخوف
 الشديد . وقال الى ابيه اريد منك ان تعطيني

شيئاً من المال حتى اعيش به في بلاد الصعيد .
فاعطاه ما طلب من الدراهم والدنانير . وقال له
يا ابني لا تقطع عني اخبارك واما اطلب من الله ان
يسهل عليك كل امر عسير . فودع اياه وقصد
مدينة مصر وكان قد اخذ جميع ما يحتاج اليه من
الثياب والتركيب . التي تعينه على تهيم المناصف
والملاعيب . ولما وصل قصد بعض الحارات
المتطرفة . حتى توصل الى دارٍ مستظرفة . وكانت
تلك الدار في وسط بستان . فوجد رجلاً جالساً
على الباب فلما نظره ترحب به وعزمه على الدخول
الى ذلك المكان . فدخل الى تلك الجنيحة فرأى
داراً مليحة الهندام . وفي جانب ذلك البستان
شجرة من النعام وتحت تلك الشجرة مسطبة
متساوية في الطول والعرض . وفي الوسط منها
بير ماء وكان فيه مساوى وجه الارض . فلما رأى

ذلك المكان اعجبه وقال في نفسه اني اطعم هذا
 البستاني في الدراهم والدنانير . وبعد ذلك ادبر
 في احضار الزبيب وجماعته والقيهم في هذا البير .
 فالتفت على البستاني وقال له اريد منك ان
 تذهب الى السوق وتاتي لنا بما ناكل ونشرب . ثم
 مديده الى جيبه واعطاه خمسة قطع من الذهب .
 فاخذهم البستاني وتوجه الى السوق في الحال .
 واحضر له ما تجهز من الطعام فاكل هو واباه واخذا
 يتحادثان في اخبار الرجال . وبعد ذلك اعطاه
 خمسة دنانير وقال له هذه ثمن العشا . فقال البستاني
 يا ولدي انه باقي معي اربعة دنانير من الذي اعطيتني
 برسم العدا . فما في لزوم الى كل هذا العطا . فقال
 له ابن الزيات يا عماه اني من فضل البارئ من
 الناس الاغنياء ثم اراه جميع ما كان معه من الدنانير
 فاندش حتى كاد عقله من الفرح ان يظير . فقال

يا بني اني قد صرت لك من جملة الغلمان والعبيد
 واني طائع لك في كل ما تشتهي نفسك وتريد.
 واني عن امرك لا اعيد. فقال له ان لي كلاما اقولك
 لك لكنني خائف ان لاتكنتم هذا الخبر. وانه اسم
 ان انت اظهرته على احد جعلتك عبرة لمن اعتبر.
 فخلف له انه لا يبيع به لاحد من البشر. فعند ذلك
 اظهر له حاله وكيف انه ما قصد مدينة مصر. الا
 حتى يلعب على الزينق وجماعة الزعر. وانا مرادي
 ان ادخل بهم الى هذا البستان وتكون انت فارش هذه
 المسطبة بالسجادات والطراريج. ومغطي ايضا قم
 هذا البير باخضر الفرش الملحج حتى اذا نظره احد
 من الرجال. لا يذكر علينا هذا الحال. وكما
 ظفرت باحد من الزعر المغاوير. اعطيتك عليه
 عشرة من الدنانير. ففرح البستاني لما سيع منه
 ذاك الكلام. ودعا له بنوالم اعطوب وبلوغ المرام

ولما كان الصباح نهض ابن الزيات ولبس ثياب
صبية ومسح وجهه ووضع المخطوط على حاجبيه
وارخى لثاماً ولبس الخف ونقلا بالحسام من تحت
الثياب فصار كل من ينظره يقول ما احسن هذا
الوجه وطالع يتلح لمنصف يعمله مع الزعر فمر في
زقاق بين الحارات فراه خمسة انفار من الزعر وهم
لابسون في زي التجار وكان من جملتهم صلاح وقد
ارسلهم الزبيق على تلك الصفاة . ليكشفوا له خبر
علي ابن احمد الزيات . فعرفهم وتبع اثرهم حتى توصلوا
الى بين الحارات . فتقدم اليهم ووقف امامهم وكشف
عن وجهه اللثام . فبان عن صبية كانتها بدر التمام .
فلما نظر صلاح الى تلك الصبية ورأى محتاسنها
اندesh وتخير . لانه كان يحب معاشره النساء .
ويعني مسامرتهم في الصبح والمساء . فقال لها هل
لك من غرض حتى افضيه فتبسمت وقالت ما

ريد الاسلامتك فقال لها اتبعيني الى بيتي وانا
 اعطيك مهنه اطلبين فقالت انت شرف بيتي فهو
 قريب غير بعيد وان ابي طوع لي في كل ما اشتهي
 واريد فالتفت صلاح على جماعته وقال لهم تعالوا
 بنا فروح مع هذه النسبة ونشرح قليلاً فاجابوه
 الى ذلك هذا وابن الزيات مشي امامهم حتي جاء
 بهم الى ذلك البستان فصرخ على البستاني قد
 جئتك يا ابي بضيق واورى اليه بمحاجبه فقال
 البستاني اهلاً وسهلاً فيك وفيهم يابتي فانشرح
 صلاح وتمشى الى نحو تلك المسطبة التي تقدم ذكرها
 وكان البستاني قد فرشها وغطى وجه البير حسب
 ما امره ابن الزيات فلما صاروا هناك التفت ابن
 الزيات على صلاح واستدعاه للجلوس في صدر
 المكان الذي فيه البير فلما صار هناك هبط ذلك
 الفرش وسقط صلاح في البير وكان عمقه نحو

قامتين ولم يكن فيه ماء فعند ذاك حلق ابن الزيات
 تلك الثياب التي عليه وسل حسامه وصاح في بنية
 الرجال واعلمهم بنفسه فانخلت عزائمهم واستراحم
 الخوف وقالوا نحن في جيرتك فقال لهم التوا
 سلاحكم وانزعوا ثيابكم والا قتلنكم فامثلوا امره
 وخلصوا جميع ما كان عليهم من الثياب والسلاح ثم
 امرهم ان يكتبوا بعضهم بعضا ففعلوا ووقع دم هو الى
 نيو البيرو صرخ على صلاح قال من انت قال
 انا ابن الزيات قال انا في جيرتك فدل له حبالا
 وطلب منه ان يربط سلاحه فربطه فاخذ ابن
 الزيات السلاح ثم اتى له الحبل وامره ان يربط به
 نفسه وبعد ان فعل جذبه الى فوق وارثقه كسفا
 واعاده الى مكانه في البيرو وكذلك فعل مجماعة
 الزعر ثم التفت على البستاني وقال له كم صار لك
 عندي من الدنانير قال خمسون لاننا ذكرنا انه كان

اوعده ان يعطيه على كل رجل عشرة دنانير فاعطاه
 المال وبعد ذلك احضر له العشا فاكل وعند
 المساء اخرجهم من البير وقدم لهم طعاما واخذ
 يتحادث معهم عن اخبار الزبيق حتى مضى جانب
 من الليل ثم اعادهم الى البير هذا ما كان من ابن
 الزيات واما ما كان من المتقدم علي الزبيق فانه
 كان في انتظار صلاح وهو يؤمل ان يحضر في
 المساء فلما ابطا قدومه ولم يحضر قال الى ابن المحصري
 قد اشتغل بالي من عاقبة صلاح وانا اقول ان العائق
 قد ظفربه وبين معه من الزعر ولا شك انه احنال
 عليهم وهو في ربي امرأة فتبعه صلاح حتى وقع في
 شركه ولما دخل الليل خرج الزبيق بالطوف
 يعس في المدينة وبقي الى الفجر فلم يجد احدا ولم يقف
 على خبر لان ابن الزيات لم يخرج تلك الليلة من
 البستان فرجع بالخبيبة الى القاعة وعند الصباح

سار الى البيت وليس لي شيء خلو ونفك بالحساء
 من تحت الثياب واخذ يطوف في الاسواق وكان
 قد اخذ معه حماراً صغيراً بسوقه امامه بالعصا
 ووضع على ظهر الحمار خرج كبير حتى لا ينكر عليه
 احد من الناس وكان مراد ان يتوقف على اخبار
 بن الزيات ويسمع ما تحدث اليه عن زكار
 وبل ان يراه في بعض الأزقة وارت في رقبته
 ليعلم اين مفره. وحسب يسهل عليه امره لان
 الزبيق لم يكن يعرفه لكنه قد اخذ اشكاله ووصفه
 واما ابن الزيات فانه صبر الى ذلك النهار. ثم
 التفت على ذلك البستاني وقال له انا مرادي اليوم
 انزيا في زي التجار. واجول في شوارع المدينة
 والاسواق. علمني ان اظهر بالزبيق وبمن معه من
 الرفاق. فنهض من وقته وليس في زي تاجر وطلع
 يتلمح ليمسك في البلد فمر بزقاق بين الحارات

فالتقى بالشاطر علي الزبيق وهو في تلك الصفاة .
 فعرفه بن الزيات وقد تبعه من وراءه من مكان الى
 مكان . وهو مختار باي وسيلة يقدر ان يقوده الى
 ذلك البستان . وما زال كذلك حتى وصل الزبيق
 الى سوق الخضرجية ووقف هناك بالحمار فجاءه ابن
 الزيات الى رجل خضرجي واشترى منه حمل من
 الخضر وقال له انظر لنا حملاً يحمل لنا هذه الخضر
 وانا اعطيه مهما طلب من الاحرة فالتفت الخضرجي
 فوجد الزبيق واقف هو والحمار ولم يكن حملاً .
 في ذلك السوق فناده تعالى يا حمار فجاء الزبيق
 وقال ما تريد مني قال مرادي ان تحمل هذا الحمل
 الخضر على حمارك وتوصله الى بيت هذا التاجر وهو
 يعطيك اجرتك قال وكم يعطيني قال ابن الزيات
 اعطيك ثلاثة دراهم قال هذا قليل ولم يكن للزبيق
 حاجة في ذلك فصاح فيه صاحب الدكان وقال

له وبالك يا حمار قد كبرت نفسك بهذا المقدار حتى
 صرت ترفض هذه الاحرة وانت رجل مسكين
 فالتفت ابن الزيات على الخضر جي وقال له لا تغيطه
 في الكلام وتهينه بل قل له حمل هذا الحمل على
 حمارك. نا ارضي خاطرک ومتى وصل الى داري
 اجبر بخاطره واغديه غدا ما يكون ذاق مثله فحمت
 الزيتى انت هو خالف انكشف حاله وظهر امره
 فاطلعت عليه الحيلة واخذ تلك الخضر ووضعها
 على الحمار ومشى ابن الزيات قدامه وهو من وراءهما
 زالا حتى اقبلا على ذلك البستان فنادى ابن
 الزيات البستاني وقال له قد جئت بك يا ابي بحمل
 من الخضر فقال البستاني اهلاً وسهلاً اني كنت
 موعوداً براس الغنم وما كنت اظن انك تات
 بكل هذه الخضر فتضععت افكار الزيتى من ذلك
 الكلام ثم انها دخلا البستان حتى توصلا الى تلك

المسطبة فانزل الزيتق ذلك الحمل عن الحمار
وكان قصده ان يزجع في عاجل الحال فقال
اعطيني يانا جر اجرة حماري حتى اروح في حال
سبيلي فقال ابن الزيات اني حلفت بان اغديك .
وبعد ذلك اعطيك ما يسرك ويرضيك . ثم اخذه
من يده وقصد به نحو ذلك البير . وهو يتلطف
بخطره ويقول له تفضل اجلس ايها الرجل الفقير
حتى اجبر بخطرك واعطيك شيئاً من الدراهم
والدنانير . فقال الزيتق تفضل انت يانا جر . فانه
ليس بواجب على من هو مثلي ان يجالس الاكابر .
ولم يزل يتعازمان . برهة من الزمان . هذا والزيتق
قد حمال امره ولم يفهم شيئاً من تلك المعاني والامور
ولم يدري بان الذي يخاطبه علي ابن احمد الزيات
العائق المشهور . فلما طال بينهما الكلام ومجدال .
ظن ابن الزيات ان الزيتق قد عرفه لا محال .

فعند ذلك اظهر له نفسه وسل في يده السيف
 البتار . وصدم الزريق صدمة جبار . وضربه به .
 على جنبه . فخلى منه فاصاب الحمار فقطعة دلو من .
 ووقع على وجه الارض قطعتين . فلما تحقق الزريق
 انه خصمه سل حسامه المرصود . وانطبق عليه
 انطباق الاسود . وقال له سوف تعلم يا نيس
 المرحومة كيف يكون القتال . وكيف انك تجاسرت
 على من هو اقدر منك بالمكن والاحتيال . ثم انه
 بعد ذلك الكلام . اخذ معه في المعركة والصدام .
 وكانت لها ساعة نقشعر منها الاجسام . وتشيب
 من هولها روس الاطفال قبل الفطام *

قال صاحب السيرة وكان في ذلك البستان
 اشجار من النخل طول الواحدة منها من عشرين
 ذراعاً الى ذراعين . فكان الواحد منها عندما يخلى
 من ضرب صاحبه فيصيب السيف النخلة فيقطعها

قسسين . وما زالا يتقائلان . برهة من الزمان .
 هذا وقد ابصر ابن الزيات ذلك اليوم من الزبيق
 العجيب . فخاف على نفسه من الهلاك والعطب .
 لانه كان قد كلّ وملّ . وضعف عزمه وانخل .
 فناداه ارفق بي ايها السيد السعيد . والبطل الهيد .
 فقد رايت من بحر شجاعتك ما لم اراه قبل اليوم
 من الفرسان الصناديد . فاتخذني لك من بعض
 الاصحاب والاعوان . والزمر والغلمان . ثم ادر الى
 التراب ولثم خد الصمخحان . وطلب منه العفو
 والامان . وغض النظر عما كان . فرحمه الزبيق
 عند ما طلب منه الافالة . وقد كان مصمم النية
 على قتله لامحالة وقال له ابشر بالخير والسلامة .
 والعزارة والكرامة . ثم اخذ يعانبه على قتله السفيق
 وان هذا الامر قد اقلق العزيز ووجب عليه
 الذنب والملامة . فقال هو الذي اعندى عليّ وظلم

وحدثني كيف انه اخذ من ابيه المال وتهده بالقتل
 كما تقدم . واني لما رايتُه قد باداني بقله الانصاف
 وظهر لي منه عين الغدر قتلته في الحال وجري ما
 جرى من الامر . وبعد ذلك حدثني نفسي
 بمرات طمعاً في ان اكون مقدم درك مدينة
 وفارس وفاق الزعر . لان كل احد يطلب
 المنزلة الرفيعة وعلو الجاه والفخر . وبعد ان
 جرت نفسي في قتالك . علمت اني قد خاطرت
 بدائي واني لست اعد من رجالك . وها قد اخبرتك
 بتصتي وشرحت لك عن باطن الطوية واظهرت
 لك سري وما كنت مصمم عليه من سوء النية .
 والآن قد جرى الامر بخلاف ما كنت اعهد . فافعل
 بي ما تريد ايها الفارس الامجد . ثم انه اخذ يسعطف
 بخاطره ويثني عليه . ومدحه بهذه الايات واعتذر
 اليه

بروية وجهكم نيل الاماني وفي اوصافكم كل المعاني
 الا ياسيد الابطال طراً وفارس عصرنا يوم الطعان
 علا مقداركم فحكى علياً وشاركه بتسمية وشان
 فلا زالت بك الايام تزهر مدى الاجيال با بطل الزمان
 ثم انها تصالحا وتحابيا. وعلى حفظ المودة والزمزم
 تعاهدا وتصاحبيا. وبعد ذلك ساله الزبيق عن
 صلاح وجماعة الزعر. قال لعيت عليهم منصفاً
 والقيتهم جميعاً في البير نهار امس قبل اذان
 الظهر. قال باي ملعوب اتيت بهم فاحكى له يحليه
 الخبر. فضحك الزبيق وقال ان صلاحاً يستحق اوى
 من ذلك واكثر. لانه لم يعد يستمي على لحينه من
 ارتكاب الرذائل. وما سبقه على هذا العمل لافسق
 ولا جاهل. ثم انه بعد هذا الخطاب. طلب منه ان
 يطلق سبيلهم ويعطيهم السلاح والثياب. وقال له
 وانت ايضاً تقلد بسلاحك وانبعني الى التاعة في

اسرع ما يكون. حتى اسير بك الى السرية واطلب
 اك العفو والامان من حضرة العزيز احمد ابن
 طولون. وتكون معروفاً عند اصحاب المناصب
 والمفاخر. وباقي الاعيان والاكابر. واتشاء الله
 لا تلقى هناك الا كل ما يسر به الخاطر. وبعد ذلك
 رتد الزريق وهو غضبان. وقد سل حسامه قاصداً
 قتل صاحب البستان. وقال له صرت تصاحب
 الناس وتلقهم الى عندك يا طنجير. وتتفق معهم على
 العصاة والفساد جماعة الزعر في البير. فركض ابن
 الزيات وطلب له منه العفو والرضا. وان لا يقابله
 على ذلك الذنب الذي مضى. فصغ عنه وقال
 له قد عفوت عنك اكراماً لخاطر هذا البطل.
 ولكن اردم هذا البير واخفي امره في العجل. فقبل
 به واجاب بالسمع والطاعة. واما الزريق فانه
 بعد ذلك ترك ابن الزيات وقصد الماعة. وبعد

ذهابه من هناك بقليل . اخرج ابن الزيات من
 البير صلاح وجاحته الاربعة واطلق لهم السبيل .
 فلما صاروا على وجه الارض ركضوا سرعين طالبيين
 القاعة وهم لا يصدقون بالخلاص . لانهم كانوا فراحا
 مثل الطيور التي تفلت من الاقفاص . فوصلوا الى
 هناك على آخر رمق . ومن شدة حياهم لم يواجهوا
 المقدّم علي الزبيق . وبلغ الزبيق قدوم صلاح
 فاستدعاه اليه . وطلب منه ان يحكي له جميع ما
 جرى عليه . فقال قد كنت في وليمة عند بعض
 اصحاب نهار امس . فطربنا وشربنا وصرفنا
 ليلتنا في اشراح وحظ نفس . وبقينا على مثل
 ذاك لحد طلوع الشمس . وقد كانت ليلة لم
 يسمع بمثلها من سالف الاعصار . ثم حدثه كيف كان
 ملتقاه مع العائق وما تم له معه وما قاساه من الشدة
 والزيار . فضحك الزبيق وجميع من كان حاضر

لما سمعوا من صلاح هذه العبارات والاشارة . واما
 ما كان من ابن الزيات فانه بعد انصرف صلاح
 من عنده لبس ثيابه وتلمذ بحسامه وتوجه الى القاعة
 في عاجل الحال . فلما دخل وجد الزيتق جالس
 ومن حوله المقدمين والابطال . فنزع سيفه من
 وسطه ووضعهُ قدام الزيتق واعتذر . وطلب منه
 العفو عما مضى وغيض النظر . وقال من اتقى ثقل
 احماله على باب مولاه استراح لان حصول الراحة
 هي لمن يرمي السلاح . فلما سمع الزيتق منه هذا
 الكلام تمضى له على الاقدام . والبسه سيده واجاسه
 الى جانبه واكرمه غاية الاكرام . وقال له مرحبا بك
 اشربنا بسرك . ودفع ما يضررك هذا وقد ازدهمت
 الزعر ودارت من حواليه . وهم يتاملون فيه
 وينظرون اليه . وبعد ان شربوا كاس الشراب
 والقهوة وضعوا سفرة الطام والحلويات ولما فرغوا

توجه الزبيق الى عند العزيز وصحبته علي ابن احمد
الزيات . حتى دخل عليه وسلم . ودعي له بدوام
العزيز والنعم . فامر له بالجلوس فجلس بين تلك
الامم . واما ابن الزيات فبقي واقف مع جملة الخدم
لا يرفع طرفا . ولا ينطق حرفا . فالتفت العزيز
على الزبيق وقال له اين خصمك ابن الزيات هل
ما وقفت له علي خبر لحد الان . وانت كل يوم
توعد بانك تقبض عليه وتعرضه الى الديوان .
قال يعمش راسك ايها الملك ان كان عليه ذنب
فهو يستحق القتل . وان لم يكن مذنباً فانت صاحب
الانصاف والعدل . فاجابه الوزير قيس وكان
في الديوان حاضر . من اين علمت يا علي بان ما
عليه ذنب وانت تعلم ما فعل من قتله السفاح
وغير ذلك من الامور الكبار . قال قد وقفت
على حقيقة الخبر فما وجدت له ذنب يستوجب

القتل او الضرر. وهما هو واقف الان في هذا المحصر.
 ثم ناداه اقرب يا ابن الزيات وقبل الارض امام
 هذا الملك الاكبر. فنقدم الى نحو العزيز وقبل
 الارض بين يديه وتاخر. ووقف امامه كأنه الاسد
 الغضنفر. فقال العزيز من انت ومن تكون من
 الغلمان قال انا ابن الزيات عبد مولانا السلطان.
 قال له كيف تجاسرت على قتلة السخيق وهو احد عمالي
 وفعلت ما فعلت مع المشايخ كانك غير مكترث
 بي ولا بمالي. فعند ذلك اخبر العزيز بقصته وعن
 جميع ما تم له وجرى. وكيف ان السخيق اعتدى
 على ابيه واهله فالتفت الزبيق وقال يعبد
 راسك ايها الملك ان السخيق لا يريد تخليص مال
 الناس. بل من عوايده ظلم الرعايا والبص
 والاستغلال. وان عبدك ابن الزيات ما عليه
 ذنب بالكيفية. ولا عمل شئ يستحق به القتل

والاذية. ومع كل ذلك فالامر هو اليك. ومرجعه
عليك. فلما سمع العزيز كلام الزبيق علم انه يجبه
فضحك بعدما كان عبس. وطيب بخاطر ابن
الزيات ثم امر له بالجلوس فجلس. ثم امر لهم بالشربات
ومن بعدها قام ابن الزيات وضرب تمني قدام
المملك وقال يعيش راسك وارجو من مراحك
اني اصير مشدوداً في خدمتك واعيش من الان
وصاعداً في نعمتك قال العزيز يا علي شد ابن
الزيات واجعله من المقدمين. والابطال المنتخبين.
فقال له السمع والطاعة. اني ساياشر امرك من
هذه الساعة. ولكن الشد للرجال ومقدمين القاعة.
الجالسين بحضرة العزيز. اصحاب الراي والتميز.
قال لهم ماذا تريدوا ايها الابطال من اخوكم علي
حتى يصير مثلكم مقدم الرجال. فقالوا له. نرغب
منه ان يذهب في جنح الليل الادهم. فيدق مساراً

وطافية بداخل الحمام المطمس. قال الزبيقي يا ويلكم
 من الله ما حرام عليكم ترموا هذا الشب على الموت
 ولكن يا ابن الريات بيصير وقت وبشذك قال
 ابن الزيات وحيات رأس الملك لازم ادخل ذلك
 احمام وارجع تحت غسق الظلام. قال ولما سمع الزبيقي
 هذا الكلام. صار الضيا في عينيه ظلام. ورجع
 من دوان العزيز. وهو يعاتب ابن الزيات ويقول
 له ويلك يا علي ما بالك قليل التمييز. وكيف
 تظن بهذا الحال. انك تخلص من الوبال. ولا
 تعرف حيل الرجال. اعلم يا ابن الزيات ان هذا
 الحمام له حديث عجيب. وامر غريب. وهو انه
 كان في قديم الزمان. حكيمان. الواحد بالشرق
 والاخر بالغرب. وكان حكيم الشرق يعبد
 الرب. وحكيم الغرب كان يعبد الصنم. وفي يوم
 من الايام. سمعا بصيت بعضهما البعض. ونوبا

ان يلتقيا في تلك الارض . وهو جبل اسمه الجبوشي
 فسارا وما يقطعان الطريق . وكان الذي سبق
 حكيم الشرق . الذي يعبد الله الاحد . الواحد
 الصمد . وقعد في انتظار حكيم القرب .
 مدة من الليالي والايام . فما وصل فابتدا في تعبير
 حمام . ومن بعد ما خلصه سماه حمام المظلم . ومن
 بعد ذلك حضر عباد الصنم فسلموا على بعضهم .
 فقال عابد الله لعابد الصنم الذي عنده . اريني
 فعل الصنم الذي تعبد . فهد يده الى جيبه وشال
 بيضة نعام كسرهما من فيها . وجاب مشط ابر .
 وفرق الصفار عن البياض في ساعة الحضر والحضر .
 فتاني فيهم دواء ومهرم . وصار يحط على صفار
 بيضة النعام . حتى صور له شخص يشبه ابن آدم كامل
 وله رجلين وانامل . وصار يتحرك فتغضب عند
 ذلك عباد الله وقال وملك من الله عملات هذا

الشخص وهل تقدر تعمل له عمر وتخلق له رزق
 وتخليه يتكلم مثلنا . فعند ذلك راي حكيم الشرق
 الذي يعبد الله ناس حاملين ميت وطالعين
 يدفنوه فقرب منهم . حتى وصل اليهم . ونظر
 الى ذلك الرجل الميت فعلم انه محشش . فامر ان
 يوقفوا النعش . وامر خادمه ان يقدمه الى بين يديه
 في الحال . وان يرجع عنه الرجال . فاحضره فقال
 عابد الله لعابد الصنم كيف تحكم على هذا قال له انه
 ميت . قال لخادمه روح احيي الحمام وظلمه ومدده
 على البلاط ففعل كما امره سيده وصبر عليه حتى
 سخن وساح الحشيش عن قلبه فسقاه دوا فتح عيونه
 من التحشيش . فقام وقال في اي موضع انا قال له
 الطبيب عابد الله اجلس بجانبى لاخبرك ماذا جرى
 لك فبدا يحكي له كيف كان مرادهم يدفنوه وقال له
 وانا طيبتك فتمب عن التحشيش من ساعته قام

لعابد الصنم . على جراته على امر كهذا غير منتظم
 وقال له ياردي الاصل تقلد الله . وضربه ضربة
 اعدمه الحيوة فذهب عابد الصنم الى بلاده . وقد
 بالغ غاية مراده . ونفي ذلك الحمام على الجبل في
 مصر . لا احد يجسر الدخول اليه كونه مظالم الى
 هذا العصر . ودامت الجبان تقتل كل من دخل
 اليه من البشره اثني كن ام ذكر . حتى لو كان
 الان خمسون شاباً حاملين السلاح . ما امكنهم
 ان يدخلوا اليه او يصيبوا فيه ادنى نجاح . فكيف
 يمكنك اذاً ياتيس المرحومة ان تدخل اليه في الليل
 المحالك . وتخرج منه بدون ان يصيبك شي من
 المهالك . فضحك ابن الزيات وقال باطل لا
 تخف على من ضرر . لانني بهيبك لا يصيبني امر
 مكسر . وبسر السيدة غفيرة مصر لابد لي من
 الذهاب في الليل وارجع قبل الفجر . فقال له

الزبيق خذ معك اذا الحسام المرصود . وبواسطته
 تنجم من كل امر منكود . لانه يقطع بالجان ولو كانوا
 من غفارت السيد سليمان . فقام ابن الزيات
 وتقلد بالحسام . وخرج خارج مصر تحت اذيال
 الظلام وتوجه على جبل الجبوشي فرداً . وكان
 ذلك المكان مخوف جداً . فدخل ذاك الحمام
 تمت غسق الظلام . وكان معتم . وبسواده مظلم .
 فدخل حتى توصل لصدر الحمام . شال الطافية
 ولزقها بالحيط فطلع مردان كثيرة ما مضى الا القليل
 حتى شعلة الاضوية . وخرت الماء في الاجران والا
 بارد حامل بنت من بنات الانس كانتا البدر
 التمام واجلسها بصدر الحمام وقال لها يا منيتي لك
 ثلاثة ايام عندي وهذا النهار طلبت مني الحمام وانا
 جيتك للحمار المطاسم فاذا وصلت لعند اهلك اخاف
 ان يعملوا لك حجابات ما اعود اقدر اصل اليك

فاشلحي ثيابك لكي اغسلك فبكك البنت وقالت
 له الله يجرب ديارك مثل ما فرقني عن اهلي الان .
 وقلبي لا يريد يشوفك يا خلقت الشيطان ثم ضربها
 بكفه فصاحت البنت الله يخلصني منك . فللوقت
 احترق دم ابن الزيات وقال ما هذا الشيطان
 الذي يضرب هذه الانسية من ساعته جذب
 الحسار . ودخل اليه وصاح فيه صوت مثل
 الرعد حتى هدر الحمام . ويلك كلب الجان
 فالتفت ذلك المارد مرعوش وهجم على ابن
 الزيات وصرخ فيه صوت بجيرة السيد سليمان
 انك تموت يا كلب الجان فقالت له البنت
 لاشمت يدك ولا شمت بك اعداك انا بجيرتك
 يا شب . فقال لها لا تخافي يا بنت انا اعبد الرب .
 وانت من اي طائفة ومن اي ضبعة . حتى
 وقعت في يد هذا المارد هذه الرقعة الفضيعة .

قالت انا من مدينة مصر . وقد احضرني الى هذا
 المكان بالعذاب والقهر . قال لها اذا اوصلتك
 الى البلد بنعري بينكم قالت نعم ثم سار بها . حتى
 وصل الى تحت دارها . فودعته بعد ما تخاوت
 هي واباه . وقالت له قل لي ما اسمك لكي اقول
 لاهلي عن المعروف والجميل الذي فعلته . معي حتي
 ادعهم بكافوك ويعطوك جائزة ما فقال لها هل انا
 سالتك بنت من نكوتين . فلماذا نسالي فاذهي
 بسلام . ثم تركها وسار حتي وصل الى عند
 الزبيق والمقدمين . وباتوا الى الصباح فقاموا
 من النوم باكراً ونظر علي الزبيق الي علي ابن
 الزيات وقال له كلم الملك يا علي قال علي خير
 ان شاء الله . ثم قام وتوجه هو والزبيق وصلاحي
 الي عند العزيز فتبسم وترحب بهم وقال اهلا
 بالزبيق وبابن الزيات فقال يا علي ان ابن الزيات

راح على حمام المطاسم ام لافقال الزبيق يعيش راسك
 ايها الملك المقام . والسيد ذو الانعام الاسد
 الضرغام . الذي بك يلقى الشكران . وفي نيسمك
 تهتز عجباً الفرسان . وبنظرك يزيل كل
 امر عسير . وهول خطير . الاسد النحرير . الشابر
 والمشير مولا كل امير . انه راح عبدك الحاضر .
 تحت الليل العاكر ودق طاقية ورجع وهو مستنظر
 امرك لك يصير من الاكابر . واعيان
 المفاخر . فقال العزيز ماذا نظرت في الحمام من
 الامور . فقال ابن الزيات ما نظرت به شي منكور
 فقال العمل احد غيرك راح الى ذلك المكان .
 قال الزبيق يعيش راس مولانا السلطان . صاحب
 الجاه والافتخار . ماذا في هذا الحمام من الاسرار .
 فقال ابن الزيات انه من مدة نهار . ما كان
 يجيني منام فقالت لي الملائكة عندي جارية مليحة

ظريفة وقامت لها لطيفة . ذات روتق وجمال وقد
 واعتدال . ولها صوت ملج . وكلام عذب فصيح
 فقلت احضري لي اياها . لكي انظر حسنهما
 وبهاها . فللوقت حضرت وترئت بلنظ فالسامع
 منه يطرب . ويختار ثم يتعجب . فتمينا على ذلك
 الغنا والميل الى الساعة سبعة من الليل فقالت
 لنا الملكة قوموا ناموا فنامت الصبية ذات
 المحاسن البهية وفي ثاني الايام دخلت على الملكة
 فرايتها غضبانة فسالتها عن سبب غضبها لاني
 سبب وقد اخذني منها العجب فقالت ان
 الجارية . التي كانت عندنا ليلة البارحة . لست
 ادري اين هي ومن اخذها فلما سمعت كلام
 الملكة . تاهت افكاري وقلت انا ملك من يسطي
 علي وياخذ الجارية وكان لي اربعة ايام في افتكاري
 ليلة مبارحة نصف الليل دخلت الجارية للسراية

كنت جالس انا والمملكة دخلت علينا . قالت
 لها المملكة اين كنت . قالت لها الجارية ياستي مجال
 ما طلعت لقصري اردت انام لم كان يحيني نوم
 حيثذ صرت اضرب على العود واغني . وانا
 في ذلك ما نظرت الا مارد حضر قدامي ثم
 خطفني وثوجه بي لبلاد بعيدة اخيراً وضعني
 بذلك المكان ارتعشت وبكيت فقال لي لا تخافي
 انا اتزوجك لما سمعت صوتك عجبني اريد ان
 نغني لي ففعدت عنده ثلاثة ايام في نهار الرابع
 طلبت منه الحمام فاجابها الى حمام المطلسم ورا
 يغسلها فمنعته كان ضربها ضربة اليمه فعندها
 سمعوا صوت اقبل عليهم وما هو الا شب ضرب
 المارد قتله اخذها بيدها ووصلها للسرايا قالت له
 يا شب يا بن الكرام ما اسمك حتى قول لاهلي
 يكافوك على فضلك فقال لها هل سالتك

أنا عن اسمك مالك ومالي افتكرت انا يازبيق ما
 احد دخل الحمام سوى ابن الزيات والاف سألته
 قال ما شفت شي كان حس الزبيق قال له يا ابن
 الزيات بحياة مراس الملك انت قتلت المارد * قال
 ابن الزيات نعم يازبيق قال له ايش ما احكيت لي
 فقال له انت ايش عملت من الوظائف حتى احكي
 لك فتبسم الملك وقال ابن الزيات صاحب النخوة
 لكن يازبيق اعلم ان عندي جارية او متها لابن
 الزيات اكي يتزوجها ثم خلع عليه خلع حسنة
 كثير. تزهو بالجمال وكلها حرير. ثم احذه الزبيق
 وهو به فرحان. ويمدحه ويشني عليه بالشكران. وامر
 له بتعمير قصر فعمروا العمارين فلما تمت العمارات
 باشروا بتزويج علي ابن الزيات * فعملوا له عرس
 عظيم. اجتمعت فيه اهالي تلك الاقاليم. وداموا في
 غنا وفرح وهناتمام سبعة ايام ومن بعد ذلك طلع

علي ابن الزيات الى القاعة اعند الزبيق فهاه
 نزواجه وقد اظهر به الفرح وطالب فواده وانشرح
 فقال ابن الزيات يا اخي دامت ايامك مديدة *
 وسنينك عديدة *

قال الراوي ومن بعد المجاملات . قال علي
 الزبيق الى علي ابن الزيات . يا اخي اذهب الى بيتك
 واقعد اربعين يوم لا تهتم بشغل ولا بعمل ومن بعد
 تمامهم تعير مقدم مكمل فذهب ابن الزيات فرحان
 يدعو الى الزبيق بالشكر ان وقعد عند زوجته تمام
 الاربعين يوماً ثم جاء اعند الزبيق فصيره مقدماً
 اقوم وهم من الزعر وصارت الناس تسمع له الامر
 ولا يهاب من زيد ولا من عمرو *

قال صاحب السيرة فبينما المقدم علي الزبيق
 جالس بالقاعة مستريح . اذ وفد عليه رجل
 اسمه صريح . وقال له ياسيدي المقدم علي كمر

مولانا العزيز ابن طولون . وانظر لاي سبب ارسلني
 اليك ودا يكون . فسار الزبيق هرو على ابن الزيات
 اعند الملك فوجد عنده جماعة يبكون . وعلى ما فقد
 لم ينوحون . فلما نظروا الزبيق صاحوا نحن يحبرتك
 يا مقدم علي قد خربت بيوتنا . وصرنا مثل المجانين
 حارين في امورنا . ثم تقدم واحد منهم اليه وقال له ان
 الذي نهب لي مالي قد جاني في الليل وهو ساحب
 سيف فوق راسي وكان معه عشرة فوارس
 فلما فقت من المنام ونظرب اليه خفت جدا
 وارتعت فقال لي لا تخف انت مثل ابي وحرمتك
 هل ابي وعليك الامان انت وكل اهل بيتك من
 دون المال فلا تترك لك اياه واما صورة وجهه فهي
 انه طويل القامة عريض الامامة له شنبات يتقف
 السرعاليهم وعيونه مثل عيون الغزلان فنهبوا كل
 مالي واخذوه فعجب الزبيق من ذلك وضمت ولم

تكم ثم سال الثاني فيكى له من قصته مثل الاول
وما زالوا يحكوا له عن قصصهم لتمام الخمسة عشر
تاجر *

قال الراوي ثم نزل من الديوان الى القاعة
وقال انشاء الله غداه غد احضر الغريم * واريه جزا
هذا الذنب العظيم *

قال صاحب السيرة واما العزيز فانه افترق
فكرًا رديًا وقال ان هذه الفعال لم تصدر الا من
الزيبق ولكن الصبر للمنهاية تجدي الخير * وتدفع
والضير. اما الزيبق فانه صبر الى الليل * حتى
طلع نجم سهيل وتخفف وتقلد بسيفه المرصود ودار
بالاسواق * وتقل من زقاق الى زقاق * حتى نادى
الشيخ عند الصبح بالاذان. فلم يجد احداً من الفرسان
فصبر حتى طلع النهار وتوجه الى الديوان. فنظر
ثلاثين تاجر من غير الذين جاؤوا في الاول

قاعدتين ييكون فلما نظره العزيز قال يا علي بالاول
كانوا خمسة عشر والان قد صاروا ثلاثين وهذه
الليلة لا ندري كم يصبروا فلهز براسه الزبيق وقال
وحيات راسك يا مولاي لا بد ما احضر الغريم في
هذه الليلة واصبحتك فيه صباح ومن ساعته قام
وتوجه الى القاعة ومن شدة غيظه كان كالحيمة
الساعة *

قال الراوي وامر المأدبة ان تنادي في المدينة
ان كل من يظاهر بعد المغرب من بينه يكون دمه
مهدور وارسل ابن الحصري لوالى العزيز يقول له
ان الزبيق يقول لك اياك تطلع هذه الليلة مع
الطوف انت والحرم فمن وقته الوالى ساروا خبر
العزيز بذلك الامر فقال ان الزبيق نبه لا يطوف
احد هذه الليلة فمراده يسرق على مهله ولكن انا في
هذه الليلة لا بد لي من ان اخذ مايتين نفراً من

الزعر وعلمي احضى فيه بيت احد التجار وعند
الصباح استدعى بآيتين ازعر فخصروا في الحال
فقال لم انى اقول لكم سرًا ان الزبيق عمال يسرق
واذا كمشته على بند السيف فاطبقوا به جميعكم
وكتفوه *

قال صاحب الحديث واما ما كان من الزبيق
ينما هو نثني ببعض الحيطان اذ قد باع من قدامه
سيف كشرقوة ارفوقف اينظر ما الخبر واذا
نارس كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم
تمود وعاد فسل حسامه المرصود وحجم على ذلك
الرجل وفاجاه وطعنه في قفاه فخلي عنها فراحت
خائبة * بعد ان كانت صائبة * ثم حملا على بعضهما
البعض وتجاربا وفي السيوف تضاربا مقدار ساعتين
من الزمان . حتى كن منهما الساعدان * وخدرت
الكتفان . فله درهم من فارسين عاتقان . كما

مناصفين في الجولان. هذا والزبيق لم يكن له قدرة
 على خصمه بقوة الجنان بل كان معلماً بفن المفلوب
 في الحرب ولا يعرفه أحد غير هو وامي فمسك
 السيف وضربه بالعلو فطمع به ذلك الفارس
 وتقدم اليه واراد ان يأسره فتناول علي الزبيق آلة
 الملاعب وضايقه ولاصقه حتى سد عليه طريقه
 وطريقه ففز ذلك الفارس على اكتاف الزبيق
 فوقع به على الارض وقامر وتناول الالة وشده
 كتاف قوى منه السواعد والاطراف ورماه على
 الصحبان وكان قام ذلك الانسان لانه كان ذو
 علم بهذه الفنون وقطع الخبال وهرب اما ما كان
 من العزيز فانه بينما هو داير يعس التقى بالزبيق
 فقال له ويلك يا علي اين خصمك فقال يامولاي
 سلام انظره لانه مشدود هنا قال فقرب العزيز فما
 رأى احداً سوى حرن دان فاخذه بيده وسال الزبيق

فنظر الحارس قبيل وفي دماه جديل *

ثم طلعا من اسوار القاعة بخفية ولم يراها احد
 ثم قال ذلك الشيخ لاين تريد تروح باعلى
 قال الى بيت سلحدار الملك لان بيني وبينه وداد
 عظيم فبينما هما يتخطبان اذ بذاك الهرم شال التركيبة
 عن وجهه فامعن الزبيق به النظر واذا هو غريم
 الذي تحارب هو واباه بالاسواق وهرب منه ثم ان
 ذلك الرجل ضرب الزبيق على كتفه ضربة
 خفيفة وقال هذه عندك واحدة ثم اخفى وماء دبين
 وبهت الزبيق وقال ما هذا الانسان الذي كان
 مصمم على قتلي والان خلصني لكن الله كريم وهو
 يجمعني به ثم سار على حتى وصل الى بيت السلحدار
 فلما نظره تعجب وقال له احكى لي عن سبب
 خلاصك من السجن فاحكى له بجميع ما جرى ثم
 قال الزبيق السلحدار اضعني بموضع مخفي لكي لا يراني

احد فوضعه بمكان مظلم وقدم له جميع ما يحتاجه
 فنام على تلك الليلة وعند الصباح سار السلحدار
 للديوان لينظر ما يجري فراى العزيز وهو يمدتهم
 بسيرة الزبيق ويقول لا بد ما اجعله عبدة في مصر
 واركبه على جمل اعور ازور جربان وادور به المدينة
 ثم امر باحضاره من السجن فسارت الرسل لتحضره
 فراوا السجبان مذبح والزبيق ما هو موجود فلما بلغ
 الملك ذلك صاح بصوت مهول ووثب على قدميه
 وحلف يمين بالله ان الذي يعرف الزبيق باي
 موضع ولم يهذي عليه حرقة بالنار هو وعياله فخاف
 السلحدار وقال يعيش راسك ايها الملك انه ليلة
 البارحة جاء داري فخشيت لئلا يهرب لغير موضع
 فخبته عندي فقال العزيز نعم ما فعلت ثم نادى
 بالعسكر وقال لهم احضروا لي الزبيق من بيت
 السلحدار فثار ثمانية نفر لبيت السلحدار *

قال صاحب السيرة وإن الزبيق لم يكن عنده
 علم بذلك فما نظر الا وامرأة داخلة عليه ويدها
 ائزر وقالت له يا علي ان السحدار قرعك وثلاثية
 جابين بطلبك فخاف الزبيق لان مامعه سلاح
 وقال لها يا حرمة كيف اعمل قالت له ائزر بهذا
 الايزار واتبعني بالحال تئزر وطلع هو واياها وهم
 برات الدار واذ قد طلعت الثلاثية از عرفلما نظرهم
 الزبيق هرب وما احد عرفها ثم طلعا برات مصر
 وقطعا مسافة ساعة فقال الزبيق لتلك الامراة
 جانك الله عني كل خير ونبوقت سألت اللثام عن
 وجهها فنظر الزبيق اليها واذا هي الشاب الذي
 خلاصة اول مرة من السجن ثم اختفى عن عين الزبيق
 فقال الزبيق يا ربي والهي ترميني بهذا الشيطان
 لا عرف قصده ثم صبر حتى اظلم الليل بالاعتكاف
 فاحترار الى ابن يتوجه ثم مشى نحو الرمل وقرا ميدان

وبها هو ساير لاحت منه التفاتة فنظر الى نور فقرب
 منه حتى وصل اليه واداه به مغارة الزغاليل ومصطبة
 الحاكم وكان في ذلك المكان خمسون فارسا لا يدرون
 ان يدخلون اليه فامعن النظر بتلك المغارة فرأى
 مفروش فيها من الديباج والحرير والخمير وذلك
 الفارس جالس واربعة عشر رجلا محطاطة به كانهم
 الاسود وقاعدين ياكلوا وتلك المغارة ملانة نحاس
 وفضة وغيره فوقف الزبيق في باب تلك المغارة
 وقال في عقله يا ابن الزنا قد نهبت مصر وكنت
 لولا القليل قلت لاجلك واراد ان يدخل اليهم
 بغير سلاح فسمع ذلك الفارس يقول ان المغارة
 قد انهدت لان عماتي قبت عن راسي فقالوا له من
 قدراون يدوس المغارة وانت ابراهيم ابن الاناسي
 فارس الغرب فقال لهم اصمتوا لان ما احد يدوس
 هذا المكان الا الذي افرس مني وهو علي الزبيق

وانا معتوق سبفه لكن بالاولاد العم ان كان اتى الى
هنا كره مرحباً به وان كان جاء الينا كدر مرحباً به
لكن انا افتريت واذا قدرني الله فاني اخلص حقه
فلما سمع الزبيق هذا الكلام فرز وفتح باب المغامر
ودخل عليهم ونادى يا ابراهيم انا الزبيق انيت فقال
ابراهيم اهلاً بك ايها الفارس المجدو البطل الاوحد
ثم قام له على الاقدام وسلم عليه باحسن سلام وقاموا
اصحاب ابراهيم وسلموا عليه . وقبلوا يديه . فقال
ابراهيم يا ايها الفارس المشهور والبطل المذكور *
ان تنضح بيننا الزاد . وقد زالت من بيننا الاحقاد
فجلسوا على المائدة وآكلوا الطعام * وشربوا رابق
المدام . ثم قاموا عن الطعام وبدوا يتجادثون بالكلام .
الزبيق ابراهيم الانبي عن الامور التي جرت .
فبدأ يحدثه بقصته التي صارت بصريح العبارة . فقال
اسمع لي يا بطل هذا الحديث الانيس الذي هو

فرهة كل جليس . وذلك انه كان في مدينة تونس
 الغرب رجل اسمه الاناسي وكان ابنه ابراهيم خرج
 فارس الشديد . وبطل عنيد . وكان يقتحم كل امر
 صعب . وكان حاكم الغرب يحب ابراهيم وابوه جدا
 وطلب منه ان يقيم ابراهيم غدير البلاد . ومستولي
 محافظة العباد * فاباح له ذلك الامر الحظير . فوله
 حيث في البلاد غدير وصار به ابه الكبير والصغير *
 لانه سلع عصاة ورباطين طرق البلاد . وسهل
 سالك العباد لانه كان لا يهاب الموت . ولا يخشى
 الموت * وكانت في تلك الايام اذا حملت البشر
 الذهب وتسير وحدها في البرما احدي دريت عارضها
 في شي وهذا كله جرى من سطوة ابراهيم وبعدايام
 قليلة حكمت له سفرة لكي يطيع جماعة فركب هو
 ورجاله مائتين فارس وكانت سفرة طويلة مقدار
 ثلاثة اشهر وفي غياب ابراهيم ولوا حاكم غيره وكان

ما هو مزوج فقال لا كابر تونس اريد ان انزرج
 واحدة بالحلال لكن اذا سمعت ان واحدة احسن
 منها اقبلكم فقالوا له ما في الابنت الاناسي فبالحال
 استدعي في ابي ابراهيم فلما حضر قال له اريد ان
 تزوجي ابنة اخاك فاحتمار الاناسي وقال يا مولاي
 ان بنت اخي مكتوب كتابها على ابني ابراهيم فاصبر
 حتى يحضر من سفرته ويطلبها فتعوز تزوجها
 واغتاض ذلك الحاكم وقال للاناسي ويلك ياردي
 ما تعلم ان الذي للسيد يحرم على العبد فاذهب من
 هنا وبعد ثلاثة ايام ان لم تحضر ما فاقمك فنزل
 الاناسي مختار وقال ان تزوجها هذا الانسان فابني
 بخرب تونس فلما وصل الى بيته اجتمع به زمرة شبان
 وقالوا له يا ابا ابراهيم نحن ارواحنا فداك فماذا
 تريد تفعل فقال لهم هربوني لمصر في الليل *
 قال الراوي ولما كان الليل احضر بنت اخاه

وهرب بها الى مصر وفي ثاني الايام طلبه الحاكم فما
وجدته خبر فعرف انه هرب سرّاً فارسل له خيالة
لكي يفتشوا عليه فما وجدوه فامر ان يهدوا سرايته
ويحرقوها ويقطعوا ارزقه ويهدوا سياجه بالحال
فعلوا ذلك واخربوا دياره *

قال صاحب الحديث وبعد مدة بسيرة رجع
برهيم من سفرته فنظر بيوت خراب وارقه قطعة
سأل بعض الناس فاحبروه بانذي جرى فغض
واراد ان يخرب تونس فقالوا له جأته ما هو ذنب
لكن الذنب للحاكم الجديد فنزل بجانب البلد وفي
ثاني الايام باكرًا اخذ معه اربعة عشر فارس من
فرسانه وتوجه بهم فاصداً مدينة تونس حتى اقبل
للدوان وما احد عارفة فسل الحسام ونذى بصوت انا
ابرهيم ابن الاناسي فرجفت اعصاب اهل الديوان
جميعهم ثم ضرب عنق ذلك الحاكم وارمى قسمتين

فقالت له ارباب الديوان يا بطل ان سبب هذه
 الفتنة هو الحاكم الجديد ونحن ما ذنبنا فاعفى عنهم
 وولى حاكم عليهم بشروط ان يعمر له قصره ويزرع
 ارضه مثل ما كانت فقبل معه وعمر له ارضه ومن
 بعد مدة اخذ معه اربعة عشر فارس وسار بهم قاصداً
 مدينة مصر سرّاً وكانت اغلب تجار مصر شركاه
 لانه كان اياه ذا غنى فلما عرفته التجار اخذوه هو
 ورجاله ليؤتاهم فسالهم عن اياه فقالوا له ان العزيز
 قتل فغضب ابراهيم وقال ما السبب الذي اوجب
 الى قتله فقالوا يا ابراهيم لما وصل ابوك احكى لنا
 بالدعوة فقلنا له اشتكى للعزيز فهو يخلص حقه
 فطلع واشتكى له واخبره بالقصة من الاول الى
 الاخر فقال له العزيز ما هذه البنت التي خربت
 ديارك لاجلها فاحضرها امامي لكي انظرها فلما وقت
 ذهب الاناسي واحضرها قدماه *

قال النافل ولما نظرها العزيز تغيرت احواله
 من محاسنها وزاد فيها عشقه ولببها له ثم قال يارا جل
 صبح ما نظرت مثل جمال هذه البنت ولكن اريد
 ان تكون زوجة لي فلما سمع الاناسي كلامه وعرف
 مرامه قال يديم راسك ايها الملك سالم لانك عارف
 وعالم انني اتيتك لكي تخلص حتي ممن خرب ديارى
 وقطع رزقي فكيف هذا الظلم الردي لانك علي
 ياملك معتدي فقال العزيز ابا ظالم يا شرير يا ولد
 الحنا وطخير وامر بقتله فقتلوه *

قال الراوي ان ابراهيم الاناسي جالس بمحكي
 للزبيب عن هذا الامر وعيونه من الغيظ حمراء
 كالجمر ثم قال ابراهيم للزبيب لما اعلموني التجارب هذه
 الاخبار وان العزيز قتل ابي اظلم فقسمت بين برب
 العالمين ان لم يقتله في ديوانه وافرق شمله عن خلانه
 مثل ما قتلت حاكم بلاد الغرب والافلست ادعى

ابن الاناسي وتكون امي حبات بي بالجاسي فقالوا لي
 التجار يا ابراهيم لانبي نفسك بهذا الذنب العظيم
 ربما يعلم فيك مقدم دركه مصر العايق علي الزبيق
 ابن حسن راس الغول سيد الابطال وقيل الفحول
 فيجلبك مقتول وفي دماك مجنول فلا تبلي نفسك
 بهذا الامر المول فحلفت لهم انك اذا حكيت اقتلك
 واخرب مصر بالعرض والطول * ثم اخبروني عن
 طرفا من شجاعتك وبعض عمال من عيافتك ومن
 بعده ابتديت اسطي بالليل حتى ربطت لي بمفرق
 الدروب وانا على نفسي حريز فقصدت لكي اقتلك
 فنظرت جملة من الزعر دايين وبينهم العزيز وهو
 يقول لهم ان الزبيق خاين ودائر يسرق ميوت
 الناس وحينما امسك بئذ سيفه اطلقوا فيه جميعكم
 فلهذا السبب كتبت على حرداني انه حردان
 الشاطر علي الزبيق فقصدتك وتحاربنا انا وانت

واسرتني فلما حذفني لجانبك ففكت وثاقي بعلم مني
 ففتحت الحردان فنظرت فيه المصاغ فوقفت انفرج
 عليك بساعتها وصل العزيز وارسلك للسجين
 فقلت انا لیس بواجب على هذا البطل ان يقتل
 لان ماله ذنب معي وخلصتك اول وثاقي وهذا الذي
 سار فانظر ظلمتي فغضب الزبيق وقال قاتل الله
 العزيز هو يظلم الناس وبالاخير يريد يظلمني بالقتل
 فقال له ابرهيم من نهار البارحة الصبح بعث عسكر
 للقاعة وطرد الزعر فقال الزبيق يا ابرهيم اريد
 منك بدلة سلاح فوحق رب الانام لا بد عن قتل
 العزيز وادعى مصر خراب قال له ابرهيم على بذلك
 فبانوا تلك الليلة وعند الصباح تسلموا جميعهم
 وقاموا ورا الزبيق فلما نزلوا باسواق مصر رجعت
 اهل مصر من الزبيق تخشعوا بزيادة لما نظروا معه
 هولا الاطال وحين وصلوا الى باب القاعة وجدوا

العسكر موضع الزعر واغتهم جالس فلما نظرهم
 الزبيق صاح فيهم صوت مثل الرعد فارتعشت
 قلوبهم وقالوا يا بطل نحن تحت الامر فولوا جميعهم
 وما بقي احد منهم ثم استدعى الزبيق بالسان وارسله
 ورا ابن الزيات لان كان ابن الزيات جالس في
 بيته فقال له الرسول كلم المقدم علي الزبيق فلما
 حضر قال له احضر لي ابن المحصري وصلاح وما
 كان مقدار نصف ساعة حتى اجتمع اثني عشر الف
 من الزعر والعسكر *

هذا ما جرى لهؤلاء واما ما كان من العزيز لما
 اخبروه رجف قلبه وسار بحيرة عظيمة لكن الزبيق
 تمشى للديوان ومعه ابرهيم ورجاله وابن الزيات
 وخمسين ازعرو لما اقبلوا للقلعة اخبروا العزيز
 فرجفت اعصابه ثم طل الزبيق في باب الديوان
 ووراه الرجال وهو غضبان فلما راه العزيز بذلك

الحال فتبسم وقال يا علي لما حشيتك احضرت
 الغريم قال نعم يا عزيز انت تظلم الناس وتقتلها من
 غير ذنب وانا اقع بالعذاب لاجل شهوتك الردية
 ومنافسك الوطنية قتلت الاناس لاجل شوقك
 نلك الصبية وهي عروسة لابنه ابراهيم وانت تقول
 لما حشيتني انيت بالغريم وما كان قصدك الا تقتلني
 وعن مقامي نذلني اما تعلم اني اخذت المقامر رغماً
 عن الاعداء والاصحاب ولولا ما يقولوا الناس ان
 الزبيق تعدى وبالفساد تبدى لفعطت راسك بهذا
 الفصال لانك عذبتني لاجل الصبية وما كنت
 نرجاء من الوصال ثم تقدم ابراهيم كانه الغول وقال
 يا عزيز كيف قتلت ابى ولا تخف من ضربات حدى
 الا تعلم ان الصبية عروسة لى وانا ارتجت الارض
 من سيفي وفعاللى فلولا حرمة هذا البطل الواقف
 قبالك اكنت رميتك باوشم حوائك وخربت

مصر من بعد قتلك وسي عيالك ثم ان العزيز اتاه
 الخوف والوجل وايقن مجلول الاجل وقال بجيزتك
 يا علي انوسط الامر ما بيني وبين ابراهيم الاناسي وانا
 لجهيمالك ما انا ناسي لان ابوه قتل بسماع من الله
 وابنت عمه عندي بالسراية محفوظة عزيزة مكرمة
 وهي على جميع احربي مقدمة وانا اجعل له سراية
 كاملة الفرش واقيم كلف العرس والمصاغ مع مائة
 الف غرش وانت يا بطل سامحني بظلمي اياك ولا
 اياك ولا انتقم بمضرة لمن اساك فمكر الزينق في باله
 وقد تغيرت احواله وتقدم في الحال وقد زالت من
 قلبه الادغال وقبل اقدام السلطان وقد زالت عنه
 الاحزان وتبدى لخوفه بامان ثم قال علي لابراهيم
 انتك مولانا العظيم فتقدم اليه وقبل يديه فامرهم ان
 يجلسوا امامه في الديوان وقدم لهم القهوة والمشروبات
 الوان بعده قال قم يا ابراهيم انظر سنت عمك قام

يا ابراهيم الى سراية المحرم فاحضروا له ابنة عمه فلما
نظرته تقدمت اليه وقبلت يديه فلما رآها على تلك
الحالة ضمها الى صدره في تلك الساعة وفرح فرحاً
عظيماً بمشاهدتها وقبها وطمئن خاطرها ورجع الى
الدبوان يستكثر بخير الملك صاحب الفخر والشان
وبشكره على هذه الاحسان وقال له ارجوك يا سيدي
انك تترحم لي الزبيق ان يجعلني عنده من جملة
الخدم والغلمان واستقيم عنده فامر الملك الزبيق ان
ابراهيم يكون تحت طاعته فعند ذلك ركض
الزبيق الى القاعة وقال للمقدمين والزعر ما
تريدون ان تكون نفيلة ابراهيم قالوا له انه عنده
المساء يذهب الى مغار برنيس ابي الريش يجيب لنا
راس غنم ويرجع بكل سرعة الى القاعة قال لهم علي
اصمتوا بارجال وقال لا ابراهيم لماذا هذه المكيدة
العظيمة لازم بصير وقت وتصير مقدماً وهذه

النفيلة ما هي لازمة قال له ابراهيم وحياة مراس
 الملك لا بد لي ان اسير في هذه الليلة واتيهم براس
 غنم لان المكان قريب ورا جبل الجيوشي فمن ساعته
 قام الزبيق وابراهيم الى قاعة الزعر فاما الزبيق
 اجتمع في ابراهيم وحده وقال له يا ابراهيم اذا ذهبت
 الى مغار برنيس لا ترجع لانه موضع مظلم وهذا المغار
 اذا دخلت اليه عشرة مشاغل في نصف النهار
 لا ينورون لان الشباب يتراهنون في بعضهم البعض
 واذا احد ذهب وصرخ يا برنيس اعطني راس غنم
 فينظرونه مخنوق مرمي برات المغار لكن انا اعرف
 اي شي في داخل المغارة وهذه معرفتي من كتاب
 جدي نور الدين الفيوم يقول انه ساكن ذلك
 المغار ما رد اسمه برنيس ابا الريش له سبعة روس
 وسبعة السن واربعة عشر عين واربعة عشر رجل
 واذا وقف قدام انسان يغشي منه فمن ساعته مخنقة

ويرميه وما احدثت قدومه حتى نعرف ان كان
 يعطي راس غنم ام لا وهذا المكان مخوف كثير
 مالك ومال المسير بهذا الليل فضحك ابراهيم وقال
 والله اذا كنوا الف مارد فينظرك لا اخاف منهم
 ولما كان المساء تقلد بسلاحه وتوجه قاصداً جبل
 الجبوشي وما زال سائراً حتى اقبل الى باب المغارة
 وكان مكان مهول مخيف جداً فدخل ابراهيم ومشى
 بذالك المغار وما هو ناظر شي ابداً ثم قام من الارض
 حجرة وصار يضرب على الحيط ويقول يا برنيس تعال
 اعندي فانهز الحيط وانشق ونورت تلك المغارة حتى
 صارت مثل النهار ما نظر ابراهيم الا مارد طويل له
 سبع روس والا يادي والرجلين والعينين مثل ما
 احكى له الزبيق فصاح صوت مثل الرعد ما تريد
 يا انسي فقال له ابراهيم راس غنم لكي اخذه للمقدمين
 نفيلة فغاب عنه المارد ما نظرا لا وراس غنم امامه

فمسكه ابرهيم وسحبهُ لنصف المغارة فصار ذلك
 لخروف بغل فركض اليه ابرهيم ومسكه وقال له
 لازم اخذك للقاعة وجره قليلاً ما نظره الا وصار
 جل فحسبه لباب المغارة فمجعرو بعرو نفرو سار قدماه
 ثعبان ووقف على ذيله واراد يلسع ابرهيم اما ابرهيم
 سل الحسام وضربه فقسه قسماً ما سمع ابرهيم
 الا صوت بقول زنهاريمن كيد الانس ثم انطفئ
 النور فاعتم المغار فصاح ابرهيم بصوت ويلا
 برنيس فاراد يرجع ثاني مرة فسمع صوت يناديه من
 خارج يا ابرهيم فعرف انه صوت الزبيق فطلع الى
 خارج المغارة فنظر الزبيق وعلي ابن الزبات
 وخسبن ازعر قال ابرهيم للزبيق يا بطل لاي سبب
 انتم اتيتم قالوا جئنا نتفرج على جراعتك اعلم
 يا ابرهيم ان برنيس لما اتاك ما خفت وبالاخير
 صار بغل وجل ثم ثعبان واراد يقتلك وهذا هو

الذي قتلته *

قال صاحب الحديث ثم اخذه الزبيق وتوجه
به للقاء وعند الصباح اخذه لعند العزيز واحكى له
بالذي صار فلبسوه بدلة المقدمين في الديوان
وقال العزيز باشر له بالعرس *

قال فعملوا له عرس دقت فيه النوبات وكان
احسن من عرس علي ابن الزيات ودخل على ابنة
عمه وقد زال غمه وما خلا الزبيق بطلع للقاء
الا بعد اربعين يوم ومن بعد تمام ذلك تسلم القاعة
ابراهيم وابن الزيات وكان الزبيق كبير عليهم فكان
في تلك الايام قد راقمت مصر ثلاث سنين بهناه
عظيم الى يوم من الايام بينما الزبيق جالس بالقاء
فسمع ضجة فظهر ليكشف ما الخبر واذا برجلين
منعافرين مع بعضهما الواحد يبكي ويقول ظهري
حماري والاخر يتنادي عني ونعالي فقربا الاثنين

للزبيق فسالهم ما الخبر ما نظر الا واحد منهم شلح
ثيابه واره ظهره فنظره الزبيق وكلة مكوي جديد
فقال له ما سيرتك يا رجل قال له انا رجل حمار
وله يومان ضايع حماري وفي هذا النهار فتشت عليه
ما لقيته *

وبينا انا نادير عليه نظرت امرأه شبيخة لافه علي
راسها شاش اخضر وفي يدها يبرق احمر والمساج
برقبتهما وهي تتادي لله يا صالحين فقلت لها ان كنت
من الصالحين بيني لي حماري فقالت سر معي لكي
اعطيك اياه فلحقتهما حتى وصلت لعند هذا البيطار
وقفت هي واياه بعيد ثم رجعت فناداني هذا الرجل
وقال نعال خذ حمارك ثم ادخلني لمخزنه وقال ادخل
خذ حمارك فانا نظرتة الا ورماني في الارض وضربني
ضرباً اليماً ولولا القليل لكان اعدمني ثم كتفني وقيد
رجلي وكتفني وخزق ثيابي ثم حى الشيش بالنار وكول

ظهري فانظر ما فعل ياسيدى وجازبه بحسب
 ذنبه فلما سمع الزيتى مقاله قال للبيطار ويلك
 ياردي كيف نفترى على هذا الرجل المسكين فقال
 ياسيدي هو احكى لك بدعواه فاصبر على لكى
 احكى لك عما جرى لى ثم قال له اعلم ياسيدي انى
 كنت جالس بدكاني وكاري بيطاس فأتت هذه
 الشيخة التي ذكرها هذا باكية العين فقلت لها ما
 تردي باشيخة فقامت لى بعرضك يا فتى ان هذا
 الشب الذي جالس بالقرب منا هو ابني وقد
 اعتراه داء مجنون وكما قال له انسان ماذا تريد
 فيقول له حماري وقد نفقت كل مالي عليه وانا
 احكمه فما قدر احد يشفيه *

وفي حكيم قال لى ان لم تكوي ظهر ابنك لا يشفى
 وقد اعطتني دينارين وقالت اذا دخل هذا المحل
 فاكوي له ظهره *

ثم ناديت به وقالت ما تريد فقال حماري فاوميت
 له بيدي انه يجي فلما دخل كشفته وكويته وبعد ذلك
 فكيت به وظهرت لخارج الباب ما نظرت عدّة
 البيطرة فعلمت انها مسروقة وحين ما
 نظرت الامراة غابت فعلمت
 انها اخذتهم فمسكته
 وقالت له اين
 امك

٢

الى هنا انتهى الجزء الثالث وسياتي تمام
 الحديث في الكتاب الذي
 يليه

الجزء الرابع

من سيرة عليّ الزريق
ابن حسن راس الغول

التي سرقت لي عدة البيطره فمسكني بيدي
وجاء بي الى عندك فضيك صلاح و ابراهيم وابن
الزيات اما من الزريق لما سمع ذلك غضب غضبا
شديدا واخذ العصا وضرب البيطار وقال له
يا معرض انت تكوي الحمير والجمال فكيف
تكوي هذا الانسان ثم انه طردهما من القاعة
واعطى الحمير مائة دينار وقال له اذهب واشترى
لك حمار عوض حمارك ثم انه اقسم عيين بان الذي
يكون فعل هذا الفعل ليزيقه الالم والقهر ومن
ساعته دار بالتفتيش نحو خمسة عشر يوما وفي
اليوم السادس عشر جال بالقاعة واذا بتاجر
اقبل وهو يطرق على صدره بالحجارة ويتنهد ويقول

بعرضك يا مقدم كنت غني صرت فقير ومن وراه
 عتال حامل صندوق فوضعه بوسط الدار ثم ان
 التاجر اندغر على ايادي الزبيق وصار في امره
 مختار فقال له علي ما بالك احكي لي عن حالك
 فقال له يا بطل حرمتي واولادي كانوا يصنعون في
 البرديه ذات الى عندنا شئخة وعمال لهم دوا
 وفي تاني الايام اشفوا من المرض فاخذت الشئخة
 ووضعتها عندي ثلاثة عشر يوما في هذا النهار
 نهضت من فراشي وجدت باب الاوضة مكسور
 وصندوق مالي مفقود وموضوع عوضه هذا
 الصندوق والشئخة لم هي موجوده لما سمع الزبيق
 ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وقال
 يا اخوان لا يكون لكم فكره من هذا القبيل ان
 شاء الله احضر لك الصندوق والغريم واسكن ما
 الذي يوجد في صندوق الشئخة قال له لا اعلم

ياسيدي وللحال كسر الصندوق فوجد فيه عدة
 البيطار فضحك على واحضر البيطار وقال
 له ابن هذا الصندوق فاجابه مالى فقال له الزبيق
 حمل مالك وسير بحالك ثم ان الزبيق لبس هدوء
 مصريه وخرج الى الاسواق لينظر الغريم
 قال صاحب السيرة وكان السبب بالغريم
 دليله مقدمة درك بغداد حيث يوما ما كانت
 متخفية ودائرة باسواق بغداد فوصلت الى قهوة
 الخشاشين سمعهم يحكون كلام يقشعر الابدان
 فتعدت تنظر اليهم وهي تضحك عليهم وكان
 واحدا منهم يخص دليله فقال مثل ستي دليله
 يترزم ان تكون بهذا الوقت اجابه انسان
 مصري اصمعت في هذه الايام لا يوجد سوى الزبيق
 مقدم درك مصر فلما سمعت دليله كلامه تقدمت
 اليه وسالته عن الزبيق وعن احواله فاجبني لها

حتى حير عقلمها وللحال ذهبت لقاعة الزعر وكان
 لها اخ يسمى زريق السهاك وكبير الزعر اسمه
 الدهقان فنالت لهم اعلما ان صلاح الكلبي ظهر
 عنده عايق وهو علي الزبيق ابن حسن راس
 الغول الذي لعبه وشلبه وانا مقصودي النزول
 لمصر حتى اعمل منصف علي هذا العايق وصيره
 معلولي وانتم ديروا بالكرم علي القاعة وان سالكم
 الملك عن احدكموا له فقال لها اخوها مالنا وماله
 يادليله نخاف اذا لعبت عليه المنصف فيها بعد
 يدخل بغداد قالوا له هذا فشار ومن ساعتها
 اخذت معها كاختها ابونكد الذي كانت تحبه
 جدا وسقطت لمصر ودخلت عند صلاح وعرفته
 بذاتها ففرح بها ووضعها في بيته وكلما كان
 يصير مع الزبيق كان يخبرها
 قال صاحب الحديث اما من الزبيق ما كان

عنده خبر بالذي صار فطاع بدور في الاسواق
 نظر مملوك راكض وهو كالمهوف فعرفه انه
 يخص الملك فساله مالك ماهوف قال اه ان شجرة
 انت واعطتني ضمة تشكيل المملوكه وللحال
 سرقت الحلقة من اذن الناصر وهربت وكان
 السبب بذلك ان دليله كانت تعرف بيت الملك
 والا كابر وكانوا الجميع يتباركوا منها لانها شجرة
 من ساعتها اخذت ضمة تشكيل وتوجهت لسراية
 الملك فوجدت المملوك حامل ابن الملك فقربت
 اليه وقالت اه يا عموني خذ هذه الضمة واعطها
 الي المملوكه قال وكان المملوك يعرف الشجرة لانها
 كانت تدخل غالبا لبيت الملك فاخذ ضمة
 التشكيل وهي حملت الولد وكان اسمه الناصر
 وحين ما طلع المملوك اخذت حلقة الجواهر من
 اذنه ووضعته بالارض وهربت فنزل المملوك وما

وجد الحرمه فنظر في اذن الناصر وما وجد الخلقه
 فاقتل عقله من الخوف وقال لابد للمملك يشقني
 لان الخلقه تساوى مائة كبس وللحال سلم الناصر
 لاحد الجوار وطلع خارج السرايا يدور على الحرمه
 فنظره الزبيق كما تقدم الحديث ثم ان الزبيق علم
 ان هذا عمل تلك الشجرة فقال للمملوك لا تخاف
 انها سارقتني ايضا تعال لكي تدور سليم - اسوية
 ولكن المملوك ما كان عارف ان هذا هو الزبيق
 فعاد ان يمشيان بالاسواق اما من دليله فانها
 نظرت الاثنان ماشيان سوية فعرفتها بالخال
 ثم ذهبت لبيت صلاح ولبست لبس عجوز بدويه
 واخذت خرج ووضعت به اله الزعبره وبركت
 بالسوق تبصر البخت فانوا خسفا العقول وعادوا
 ينظروا بختهم لكن دليله كانت تعطى لكل انسان
 مشروبه فالتهموا عليها الناس وبالخال مر على

والمملوك من ذاك الطريق فوجدا ازدحام الرجال
فتقدم علي ونظر تلك البدويه التي لها لسان مثل
لسان الشيطان وكانوا الكمل يقولوا ما نظرنا
أشطر من هذه فقال علي للمملوك تقدم واضمر
علي الحلقة فتقدم المملوك وحط الودعه في فيه
فقات البدويه وكانت عارفة الدعوه

يا عالماً بالرموز مع كشف استار الخيال
هذه طلاس مع كنوز ما كلما يعلم يقال
ياسايل عن فاقد وهو حلقه من الجواهر والذي
أخذه انتا ما هو ذكر لما سمع علي حار في امره
وقال يا بنت الزنا ما اشطرها وللحال تقدم اليها
وقال لها انا لي ضمير فقالت له خذ الودعه
واضمر فاخذ الودعه ووضعها بفمه وضمر علي
غريمه فعمات تلك الترجومه وقالت ياسايل عن
غالب ومغلوب تغلب ولو كنت سبع الفلاياشب

لك غريم شيطان ولم تقدر عليه ومهما فعلت
 غالبك ويخشي عليك منه والعام عند الله غريم
 الاثنين هو واحد . لكن ان طوعتني ياشب
 وذهبت ابيتي وشعلت النار وجبت الكتاب
 وقرات الاسم والطلسم بالحال يحضر غريمك نظير
 الكلاب لبين يديك وتقضي حاجتك منه قال لها
 على هيا بنا فللمحال حملت الخرج على كنفها
 وتمشيت امامهما ولا زالت سايرة حتى وصلت ابيت
 السنجدار فدخلت الدار البرانية وقالت لها هذا
 بيتي انتظرا في هنا ودخلت على حرمة السنجدار
 وحين دخرها قالت لها اهلا وسهلا ثم انها توضت
 وصلت وبعد ذلك عادت تبكي فقالت لها
 حرمة السنجدار لاي سبب تبكي اجابتها على حماة
 دين وعندي هذين المملوكين وقد ريشهما نظير
 اولادي التزمت ان ابيعهما حتي اوفي ديني وانت

اذا اشترى بينهم ارجو ان لا تنبئهم وقامت وارثها
 اياهم عن بعد فعبهوا حرمة السنجق لان زوجها كان
 محتاج الي مملوكين فاعطتها الفين دينار تمنهم
 فقالت لها دليله مباركين لكن اذا خرجت يلحقاني
 واذا عرفا اني بعتهن يبيكان قالت لها هذا باب
 السر اخرجي منه وللحال فتحة لها وخرجت بتلك
 الساعة فلما اتى السنجق نظر هذين المملوكين
 جالسين بدارة البرانية فاتي لعند حرمة وسالها
 عنهما فاحسنت له انها اشترتهما من الشيخة التي تلقى
 الي عندهم فقال لها كيف هم ماليكي ولا يصحوني
 قالت له ما عندهم خبر بالخال الواقع فطالع وتمايز
 الاتنين فاعجبه الزبيق و اشار اليه فضحك الزبيق
 وقال له ما تريد قال له تعالى فشتبه الزبيق
 فغضب السنجق وكمش علي ونثره وقال له يا كلب
 انت مشرا درهمي فاجابه على كيف مشرا

درهمك قال اتت الشيخة وباعتك ثم ان الزبيق
 عرف من ساعته ان هذه حيلة الشيخة واراد الخروج
 فممنعه السنجق فشرع باطه وضربه كف كاد ان
 يفش عليه واراد ان يجرد الحسام فقال السنجق
 اذهب عني معتوق فاخذ المملوك وطلع قال له
 المملوك يا شب ماذا صار لان المملوك لم عرف ما
 هو الخبر فاجابه على قايلاً اذهب واشتكي للعزير
 على الزبيق وقل له انه موجود عايق في البلد وقد
 سرق الحلقه من اذن الناصر اما من الزبيق فانه عاد
 كالسكران وفي امره مختار فذهب الى قاعته وخجل
 ان يهكي دعواه وحين امسا المسا طاف في الزقاق
 فما وجد احد الى ثاني الايام لما اصبح الصباح لبس
 نظير رجل غريب وثقل بسيف قصاص وعاد
 يمشي في الاسواق فكان صلاح اخبر دليله فتعجبت
 ودارت في الاسواق حتى وجدت على فتحيبرت ماذا

تصنع به وبينها هي مارت بين الحارات سمعت
 صوت بكاء من حرمه كرجيه وهي تدعى على سيدتها
 فاجابتها دليله بلسان الكرجي قايلة لا يا بنت لا تدعى
 على سيدك فتانست الحرمة والجمال عزمتها وظنت
 انها كرجيه نظيرها وطلعت دليله الى الدار فوجدتها
 جميلة جدا وفيها اموال غزيرة فالتفت الى البنت
 وقالت لها لاي سبب تدعى على سيدك وانت بانعام
 من الله فقالت يا ستي سيدي ظالم وكل يوم يعطيني
 رغيف او كسرة من الخبز واذا اكلت اكثر من
 ذلك يضربني والان ضربني ضربا اليها حيث اني
 اكلت نصف رغيف زيادة عن قانوني وقد توجه
 الى مخزنه قالت لها دليله انا سيدي كان في كل
 ثلاثة ايام يطعمني رغيف فقط ويضربني عوض
 القتل ثلاثة لكن شفقوا على الجيران واخذوني اهتد
 شاب كتب لي حرز الحية فعلمته يصدرى وحين ما

اقبل سيدي عاد يقبل يداي وارهبني ماله فقومي
 لكني نذهب الى عند ذلك الشاب حتى يكتب
 لك الحروز فلحال نهضت الكرجية والدليله وتعجها
 وتوجها نحو الاسواق فاقبلا لعند احد الصباغين
 الذي كانت تعرفه دليله انه عرصه فتقدمت نحوه
 وقالت له ماذا تقول بهذه الصبغة الجميلة فقال لها
 دخيلك قالت له اذهب وفضي بيتك لان عندي
 رجل وشارطه انه يقعد عندها ساعة واحدة ومن
 بعده تسلمها ليلا ونهارا فقال لها علي راسي ثم عيني
 وعاد يركض الى بيته وهو في غاية الفرح والسرور
 قالت الكرجية لدليله ما هذا فاجابته ان اباه هو
 الذي يكتب الحروز ولكنني احكيك مع والده هذا
 وتدخلت له فذهب يفتش على اباه كرامة لي
 فصدقت تلك الكرجية وحينها الصباغ وصل الى
 بيته اعطا الى حرمة ثلاثة غروس وقال لها قومي

واذهي الي الحمام قالت له لم عدت اذهب الي
 حاتم لانها كانت تعرف خصاييله الرديّة فشتها
 وضربها ففرت منه وصرخت فيه صوت للحال
 طلقها فتيشرت وذهبت لبيت والدها اما من
 الصباغ حين ذهاب حرمة سكر الباب واعطا
 المفتاح الي دليله فصارت تدور على الزبيق وحين
 ما راته قالت للكرجبة هذا الشاب يكتب حروز
 فقالت لها خاطبيه فتقدمب دليله امام الزبيق
 وعادت تبكي قايلة له يا شاب الله يعتق شبابك
 فقال لها ماذا تريدي يا حرمة فاجابته اعلم ان
 هذه جاريتي والدها ما ابقى لي حال وعادت تبكي
 امامه اما هو لما نظرها في هذه الحالة رق قلبه
 عليها ومد يده الي جيبه فقالت له ما هي عادتنا
 الشماردة فحقق انها اولاد خير فقالت له دليله
 هذه الجارية تدق بالعود ولها صوت جميل جدا

فان اردت الذهاب معنا لكي تشبسط واعطنا الذي
 يلهيك الله عنه ولا تخاف من الردا والله ما نحن
 الا احرار فحين ما نظرهما في حال الدلال شفق
 عليهما وقال لهما اذهبا امامي فذهبا امامه وهو
 عاد يمش خلفهما فعادة دليله تخاطب الكرجية
 بلسان الكرج قائلا هل نظرتي كم بكيت
 وتوطيت له حتى ارضيته بكتابة الحوز لانه حانف
 يمين ما عاد يكتب ولا حرز واحد فصدقت تلك
 الكرجية ومضت معها الى بيت الصباغ وطلعا
 سوية في السلم فمسكت الزبيق وعادت تقبل
 يديه فقال لها لا لاي سبب قالت له ان هذه
 اخذ الان ما نظرت الرجال فخافت من سلاحك
 فارجوك ان توضع السيف في هذه الاوضة ونعالي
 اطرب معنا ولا تخاف فللمحال وضع عدته وسيفه في
 الاوضة التي دلته عليها وجا الي عندهما وحين ما

دخل فقامت الجارية وركعت على ركبتيها فظن
 الزبيق انها محشومين بحال ما دخل خرجت
 دليله ولملت سيف الزبيق وعدته وفتحت الباب
 وخرجت فنظرها الصباغ وكان منتظر على السلم
 فقال لها ما الخبر قالت ادخل الى المطبخ وحينما يخرج
 ذلك الشاب حينئذ ادخل عرضه فحالا دخل
 الى المطبخ وصار منتظر خروج ذلك الشاب اما
 من على فقال يا بنت هاتي سهمين فهاذه همت يا عربي
 فخطبها بالتركي قالت له ماذا اسمعك فهل ما
 احكت لك ابنة بلادي لكي تكتب لي الحرز
 ارجوك ان تكتبه حالا لانه علي بعض اشغال اما
 من الزبيق فعاد كالمتحار وقال لها ما الحرز
 فاحكت له فعلم انه ملعوب فترا كض لكي يوجد
 المحرمة فما وجدها ولا وجد سلاحه فخافت الكرجية
 وقالت له انا في عرضك يا سيدي مهما اردت ان

تفعل بي افعل فقال لها لا تخافي تعالي حتي اوصلك
 الى بيتك فاراد النزول فتقدم الصباغ قايلا له الى
 اين اخذها وانا طلقت امراتي لاجلها والباين انك
 نظير كلب المشحم تحمي دارك ودار جارك فقال
 له الزيق اه ويلك يا معرض وضربه كف فغشى
 عليه واراد ان يخنقه لانه هو كان السبب فخافت
 الجارية فتركه ثم بعد ذلك وصل الجارية الى
 بيتها وتوجه لقاعته وشلج بدله ولبس غيرها ونقلد
 بسيقته المرصود وجلس نظير السكران

قال صاحب الحديث لكن دليله ما كفها
 الذي فعلته فذهبت الى دكان الصباغ وكسرت
 كل خواني النيل واخذت كل الخام الموجود في
 الدكان وتوجهت الي السوق فوجدت حمار
 قالت له اجري هذا الحمار فاجرها اياه وحمل
 لها الاواني وذهبا سوية حتي مرا على دكان حلاق

فقالت للحمار اوقف وانتظرنى هنا وكان ذلك
 الخلاق له دكان اخر عميق من خلف دكانه
 فتقدمت اليه واعطته ذهبين وقالت له ان هذا
 الذى معه الحمار هو ابني لكن حاصل له مرض
 ارجوك ان تكوي راسه وتقلع اضراسه عن امر
 الحكماء ثم ذهبت للحمار وقالت له هذه دكان ابني
 واشارت الى الخلاق اذهب واجلس هناك وانا
 اذهب مع الحمار من بعدك فاومى له الخلاق فجاء
 الى عنده فقال له اريد ان اسالك عن غرض
 ودخله الى الدكان الجواني اما من دليله فعدت
 بعيد تنظر ماذا يصير ثم ان الخلاق اومى الى اثنين
 فقبضوا عليه وكنفوه وارموه في الارض وعاد الخلاق
 يقلع له ضراسه وحي المكوي وكوي له راسه وذاك
 يصرخ حتي ارتكبت الناس تتفرج فذهب الحمار
 لكي يشتمكي للزريق والدم سائل من فيه ومن

راسه وهو بصبح ويولول اما الخلاق خرج الى دكانه
 البرانيه فوجدها خالية من العدة فسأل عن
 السارق قالوا حرمه انت وكفشت الدكان
 فركض الخلاق ومسك الحمار قايلآ له تعال
 وداني علي امك وعادوا يتضاربوا والناس لاحقتهم
 القاعه وتناد الخلاق يعاتب ذاته ويبكي قايلآ
 فخاسي ومواسي والحمار يقول راسي وضراسي فحين
 ما وصلوا الى القاعه نظرهم الزبيق فعاد كالجنون
 سأل الحمار من هو الذي دماك فاحكي له قايلآ
 اعلم ياسيدي انني اجرت ام هذا الخلاق حمارى
 وتعدت عنده لكنى انتظر الحمار فاومي لي وفوتني
 الى دكانه الجواني وقلع ضراسي وكوي راسي قال
 الزبيق للخلاق لاي سبب فعلت هكذا فهل انت
 حكيم من ساعته طردهما واعطى الحمار مائة
 غرش ثم من بعد ذلك جا الصباغ يبكي ويصرخ

قايلا بعرضك يا مقدم خوابي ونيلي ففرح الزبيق
 وقال له ما بالك فاجابه ان حرمة دخلت دكاني
 وصنعت هكذا قال له الزبيق انا عندي خبر انك
 طلقف امراتك والحرمسة جابت لك واحدة
 لبنتك فخاف الصباغ والحمال امر ان يضربوه مائة
 عصا فضر به وطردوه

قال صاحب السيرة اما من الزبيق فعاد كالمختار
 وحين ما امسا المسا توجه الى بيته قالت له
 فاطمة الى اين تذهب هذه الليلة قال لها ما
 اذهب الى موضع لاني مشوش ثم انها احضرت
 له العشا وجلس ياكل معها فافتكر بتلك الدعوة
 التي حصلت فضحك فقالت له امه لاي سبب
 تضحك فاجابها انه صاير شي بمصر يضحك غصب
 واحكي لها جميع ما صار اما من فاطمة لما سمعت
 ذلك الكلام وقعت اللقمة من فمها ولطمت

بيديها وقالت له يا ولدي الذي حسبته صار قميا
 اظن هذه الحُرمة الاحية الرقصة وخزنية المعطة
 دليلا المحتمالا مقدمة دوك بغداد قال لها من هي
 هذه يا امي لان الزبيق ما كان سامع بسيطها فعادة
 تخكي له عنها كيف فعلت باحمد الدنف وابوه
 واخذت منهما المقام في بغداد فقال الزبيق يا امي
 وحق الذي لا سلطان علاه ولا معبود سواه لو
 اعلم انه موجود حرمة مقدمة درك في الدنيا
 لسرت لبغداد واخذت المقام منها لكن فلا بد لي
 من ان افعل ذلك انشا الله قالت له اني اشور
 عليك في هذه الليلة اقصد بيت صلاح ليلا
 تكون عنده فاجابها هذا هو الصواب والشور
 الذي لا يعاب

قال صاحب السيرة فبعد برهة قليلة توجه
 لبيب صلاح ورفي المفرد علي الاسطح حتى اقبل

الى داخل الدار فنظر صلاح جالس على الطعام
 مع دليله وهي تقول له اني في حيرة عظيمة من
 هذا الامر كيف الزيق لعبك وغلبك لان البابين
 عليه نيس عظيم وانسا الذي بعته واشتريته وفي
 الاخير اخذت سلاحه فقال لها صلاح يا ام
 الرجال انا بعرضك خالصني منه قالت له كن
 مرثاحا اني لم اخرج من مصر حتى اقبله اما من
 الزيق لما سمع ذلك الكلام ما عاد عنده طولة
 بال حتى يرمي عليهم البنج وينجهم ويمسك دليله
 بل حمق وصرخ صوت وجذب الحسام فحينها
 سمعت دليله صوته فزت سراية المحريم
 وهربت من باب السر اما من صلاح فانبغت
 ونجل وهرب وبينهما هو هارب قال لعلي بعرضك
 فلحقه على وضربه سيف قطعه قسمين ودخل
 الى سراية المحريم فقامت الزعقة والبكا من

بيت صلاح قال لهم اين دليله فاجابوه هرب
 من هذا الباب فركض ما حصلها ارتد اعند حرمه
 صلاح قالت له دخيلك زوجي فقال لها صندوق
 الخواجا قالت له عندنا قال لها حائط الجوهر لابن
 العزيز قالت حاضرة فقال لها او ايل الحلاق
 والحمار اجابته هم حاضرين قال لها خام الصباغ
 اجابته عندنا من ساعته خرج للسوق فوجد
 ابراهيم وابن الزيات بالطوف فاخذوا كل
 الاوعى وتوجهوا للمقاعه وفي الصباح وزعهم الى
 اصحابهم وبعد ساعة اتاه طلب من عند العزيز
 فقام وتوجه حتى وصل الى الديوان فقاموا له
 على الاقدام واجلسوه في احسن مكان فقال له
 العزيز يا مقدم سمعت خبر مهول وهو انك في
 هذه الليلة قتلت صلاح فاجاب الزبيق نعم
 ايها الملك واحكى له كل الذي تقدم فغضب

العزيز وقال يا حيف لو كنت صبرت وبجتهما
 لكنت شئت دليله ولا بظا لبي بها الخليفة لانها
 فعلت فصول رزيلة نظيرها لكن اذا قدرت ان
 تسكها تفعل طيب ثم ان على نهض من الديوان
 لقاعة الزعر وعلم ان دليله ذهب الى بغداد
 فساخذ ابراهيم ابن الاناسي وعلى ابن الزيات
 واحكي لهم سرا عن الذي صار مع دليله وقال
 لها ديروا بالكماء لمصر لاني ذاهب الى بغداد مثلها
 فعلت دليله وجاءت لمصر سرا فانا افعل كذلك
 وانشا الله لا بد لي ان اخذ المقام منها وبعد ذلك
 توجه الى بيته وعاد يدبر في اوائل السفر قالت له
 فاطمه خير انشا الله اجابها يا امي اما مسافر الى
 بغداد لكي العيب دليله فضحك وقالت يا ويلك
 اذا كان بمصر مع المتقدمين والزعر ما قدرت عليها
 كيف تقدر في بغداد وعندها اربعة وعشرون الف

از عراضي بهذا الحال قال لها وحق السيدة غفيرة
 مصر لازم اني ازول عنها النعم قالت له تندم يا على
 قال صاحب السبرة وفي الصباح دبر احواله
 واخذ ما يعتاز ولبس نظير سايس وقاع قاصد
 الشام ماشي فوجد قفل مكاريه ذاهب الي الشام
 وكان لهم شيخ يسمي بابو على الشاغوري فلما
 نظر الولد السايس مثل البدر قال في باله انسا
 اخدم هذا الولد عندي فساله ان لا يفارقه للمسا
 ثم انهم نزلوا عن البغال ونصبوا صيوان ابو على
 فدخل الي صيوانه وزعق للزبيق ولما حضر لبين
 يديه قال له ما اسمك اجابه السايس حسن
 فقال له اجلس لنا كل سوقة وبعد ذلك احضروا
 الطعام فاكل الزبيق معه قال له ابو على لا تنام
 خارج الصيوان اجابه الزبيق كثر الله خيرك وفي
 وقت المنام قال ابو على تعال ونام معي فتمنع

الزبيق فالح عليه ونبيه معه ثم بعد ذلك اراد
 ابو علي ان يقبل الزبيق فقال له يا ابو علي ما هذا
 الحال اجابه اصمت يا ولد غدا اصيرك اغاة
 البرخانه كلها قال له يا ابو علي انا اكلت من زادك
 والان صرت نظير اولادك لا تفعل هذا الفعل
 اجابه اخرس يا مجنون هذا شي لا بد عنه فعند
 ذلك نوي الزبيق على قتل ابو علي وقال له اني
 اخبيل في هذا المكان فقم بنا الى خارج الخيام ففرح
 ابو علي وتمشوا حتى وصلوا الى سرداب قال الزبيق
 وهذا الوقت يا ابو علي اجابه اخلص يا بشرط
 نرفع الزبيق يده وضربه كف وقعه طائش في
 الارض واستل السيف وقال له يا معرض تريد
 ان تلعب مع الزبيق فابو علي لما سمع ذلك
 الكلام قال له انا ميميرتك يا بطل ما عرفتك قال
 له يا ابو علي انا طالع سرا الى بغداد لكي لعب

دليله وهذا الوقت عرفتني فيها عدت اعني عنك
 اخاف تبع بسري فقال ابو علي بهر ضحك اعني عن
 دمي وانا اكنتم شرك وانت ذاهب للشام تنزل في
 بيتي وتلاعب ابن السكرى ثم نهض وقبل يده فشفق
 عليه الزبيق ورجعا للصيوان ونام موضع ابو علي
 وابو علي نام تحت وفي الصباح اهدي الى الزبيق
 جواد يساوي الف دينار مع ربح فحينها عرفوا
 المكارية جعلوا يتغامزون علي الزبيق ويقولون
 ابو علي خذ هذا الولد عنده فسمعهم الزبيق
 وعاد يضحك عليهم

قال صاحب السيرة ولا زالوا سايرين وفي
 سيرهم مجدين حتى بقي لهم ساعة لكي يدخلوا الشام
 والا الغبار زعفت والسيوف برقت والرجال تصرخ
 عليهم وهم لا يعلمون هذا البلا من اين اتاهم ثم بعد ذلك
 هجموا عليهم المكارية وعادوا يضربونهم ويقولون

لهم حظوا الباج . سال الزبيق احدهم . اجابه
 نعم لهم عادة في كل مرة ياخذون منا الباج ففرق
 الزبيق عنهم وعاد ينظر اليهم فالتفت ابن امير
 العربان نظر المهر الذي تحت الزبيق كأنه فرخ
 جان اشتعل قلبه بلهب النار ونحير في امره وحرار
 وخفق فواده وطار رقاده وطال سهاد فغار عليه
 وأشار بالرمح اليه وقال له حول يا مصرى اجابه
 الزبيق انا لا يخفى قال ابن الامير ان لم تحول يا واد
 الزنا اطسك سيف ذيقك الفنا لما سمع الزبيق
 ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام ثم انه حمل
 عليه واخذ الممح بيديه وضربه في صدره طلع يلمع
 من ظهره فلما نظروا العربان اميرهم قتل من ذلك
 الشيطان هجموا عليه فاخذ بيده الحسام ونادوا
 بهم كلاب العربان اتاكم مهلك الشجعان
 الشاطر على الزبيق ابن حسن راس الغول وصرخ

ففيهم وارثا عليهم كانه صباغته نازله من السما حتى
ابلى بصايرهم بالعا وتطايير منهن الروس مثل ورق
الشجر فولوا الادبار وكل احد منهم صار في امره
مختار فعند ذلك صاح ابو علي الى المكاريه سوقوا
البغال حتى ندخل الشام في النهار فقالوا له
خرب بيتك هذا الزبيق وما تقول لنا فلو نكون
احكيما اه كلام مولم لكان قتلنا

قال صاحب الكتاب فلها امسا امسا فرق
الزبيق عنهم وقبل ذلك ودعهم حتى وصل الى
الصالحية فدخل الى بستان فرأى فيه الاثمار
والاغصان والماء البارد وتلك الاراضى خضرة
نضرة بروائح الازهار عطرة اشجارها متلاصقة
ومتارها فايقه والغزلان بين تلك الاشجار متسابقة
ونظر ايضا قصر عالى وهو من البياض يتلالى
وفيه اماكن عظيمة وهو كبير القيمة فعند ذلك

نهض صاحب البستان وقال له ماذا تريد
 يا انسان فقال له اريد ابات عندك وفي الصباح
 اذهب عنك قال له البستاني اذهب يا راجل
 ولا تكون فاجر فوضع الزيت في يده تلي قابضة سيقه
 وقال له غصبا عنك والا فالعن ابو امك فخاف
 صاحب البستان وقال له يا شاب الشرط تتعشى
 وتنام اجابه طيب من ساعته حول والي الخيمة
 دخل نعشا واراد ان يتعشى فمسكه البستاني وقال
 له الشرط كان انك تتعشى وتنام فدخل الزيت
 للنام فقال الزيت في باله لا بد لي من ان اعرف
 هذا البستاني واحواله ثم جاء البستاني قابلاً ما
 غفيت فحقق الزيت انه خبيث فليد تحت اللخاف
 ثم جاء ثاني مرة وقال له ما غفيت فما اجابه بشي
 فظن البستاني انه نام من ساعته الزيت قام فنظر
 القصر مضوي كانه جنة الفردوس الارضي

والبستاني طالع بالسلاسل وحامل شي ثقیل علی
 ظهره فلقه الزبيق حتي صار بارض الدار وعينه
 شاعلت بالنار فنظر في باب القصر بنت وهي
 اجمل من يوجد في ذاك العصر تتكلم نظير الدر
 وهي واقفة مثل البدر تقول يا عني البستاني ما
 غيرت لنا الخمر اجابها نعم ياستي غيرته فسالت ان
 كان لفي احد الى عنده قال لها لا وحياتك ياستي
 ما اتي الي عندي احد اجابه الزبيق فقط انا وحدي
 فدنا الزبيق من البنت وقال لها انا والله لست
 عزول بل اريد انشرح في هذه الليلة اجابته اهلا
 وسهلا وكهشته بيده قايلة تفضل فنظر الزبيق
 يراشق عيونها بالطول عرف انها من الحبان ثم
 بعد ذلك نظر داخل القصر اربعين بنت فظن
 انهم ايضا جان وحين ما دخل نظر الى البنات
 فراهم من الانس فقاموا له على الاقدام وحيوه في

الكلام واجلسوه في احسن مكان قال لهم الزبيق
 اعلّموا ان كلّمكم اخوتي بعهد الله ورسوله فصاحت
 فيهم البنت التي من الجان اقعّدوا ولا تخافوا فجلسوا
 ووضعوا الطعام ودارت الكاسات وضربت الالات
 وغنت البنات والزبيق صار يغني مصري فلما
 سمعوا صوته الظريف ونعمه اللطيف انشروا
 جدّا وعادوا يهرجون معه الى نحو الساعة الخامسة
 من الليل فاخذت احدهن كأس وقالت يا سي
 هذا في دم عدوك الى حد الاربعين والجميع يقولون
 امين فقال على اللابنة التي من الجان اقسم عليك
 بالرحمن ان تقولي لي عن عدوك قالت له لاي
 سبب اجابها لكي انتقم منه فصحك وقالت يا شب
 لا تقدر على عدوي واعلم ان اسمي الهيجاني وابي ملك
 جبال قاف واسمه القافه ابن المحيط لكن موجود
 ماردي في بلادنا واسمه الزعزاع فهذا عشقتي وقتل

كل عساكر ابي واراد ايضا ان يقتله لاجلي فهربت
لهذا المكان واشترت هذه الجوار وانا مخفية هنا
ولهذا السبب البستاني ما يلقي احد الي عنده قال
الزبيق انشا الله تعالى رب السما والارض القادر
على كل شي ياتي هذا المارد الى هنا حتى اقتله
وارمىك منه فقالت له اسقط يا شاب في اي شي
تقتله يا خفيف العقل فعند ذلك غضب الزبيق
وجذب المرصود ففرت هاربت منه فقال لها
يا بنت انا على الزبيق ابن حسن راس الغول اقاتل
مردان اللجان واحكي لما كيف قتل مارد اللجان
في حمام طيلون شاء ابي ورعه بنت ملك الفرسبق
فحينما سمعوا ذلك الكلام هجموا وقبلوه ما بين
الاعيان وجددوا اللجان والانغام ودارت الكوس
من فوق الروم وطابت لهم النفوس وهم بملك
السامعه والابصر خات وبروق لماعه حتى زعزت

اساسات القصر وظهر في تلك العصر ذاك المارد
 وانتصب كانه طود من الاطواد او من بقايا قوم عاد
 قال صاحب الحديث وكان السيب في مجي
 هذا الخبيث انه كما تقدم الايراد حضر بالهجرة
 الى تلك البلاد فلما رآته على هذه الحال اضطربت
 واقشعر جسمها وتزعزت فتقدم اليها وكمشها من
 يديها وقبلها ما بين عينيها فصرخت انا بجيرتك
 يا زبيق القادر فلما سمع ذلك المارد اسم الانس
 والمناداة لذلك الشاطر بحاق عينيه وجربها اليه
 فلما نظر الزبيق ذلك غاب عن الوجود وسحب
 سيفه المرصود وضرب ذلك المارد وقال بجيرة
 السيد سليمان ثمت يا كلب الجان فاجاه على نصفه
 قطعه دلوين وارماه على الارض قسمتين فلما
 نظروا البنات الى ذلك الفعل العظيم قالوا سلم
 الله يمينك يا كريم ثم بعد هذا الكلام شربوا المدام

وسمعو الانعام واكلوا الطعام وطاب من الهيجانة
 القلب وزال عنها الحلق وتغاثت هي وعلي الزريق
 ثم انها عطعت ومن بين النبات زهطت واختفت
 في الجو الاعلا ما بين الثريا والملا

قال صاحب السيرة واما من الزريق الهمام
 والليث الضرغام انه سار حتى قارب دمشق الشام
 فنزل هناك بخان قرب البلد وهو يشهد كالفيل
 او الاسد قال فبينما هو على ذلك الحال اذ سمع
 ضجة ادوة لها الجبال فسأل ما الخبر فقالوا له
 يوجد بهذه المدينة مارد كانه الذئب الا غبر لا احد
 عليه اقتدار ولا يقدر على برازه ولا جبار وقالوا
 له ليلة البارحة قتل غلاما يشابهك وما نقول الا
 انه اخوك اويقاربك لما سمع منهم ذلك المقال
 ذاد به البلبال واوقدت ناره اشتعال وسار من
 وقته ودار في نواحي الشام فنظرا م الغلام وهي

تبيكي بانتحاب ودمعها جاري على خديها سكاب
فلما نظرت الزريق ظننت انه عاش ولدها ومهجة
كيدها فقبلته وقالت والله يا غلام انه من مدة من
الايام قتل لي ولد فظنيت انك اياه لانك تشابهه
كما اخاه ثم انها قصت عليه خبرية ذلك المارد
فاحترق قلبه على ملاقاته ولو كان فيه موته او
حياته وقال لها اهديني عليه حتى اخذ روحه من
بين جنبيه فقالت له يا ولدي اخاف ان يوقعك
جهلك في دهاه فتعدم الحيوية فقال لها الزريق
لا بد لي من ذلك ولو شربت كأس المهالك
ثم قام من ساعته ووقته وتلك الامراة برفقته حتي
وصل الي ذلك المكان الذي فيه مارد الجان
فراى الشباب يلعبون والبعض منهم يركضون
ويصرخون العادة ياريس الدولاب حتي يجمعون
المال فعند ذلك قام انسان كبير الدماغ وسيع

الصدر عريض الاكتاف له ايادي مثل المقاذيف
 فكش بيده نبوة واعبه على اصابعه وبعد ذلك
 رماه في الارض ونادا حراج ساحلي جبلي على اهل
 الدنيا فعند ذلك نهض الزبيق وكشه بصدرة
 وقال له ما دام النساء تحبل وتولد ما علي وجه الارض
 شاطر اعلم ان في هذا النهار لا بد عن قتلك
 لانك قتلت اخي فنظروا الناس وظنوا انه اخوه
 وقالوا له صون شبابك هذا الدرنوح فاجابهم
 هذا شي لا يعنيكم وناداه دونك والميدان فعند ذلك
 احمرت عين الدرنوح واخذ النبوة واراد ان
 يضرب علي به فعندها هجما الاثنين علي بعضهما
 بالنباييت نحو نصف ساعة فزاد في علي الحق
 وعادت عينيه كالنار فتعلي علي الدرنوح وأشار
 بالنبوة علي رجليه ستر علي رجليه فكان الزبيق
 اسرع من النسيم قام النبوة وضربه به علي راسه

كسر دماغه ووقع قتيل وفي دمه جديل قال
 المناقل فلما راوه الحاضرين استلوا السيوف
 ونادوه يا كلب الغرب تقتل الدرنوح لما شاهد
 الزبيق ذلك تفل النبوة ايد الشمال واسئل
 باليمين الحسام وناداهم كلاب الشام انا كم الزبيق
 البطل الهمام وهجم عليهم هجمة السباع الكواسر
 فصرخوا بحيرتك يا زبيق النادر وهم هاربين
 والى النجاء طالبين لكن الزبيق عاد يركض
 خافهم ولا يضرب احد منهم حتي تراكضوا
 بالاسواق وقالوا الزبيق قتل الناس كلها فعادوا
 الجميع يهربون من الدكاكين ويخافونها

قال صاحب الكتاب بعد ما الزبيق زغطهم نظير
 الكلاب ذهب الى بيت ابو علي الشاغوري فقام له علي
 الاقدام وقبله ما بين الاعيان واجلسه في اعلى مقام
 امامن الزبيق كان يبان انه زعلان فقال ابو علي

مالك يا بطل رعلان اجابه اسكت يا ابو علي قاتل
 الله الخبيث اسو كانوا اهالي الشام زعلوا مني كانوا
 يسبونني لكن اطلع واكشف لي ماذا يقولون عني
 فخرج ابو علي الى السوق ورجع وهو يضحك وقال
 اعلم يا بطل اني سمعت بالاسواق يقولون الناس
 ان الزبيق قتل امير العرب ومعه الف بدوي
 التفت احدهم وقال لهم انتم مجانين البارح كان نائم
 بالصالحية قتل الف مارد فالتفت الاخر وقال كل
 هذا هين جداً اعلموا ان الزبيق دخل الى الشام
 وهو غضبان فتح فيه وبلغ الشام كلها ونحن الان
 داخل احشاه فضحك الزبيق وقال يا ابو علي ما هذا
 الكذب الذي يصير في الشام ولكن الحمد لله الذي
 ما سبونني قال وبات تلك الليلة وهو مشغول بالبال
 وفي الصباح نهض من النوم وقال يا ابو علي في هذا
 النهار اريد ان اتفرج على الشام لكن اذا خرجت

هكذا يعرفونني ويخافون مني ساعته ليس بدلة
 نظير افندي ودار يتفرج في الاسواق حتى اقبل
 الى جامع الاموي فدخل ونظر جملة اناس يقراون
 فقمعد بسمع القراءة وبينما هو جالس اذ دخل الى
 الجامع خمسة رجال متسلحين تحت الشياب فوصلوا
 وعادوا ينظرون الزبيق ثم بعد ذلك رجعا
 وكان السبب في ذلك ابن السكري مقدم درك
 الشام ومعه اربعة من رجاله كانوا دايرين يقتشوا
 على الزبيق وكان ابن السكري يظن ان الزبيق
 دخل الى الشام لكي يلعبه فحينها نظر الزبيق
 عرفه كذلك الزبيق عرف ابن السكري ورجاله
 في الحال وعاد يضحك عليهم وهو لم حاسب لهم
 حساب لان سيفه كان معه اما من ابن السكري
 فذهب صحبة اثنين من رجاله ولبسهم كسم حريم
 وعلمهم على مايعوب يصنعوه مع الزبيق ويخروء

الى قاعة الزعر فتمشى للقاعة وبعد ذلك عين
 ثلاثماية راجل تحت السلاح اما من الزبيق عندما
 ظهر من باب الجامع وصلت اليه حرمة وقبلت
 يده قايلت له يا افندي تفضل اكتب لنا كتاب
 وخذ اجرتك فضحك الزبيق وما عرف انه ازعر
 وقال في عقله ان قلت لها لم انا افندي تشتني
 هذه الحرمة لكن تضيعها يا صبي في الاسواق قال
 لها امشي قداني يا حرمة اجابته سمعها وطاعا فلا
 زالوا طابقين بالاسواق حتي وصلت فيه الي درج
 الاموى وهم طالعين بالسلم انتهض ايزار الحرمة
 فبانه له الطماقات بحال ما عرفه الزبيق قال اه
 يا كلب يا ابن السكري هولاء زعرانك وسار ماشي
 خلفهم الي ان صاروا قريب القاعة فجاءه الزبيق الي
 قدامهم وقال لهم يا حريم تريدون اكتب لكم
 الكتاب بقلم الرفيع او بهذا وجرد الحسام فقالوا

له بجيرتك نحن حريم اجابهم اكشفوا اوجاهكم انتم
 مقدمين بالمحال كشفوا اوجاههم فبانت لحام فقال
 لهم اذهبوا الي ابن السكري وقولوا له ان الزبيق
 في هذا المكان فركضوا واعلموه وكان ابن السكري
 داخل القاعة لما سمع ذلك الكلام جذب الحسام
 فتبعوه ثلاثماية ازعر قال عند ذلك صرخ
 الزبيق و يلك يا ابن السكري وجذب المرصود
 وارتما عليهم كانه الغول وحاش ابن السكري واراد
 ان يضربه بالسيف فولا هارب والنجاه طالب من
 ساعتهم تبعوه الزعر ولا زال يضرب فيهم سيف حتى
 دخلهم الى سوق الغنم والبعض منهم هربوا الي
 لميدان ارتد الزبيق الي الاسواق فوجدها خراب
 ثم دخل الى القاعة ما وجد احدا فخذ كرسي وجلس
 على الباب فوجد يباع كعك فصرخ له الزبيق
 اجابه ماذا تريد يا افندي تاكل كعك قال له

اذهب الي سوق الغنم وازعق لابن السكري والزعر
اجابه انا مشغول بدي ابيع كعكاتي نداه ولك
انا الزبيقي لما سمع ذلك رجف قلبه وطار عقله
وقال حاصر على راسي ياسيدي من ساعته وضع
الفرش وعاد يركض حتي وصل الي عند ابن
السكري واحكى له بالجمال الواقع فاجابه اذهب
وقول له ما وجدتهم فذهب وقال له ذلك واخذ
فرشه وتوجه في حال سبيله

قال صاحب الكتاب اما من الزبيقي رجع الي
بيت ابو علي قلع بدله ولبس غيرها وتوجه لكي
ينام بالصاحبة فمر على البستاني وساله كيف فعلوا
البنات اجابه ياسيدي سمعوا كلامك قال له في
هذه الليلة اريد ان انام عندك اجابه اهلا وسهلا
وعاد يكرمه غاية الاكرام الي الصباح اخذ مهره
وتوجه الي بيت ابو علي بحال ما دخل وجد ام علي

باكية فقامت وارتمت علي رجله وعادت ثقباهما
 قايلة انا بعرضك يا بطل فاحمزة عيون الزبيق
 وقال لها ما بالك فقالت له اعلم يا بطل ليله
 البارحة المساء مسكوا ابو علي واخذوه للقاعة لان
 امير العرب اتى في تار ابنه ومعه سبعة الاف خيال
 واراد ان يخرب الشام فطاعوا اليه الامكا
 وارضوه باربعة الاف كيس ثمن دم ابنه فضبطوا
 اموال ابو علي وثمنوها بمائة كيس واعطاهم مهلة ثلاثة
 ايام لكي يجمعوا له الباقي اجابها الزبيق اصبري
 علي للصباح وحق السيد غفيرة مصر لابلدي من
 ان احبك يا ابو علي ولبسه خلعه من الملك مع
 اكرام بمائة ذهب من ساعته قلع ذاك الاواعي
 ولبس كسم سايس وتوجه للسرايه لعند سايس باشي
 وسلم عليه فساله اي متي جيئت من مصر اجابه البارح
 من ساعته نادا السايس وقال له عين له خرج

واعطيه اوضعه وفرشة ولحفاف فاعطاه ما امره به
 اما من الزبيق عاد يتفرج في السرايه حتى عرف
 اين القصر الذي ينام به اسطون شهر وان
 ملك الشام فصبر الي الليل وتوجه ورعى المقرد
 وطالع للقصور ونج الملك وحمله وتوجه به المصالحيه
 فاعطاه ضد النج وجذب الحسام فعطس الملك وراء
 حاله مكتف مري علي الارض قال اين انا اجابه
 عند الزبيق قال له يحيرتك يا بطل ماذا فعلت
 معك اجابه ذنبك كبير فباكر صباح نادى لي
 بالاماني ومتي حضرت لبسني مقدم درك حتى اقاتل
 امير العرب واكسر عساكره وامسكه مسك اليد
 اما من خصوص ابو علي عند طلوع النهار اطلعه
 من القاعه ولبسه خامه واعطيه مائة ليره اجابه
 علي راسي بالحال نجه وكشب له ورقه وعلتها في
 رقيقته وحمله الي قصره وثبته موضعه ووضع قدماه

ضد الشيخ ونزل الى ذلك الاورخه ونام لكن اسطون
شهروان فاق من النوم رآى ذاته بالعرش قال
ما هذا الحلم الردى وطلب الماء لكي يعمل
وجوه فمطر الورقه احدها بها مكتوب بها هكذا

اسطون شهروان

لا يحسب انه حلم او يقظه بل هو اكيد انا علي
الزريق ابن حسن راس الهول اخذتك المصالحه
ورجعت بك الى قصرك فافعل مثلاً قلت لك
قال صاحب الكتاب لما نظر ذلك اسطون
شهروان اخذ العجب وقال علي راسي ثم عيني من
صاعته نزل الى الديوان ودعا بوزيره فحضر اليه
بيده قال له حالاً محضر ابر علي الكاشغوري حتى
البسه خاومه واعطيه مائة ليرة ووديه الى بيته قال
الوزير في باله المظاهر ان الملك مجنون ولم
ابدى في كلام فقال له الملك حالاً قال له

ياسيدي حتي نجمع المال الى امير العرب اجابه
 لا تكثر كلام والا اظير واسك بهذا الحسام فذهب
 الوزير وما فهم الدعوى حتى اقبل الى القلعه فاخذ
 ابو علي بيده ورجع الى الديوان بحال ما قبل ابو علي
 الى الديوان ليسوه الخلعه واعطوه مائة ليره
 ووصلوه الى بيته وفي الحال اعطي مندبل الامان
 الى منادى يصرخ على الزبيق فكان الزبيق
 توجه الى بيت ابو علي فنظرهم بفرح عظيم وقاموا
 الجميع وقبلوا يده فقال يا ابو علي لا تخاف باذن
 الله من ساعته ليس بدله عظيمه لها القدر والقيمة
 وتقلد بالمرصود وتوجه الى سراية اسطون شروان
 بحال ما نظره عرفه فوثب على قدميه وصاح اهلا
 وسهلا في الزبيق وقامت له الاكابر على الاقدام
 واجلسوه في اعز مقام وحضروا له كاس المدام
 والقهوة ثم بعد ذلك طلبوا ابن السكري فحين ما

عزله الملك ووضع الزبيق مكانه فنظر الزبيق
الى ابن السكري وقد راه تغيرت احواله واصفر
وجهه في الحال نهض الزبيق من الديوان وتوجه
مع ابن السكري فقال له لا يصعب عليك ولم
اتيئ حتى اصير مقدم في هذه البلد بل لما نظرت
الزعر والقاعة في عارب هذا المقدار قلت هولاء لي
من ان اصير هذه القاعة مثل قاعة مصر لكن
اريد منكم كلكم ان تلبسوا نظير العرب وتذهبوا
للقاعة قال وكانوا ثلاثمائة ازعر فذهبوا كلهم
لبسوا نظير العرب واتوا الى القاعة والزبيق ليس
نظيرهم وفي الليل اخذهم وتوجه لتزل العرب
وقعدوا عناك فقال لهم الزبيق اعلموا انه قيل
الضو ثلاث ساعات نريد نكس العرب لكن
ونحن راكبين الخيل ما ننظر بعضنا من اعتكار
فعلي الليل كل واحد منكم حينها يسحب السيف بصرخ

صوت يا عبد الله وحالا يجاوبه رقيقه فنصير نعرف
 بعضنا بعضا من ساعته توجه لعبد الملك واحكي
 له الدعوي فقال الله طلوع الضو تطلع انت
 بالعساكر ونحن نكون بالحرب فتصرخوا على
 العرب وندخلون الخيام ونقتل العرب جميعهم
 ونسلك اميرهم ففرح اسطون شهر وان لما سمع
 ذلك الكلام وقال حاضر يا بطل من ساعته
 الزيتور كب واخذ ابن السكري وتوجه الي عند
 الزعر فطاعوا كلهم حتي اقبلوا على نزل العرب
 فاخذ ابن السكري ما بين ازعر والزريق اخذ
 مائة وهجموا على العرب ونادا الزريق كلاب
 العرب ان اناكم ابو الايظال ومهلك الشجعان
 الشاطر علي الزريق وصرخ ابن السكري وارتما كانه
 صاعقه نازلة من السماء وهجمت الزعر حتي ايلوا
 بصايرهم بالاعما واشتغل ضرب السيف فقاموا

العرب كانهم مجانين وعادوا يركضوا الى خيولهم
وحينما البدوي منهم يوضع رجله بالركاب يكون
انه سيف ارماء تحت بطن الجواد فعادت من
هناك الخيل تجفل وتدوس العربات والزعر
تذبحهم مثل الغنم الى الصباح قتلوا منهم مقتلة
عظيمة فكان اقبل اسطون شهبان ومعه عشرة
الف خيال هجموا على العربان من كل مكان
وعادوا يشحوا السلاح وينادوا الامان فمسكوا
اميرهم مسك اليد ونهبوا ارزاقهم وبعد ذلك
نزلوا الى الشام فقامت الافراح وليالي الملاح
والدعا للزبيب بطول العمر ودخلوا الاسارى الى
الحبوس وبعد ذلك شربوا وطربوا ودارت
بينهم الكاسات وزاغط النساء البنات الى المسا
راح كل منهم في حال سبيله
قال صاحب الحديث وفي ثاني الايام جاء

الزبيق الى الديوان فقاموا له علي الاقدام واجلاسوه
في احسن مكان فالتفت اسطون شهروان وقال
يا بطل كيف الراي عندك ماذا نفعل يا امير العرب
اجابه الزبيق الراي عندي انك نحضره الى
الديوان وتوهم عليه بالقتل وانا اترجا به فان
قتله يجتمعون قبائل العرب ويرتبوا غيره
ويتبعوك ولكن اذا كان صاحبك احسن ما
يكون عدوك قالوا الجميع هذا هو الصواب
الشور الذي لا يعاب بالكمال احضروا امير العرب
للمديوان فوقف وهو مختشي وقال انسا بحيرتك
يا ملك اجابه اسطون شهروان كلب العربان
تريد تخرب الشام خذوه واقتلوه فحالاً كمشوه
فعند ذلك صرخ بحيرتك يا زبيق بالكمال رجمه
الزبيق للمديوان وقال له يا امير انا اترجا بك
لكي تروح الى قبيلتك سالم اما بشرط انك ما

تاخذ غفارات من اهل الشام ولا يجري بينكم صرب
 الحسام فاجابه سمعا وطاعا وكتبوا حجة وختموها
 وخرجوا الاساري واعطوهم خيل وخيाम وزخيزة
 وطلع معهم الزبيق مقدار ساعه ثم ودعهم ورجع
 وامير العرب حلف يمين ما عاد يعمل حرب في
 الدنيا ما زال الزبيق علي وجه الارض

قال صاحب الكتاب وفي ثاني الاسام نزل
 الزبيق الى الديوان نظير العادة وقال لاسطون
 شهبوان اعلم يا ملك انه لا بد لي من ان اعمر قاعة
 الزعر اجابه افعل ما تشا ففى الحال احضر
 معلمين وعمر القاعة ورتب للزعر خرج ففى كل
 شهر وصارت قاعة الشام نظير قاعة مصر ثم ان
 الزبيق قال فى باله من حيث انك جيت مخفى
 من مصر فاقعد لك كم يوم فى الشام حتى تنظر ان
 كانت دلياله فى الشام ام رجعت الى بغداد وعاد

كل يوم يدور في الاسواق وحده وفي احد الليالي
 مر من عند باب القاعة سمع بكاء من حرمه وهي
 تقول ياربى تستر على فقرب اليها راها فلاحه
 ومعها خمسة ارطال قطن مغزول قال لها
 مالك يا حرمه فتواطت وقبلت قدميه قايلة
 انا بحيرتك اعلم اني من ضيعة اسمها جوبر وارملة
 وبرقتي خمسة بنات ونغزل قطن حتى نعيش
 وليلة البارحة نمنا من دون عشاء فقممت في الليل
 وظنيت انه طلع النهار فحملتهم وجيت الي هذا
 المكان فعرفت انه نصف الليل خفت لان احد
 يكمنني اجابها الزبيق لا تخافي الحقيني اخذها
 وتوجه بها الي عند خواجه نصراني لما وصل اليه
 طرق الباب ففتح له لما نظر الي الزبيق قال اهلا
 وسهلا في المقدم قال له خذ هذه الحزمة وبيتها
 عندك للمصباح اجابه الخواجه علي راسي فاخذها

وفرش لها الأوضة التي فيها صندوق ماله وليمها
 ثم سكر عليها الباب واخذ معه المفتاح اما من
 الزبيق رجع الى القاعة وفي الصباح باكر ارسل
 وراه اسطون شهروان فتوجه الى السراية نظر
 الخواجه بالديوان وهو يبكي فلما الخواجه نظر
 الزبيق بالحال كمشه وصرخ قايلاً مالي ومال
 الناس لقد اخذته تلك الحرمة التي بينها عندي
 فلما سمع الزبيق ذلك الكلام حار في امره وعرف
 ان هذا فعل دليلة الخيانة فقالوا الحاضرين
 يا مقدم هذا النصراني رجل طيب احببهم الزبيق
 انا عرفت غريبي وليس عندي مال لكن اتدين
 من تجار الشام اقعد اخواجه وكن مرتاح وانا
 احضر لك مالك من ساعته نزل وحده الى
 السوق فمسكه رجل معتبر وكان جوخدار فقال
 له يا بطل انت تكون الزبيق ويسلك عليك

ما عوب هكذا يمكن ان هذا النصراني اراد ان
 يفعل شي ضد الايق مع هذه المحرمة وهي ما
 ارتضت بذلك قتلها وقام اليوم يطلب منك المال
 خوفا من ان تطالبه بالمحرمة لكن راى عندي وهو
 انك قبل كل شي تفتش بيته وجنينته وفيما بعد
 تدفع له المال اجابه الزبيق صدقت والموقت
 رجع الى الديوان وقال ياخواجه هذه المحرمة ما
 عندك خبرها على الاطلاق اجابه كلا ياسيدي
 قال الزبيق اريد ان افتش بيتك وجنينتك
 لئلا يكون غرك الطمع وقتلتها قالوا الجميع
 فعل ما تريد من ساعته اخذ بعض اناس من
 طرف الحكومة وتوجه الى بيت الخواجه وعاد
 يفتشه حتى دخل الجنيينة فرأى مكان مثل القبر
 مخفور ومردوم عليه التراب فامر العبيد ان يحفروا
 ذلك المكان فحفروه ووجدوا فيه صندوقا طويلا

فعند ما فتحوه وجدوا داخله الحرمه مقتولة
 فاخذوها الى الديوان وحينما وصلوا قال النبيق
 تفضلوا وانظروا الحرمه المسكينه فلما نظروا ذلك
 عادوا يتفلون بوجه الخواجه ثم قال اسطون
 شهر وان الى القاضي ماذا يشئت على هذا النصراني
 اجابه الشقي صاح النصراني انا محيرتكم مظلوم
 والله ما عندي خبر فالتفتوا ارباب الديوان
 قائلين للملك ان هذا الرجل في مدة حياته كلها
 لم سمعنا عنه ولا دفي كلمة ولكن من حيث انه
 رجل ذو عقل وهداوة ناخذ منه ثمن دم هذه الحرمه
 ونعتقه اوجه الله قالوا له يا رجل تريد القتل ام
 تدفع عن دم هذه الحرمه عشرة الاف غرش
 فاجابهم لا والله ابيع املاكي وادفع ثمنها لان
 يا ايها السادات الروح عزيزة فقالوا له اذهب
 ودبر المال فذهب حتى بيع بيته وبضع المال

فمسكه ذاك الجوخدار وقال له ياراجل
 كيف اثبتوا عليك البطل ولان ازموك ان تدفع
 عشرة الاف ثمن دم الحرمة لكن انا اشور عليك
 ارجع الى الديوان وقول انا مظلوم هذه ما هي
 شغلي هذه شغلت الزبيق جاء بالليل الى بيتي
 وقتل الحرمة وطهرها واخذ مالي وعوايده يفعل
 اكثر من ذلك قال له الخواجه احسنت يا شيخ
 ممكن يكون هكذا فذهب من ساعته الى الديوان
 واحكي ذاك الكلام فضحك الزبيق وقال له حقيق
 اقدر على اكثر من ذلك ولكن لاي سبب ما
 احكى هذا الكلام من الاول اجابه علمي
 الجوخدار ذلك لما سمع الزبيق ذلك الكلام صار
 الضيا في عينيه ظلام وصاح بصوت مثل الرعد
 القاصف وخرج الى السوق ما وجد احد فرجع
 الى الديوان وقال ايها الملك والسادات الكرام

والله لست انا ولا النصراني القاتل بل هو ذاك
 الجوخدار وانما عرفت غربي من ساعته اخذ
 الخواجه الى القاعة وطيب خاطره وارسل طلب
 عشرة من تجار الشام ولما احضروا احكى لهم عن
 الخواجه وقال اريد تدينوني مائة وخمسون الف
 وعاد يكتب سندات على نفسه حتى كتب للتجار
 عشر سندات قالوا التجار يا بطل نحن قدامك لكل
 خدامة نلزم من ساعتهم دفعوا المال للخواجه
 وساروا الى محلهم

قال صاحب الحديث كان السبب في ذلك
 دليله لانها نظرت الزبيق لما اخذ الحرمه حطت
 عليها بالليل وذبحتها وطهرتها بتلك الجنية واحدة
 الصندوق وفي ثاني الايام نزلت وعملت نظير
 جوخدار حتى تقتل الزبيق تطلعت ماسلك ملعوبها
 وعلمت ان الزبيق عرفها التفتت الى كاختها

ابونكد و قالت له ما اطلع من الشام حتى اقتل
 الزريق لانه اذا وصل الى بغداد ياخذ مني المقام
 والحال طلعت خارج الشام مع ابونكد وسكنت
 رصاص واصطنعت ختم مثل ختم الخليفة وكتبت
 عن لسان الملك براس الزريق وطلعت خبر في
 الضيع الذي هي فيها ان قيجي من عند الخليفة
 ذاهب الى الشام وعادت تعين ناس حتى عينت
 خمسة عشر خيال فنزلت الى الشام وكتبت الى
 الملك انه حضر قيجي من عند مولانا السلطان
 فحينها وصل المجرنال ارسل وطلب الزريق لما
 حضر قال له يا علي اذهب ولا تقى القيجي الا اني
 من عند مولانا السلطان انت وابن السكري اجابه
 الزريق سمعها وطاعا من ساعتهم نزلوا الى السوق
 لحظ الزريق وقال في عقله ليكن هذا ملعوب من
 دليله قال يا ابن السكري انا ما اطلع لاقيه وانا

مقدم وانت مقدم ولا يبيننا فرق بل اطلع انت لاقية
 لان انا موجود عندى شغل من ساعته ابن السكري
 اخذ البيرق والزعر وطلع وحده لكن الزيتيق
 توجه لبيت ابو على الشاغوري لما وصل قال يام
 على اوضعي الحلة على النار ففعلت كما امرها به
 فسلخ الزيتيق واواقيه وصنع حاله عبد وتوجه نحو
 السرايه وجد الفيجي وصل وجميع الناس يتفرجون
 عليه فنظر بذاك الفيجي يراها دليله ضحك
 الزيتيق ودخل معهم الي السرايه واجتمع الاكابر
 وشربوا الشراب والقهوة من ساعته نهض وجهر
 الفرمان واعطاه الي القاضي فاخذه وقبله بكل
 احترام واذا مكتوب فيه

اسطون شهر وان

اخبروني ان عندك على الزيتيق ابن حسن
 راس الغول مقدم ذرك مصر وهذا خرب مصر

والان اتى ومرداه ان يخرج ببلدة الشام مجال
وصول امرى اليك اقطع راسه وسلمه للقيس
حالا حالا بدون ادنى عذر

قال صاحب الحديث لما سمع الملك
والحاضرين ذلك الكلام قالوا الجميع سمعنا
وطاعا لامر السلطان قال اسطون شهروان يا ابن
السكرى ابن الزبيق اجابه ياسيدي لما سمع
بسيرة القيسي وامرته سعادتك بالذهاب معي للقاء
القيسي قال لي انا مشغول يكفي ان تلاقيه انت
وحدك وهذا الكلب ابن الزنا عارف ذنبه قال له
الملك اني لا اعلم بهذا لكن اطلبه منك اجابه
ابن السكرى على راسى لا بد لي من ان اتيك براسه
فلما سمع الزبيق ذلك الكلام تذكر خاطره
وحلف في باله بانه لا بد له عن قتل ابن السكرى قبل
طلوعه من الشام لانه احكى في غيابه كلام غير لائق

قال صاحب الحديث ولما امسا المسا ذهب
 ابن السكري الى بيت ابو علي الشاغوري كـتفه
 واتي به الى الديوان وقال اعلم ايها الملك اينها
 كان الزبيق هذا يعرف مقره قال الملك في
 عقله من حيث اني حبست ابو علي فكاد الزبيق
 ان يقتلني وكيف اذا ظلمته ماذا يصنع لي فبلا
 شك انه يستنقر مني اكثر من ذلك قال يا ابن
 السكري ان هذا لا يعرف اما كن الزبيق لكن
 ما اطلبه الا منك من ساعته طرد ابو علي ونادي
 المنادي في الشام كل من يعرف اين هو الزبيق
 ولا يقر عنه يقتل اما من القبحي اخذوه لدار
 الضيافة وارسلوا له ستة عبيد يخدمونه فكان من
 جملةهم الزبيق صبر الى الليل وطلع علي السطح
 وناد يسمع ماذا يحكون دليله وابو نكد فسمعها
 نقول له يا ابو نكد لقد انضيت جسمي من غير حمام

لكن بالصباح ارسل اب عبد من هولا العبيد
 ودعه ان ياخذ لنا حمام خلوه من الظهر الي المساء
 فعند سماعه الزبيق ذلك الكلام صبر الي الصباح
 ثم وقف على الباب كان خرج ابو نكد فنظر
 الزبيق وقال له يا عبد خذ معك واحد من
 خدامنا واستكرى لنا حمام خلوه فاجابه الزبيق
 علي الراس ثم العين واخذ معه عبد وربط كلام
 مع صاحب الحمام ان يخلى له الحمام من الظهر الي
 المساء وقال للخدام انت نصف النهار تدلهم علي
 هذا الحمام عند ذلك ذهب الزبيق الي بيت
 ابو علي الشاغوري وقال له لا تخاف ان اسطون
 شهر وان محظوظ منك وفي الحال اخذ ضد
 الصبغة واغتسل ولبس نظير الشوام وتوجه لقرب
 الحمام فوجد بياع حنه داخل دكانه قال له
 الزبيق يا رجل هل تريد ان تبيعني هذه الدكان

اجابه ابيها تفاعل معه على ثمنها ثلاثمائة غرش
من ساعته دفع له المبلغ واستلم الدكان
واشترى بدلة مثل بدلة الراجل ولبسها واشترى
سليمان وخطه باوراق مع الحنة وقعد داخل
الدكان ثم بعد ساعه من الزمان اتت دليله مع
ابو نكد فنظرت تلك الحنة انسرت منها جدا
حينئذ دخلوا الى الحمام وشحوا اواعيم وصاروا
يغتسلوا فقالت دليله يا ابو نكد اخرج واتني
بقليل من الحنة لكي احشي راسي فخرج واشتراها
من عند الزبيق لانه كان قرب الحمام ورجع
حالا الى عند دليله فكان الزبيق من ساعته سكر
الدكان وتوجه الى السوق كانت دليله احشت
راسها بالحنة ومن بعد ذلك لعب السم
في جسمها وحشت من زود الما شعرها بيدها
وكان لعب فيه السم وطاع شعرها بيدها فقالت

اخ يا ابو نكد الحفني ووقعت غامية فركض اليها
 ابو نكد راها حمرة كالورد وراسها ازعظ واحمر
 قالت له بمحيرتك اغسل لي راسي بالماء الغالية
 لاني اشرفت علي الموت فعادت تكفت عليها الماء
 من راسها الى اقدامها حتي هب لقيها فقالت له
 اتيني عاجلا بماء الورد فركض حالا الي السوق
 وجاب لها الماء فعند ما شربت تروحت وصارت
 تسكب عليها الماء ثم بعد ساعة لبسها اواعيها
 فقالت يا ابو نكد من اين جئت هذه الحنة قال
 لها من هذه الدكان القريبة اجابته هذا ما الافعل
 الزينق ثم اتاها يا رهوان فركبت فوقه وهي
 منزعت جدا فذهب معها للسراية وبسماهم
 مارين بالاسواق سمعوا الاولاد يقولون يا اهالي
 الشام الزينق عمل مع دليله ملعوب وسلخ لها شعر
 راسها فلما سمعت دليله ذلك الكلام خجلت

وعادت تركض حتى وصلت الي السرايه فقالت
 لا بو نكد اذا احد سا لك عني قل له في مشوشه
 فلما علم اسطون شهبوان ائي حتى ينظرها وقال
 لها عندي حكيم عظيم اجابته لا يلزم وعادت تعالج
 نفسها مدة خمسة عشر يوما

قال صاحب الكتاب وفي اليوم السادس عشر
 طلعت الى الديوان وصاحت يا اسطون شهبوان
 انت مخالف الامر وان لا تماثل لامر مولانا السلطان
 تندم فيما بعد لما سمع اسطون شهبوان ذلك
 الكلام ادعى بابن السكري وقال له وياك تعصى
 امر مولانا السلطان اجابه ياسيدي اهل الشام
 يخاف منه واذا كانوا عارفين به لم يقرؤا عنه اطلق
 منادي ينادي ان الذي يعرف مكان الزبيق وان
 لم يقر عنه يقتل هو واولاده ثم طلع المنادي ونادي
 كذلك فنزل ابن السكري وهو يشتم الزبيق

كان الزبيق سمعه قال في باله لابد عن قتله
 والحال ذهب الى القاعة ما وجد ابن السكرى توجه
 نحو الستانية وكان نهار الجمعة وابن السكرى كان
 يمضى غالب اوقاته في تلك المحل اما من الزبيق
 بينما هو ماشي وجد انسان يشابه كانه الزبيق ذاته
 والجميع يضحكون عليه لسبب انه سكران فمسكه
 الزبيق وتوجه به الى بيت ابو علي الشاغوري وقال
 له يا شب انا كنت مفلس نظيرك لكن انسان
 اعطاني دراهم وسلاح وانا اعطيك بشرط انك
 تنزل الى الاسواق وتنادي انا الزبيق بالحال
 لبسه بدلته واعطاه خمسمائة غرش واعطاه سيف
 المرصود والطارقه فكل من كان ينظره يقول
 هذا الزبيق بمجال ما خلاص قال له اذهب الى
 الاسواق ونادي كما امرتك ففرح السكران وعاد
 يركض هناك فلحقه الزبيق حتى اقبل الى الاسواق

وعاد ينادي انا الزبيق ويوضع يده على المرصود
 وتهاربت الناس من وجهه فذهبوا الى القاعة
 واعلموا ابن السكري قابلين ان الزبيق بالاسواق
 وهو سكران فخرج ابن السكري حتى وصل الى سوق
 الغنم راي الزبيق بيده المرصود وهو سكران فتقدم
 ابن السكري من وراه وضربه بالسيف قطع راسه
 صاحوا الناس سلمت يدك يا قتال الزبيق من
 ساعته ابن السكري اخذ سيف المرصود والطارقه
 والبدله وحمل الزبيق الى الناس وتوجهوا بالاسواق
 والناس تنادي قد قتل الزبيق حتى اقبلوا الى
 الديوان وكانت دليله فرحت فرح عظيم فدخل
 ابن السكري وحذف راس الزبيق امام الملك وقال
 له هكذا تكون الملوك نظير الخليفة فحينما دليله
 نظرت الراس وسيف المرصود طار عقلاها من الفرح
 وارسلت احضرت الدباغ وقالت ياراجل خذ

هذا الراس وادبغه وارسله من الصبح فاخذه وسار
اما من الزبيق لحق ذلك الدباغ حتى عرف بيته
وانصف الليل طلع الى بيته وجذب الحسام وفيقه
من النوم فقال له الرجل من انت اجابه انا الزبيق
ان احكيك انك شفتني قتلتك وخذ هذه الورقة
واوضعها داخل الراس وخيط عليها اجابه السمع
والطاعة فذهب الزبيق وبات في بيت ابوعلى
الشاغورى وفي الصباح نهض وتوجه نحو السرايه
نظر دليله مستنظرة الراس حصه اتى الدباغ
وعطاها الراس وتوجه الى بيته

قال صاحب الكتاب وكان ذلك اليوم كانه
عيد عند دليله فذهبت الى الملك وودعته واخذت
راس الزبيق وتوجهت اما من الزبيق قال يا بوعلى
اتودع منى في هذا اليوم لان في هذه الليلة ان شاء الله
اقتل ابن السكرى فصبر الى الليل اخذ سيف من

عند ابو علي وتسربل بالسلاح وربط لابن السكري
 في مكان الى نحو الساعة الخامسة مر ابن السكري
 من ذلك المكان صرخ فيه الزبيق ويلك يا كلب
 يا ابن السكري اعلم اني انسا الزبيق لا تقول
 غدرتك وجذب الحسام اجابه فشرت انا قتلت
 الزبيق قال وهم عليه الزبيق هجمة الاسد الضرغام
 وضربه بالحسام قطعه دلو بن وارماه على الارض
 نصفين فوالوا الزعر هاريين وللجاء طالبيين بالحال
 الزبيق اخذ من ابن السكري سيف المرصود
 والطارقه والبدله واضوي الفئار وكتب ورقه
 واوضعها على قبضة سيف ابو علي الشاغوري ووضع
 السيف على راس ابن السكري وطلع من الشام
 قاصد بغداد

قال الناقل ولما اصبح الصبح نظروا الناس
 ابن السكري مقتول ونظروا ايضا ذاك السيف

والورقة فاخذ احدهم الورقة راي مكتوب بها هكذا
اعلم ايها الملك واكابر الشام ان السلطان ما ارسل
بقطع راسي بل هذا ملعوب من داياله وانا ما
ارتضيت اقتلها بالشام بل هذه الليلة قتلت ابن
السكرى لان قلبه غير سالم ومن خصوص ابو علي
الشاغوري ارسل له سيفه واجعل نظرك عليه وطمئن
تجار الشام عن اموالهم لانه يصل من بغداد الى
عندهم والسلام

قال صاحب الحديث فاخذ احد الناس الورقة
والسيف الى اسطون شهروان فلما راي ذلك
خاف خوفاً عظيماً من الزيق وقال خذوا هذا
السيف واعطوه الى ابو علي الشاغوري وقولوا له
من حيث ان الزيق شارب ان دليله زورت
ختم السلطان لاي سبب ما قال لي حتى اقطع
عنقها بالشام فاخذوا السيف واخبروه ما قال

الملك اجابهم ان الزبيق لم يرد ان يقتل دليله
 بالشام لانه قاصدها الى بغداد والان لحقها فذهبوا
 واخبروا الملك ففرح فرحا عظيما وشكر الله الذي
 خلاصه من ذلك الاسد الغضنفر اما من الزبيق
 ما زال سايرا في البر اربعة عشر يوما وفي اليوم
 الخامس عشر عند المسا وجد بدوي راكب علي
 هجين فساله الى اين ذاهب اجابه انا بدوي ومعي
 مكاتيب من الشام لبغداد حسب الزبيق ليكون
 ماعوب من دليله قال اريكي المكاتيب اعطاه اياهم
 وخدمهم حقيق من الشام قال له تركبني لبغداد
 وتأخذ مائة غرش اجابه ابشر والحال برك الهجين
 فركب الزبيق وسار معه الى المسا قال البدوي
 يا راجل قد جاع الهجين اريد ان اطعمه فحول
 الزبيق والبدوي علق الى الهجين وقعد مع الزبيق
 نحو نصف ساعه فشال البدوي الزاد وقال تنفضل

يا شبلي نا كل تقدم الزبيق وعاد يا كل معه
 فبعد حصه وقع كالميت فربطته واعطته ضد المنبع
 عطس وراي ذاته مكثف مربوط الرجلين ودليله
 قايلة الى اين ذاهب يا كلب فهل ما كفي الذي
 فعلته معي بالشام والان ان لم تقول لي بعرضك
 انا مغلوبك وتكسب لي شرط بذلك والا اقتلك
 اجابها اخرسى انا الزبيق واستجير بجرمة نظيرك
 اذا كان الدقيق من الهدايا * واستقلت الاجار
 من الركيا * واعتاز الكريم الى الليم * فقد
 طابت معاشرة المنايا * بالحوال سمعت مسكين
 تضي كالمشعل وكهشت عنقه وارادت ذبحه واذا
 بضربة قوية بين اكفافها ارمتها على الارض
 غاشية فنظر الزبيق واذا بيدوي طويل القامة
 بيده دبوس فقال له بارك الله فيك يا وجه العرب
 اجابه البدوي حقيق تستاهل القتل لان حرمة

فعلت هكذا مع انسان ذو قامة نظيرك قال له
 الزبيقي يا وجه العرب ليس بالمراجل بل بالبنج
 فاحكى له عنه فقال له وما دعواك مع هذه الحرمة
 فاخبره الدعوه من الاول الى الاخير قال له غدا
 تصير مقدم في بغداد وانا انزل هناك فهل ما
 تطعنني اخلو اجابه مرحبا بك يا هب الريح فقال
 له اعطني علامة اجابه ماذا تريد قال له الساعة
 فاخذ الساعة وفكه وذهب في حال سبيله اما من
 الزبيقي عاد يضرب دليله ضربا اليما فقالت له
 انا بعرضك اجابها ان عدت نظرتك لا قطع راسك
 وخمد انفاسك بالحال طردها فركبت هجبتها
 وولة هاربة والي النجاة طالبة لان دليله حينما
 اخذت ذاك الراس طلعت من الشام بشائي الايام
 وضعت الراس على الارض وعادت تضربه بالعصا
 فرائت تلك الورقة واذ مكتوب بها هكذا

خفيفة العقل دليله اخذت راس احد السكره
 لكن انا سترت عليك وما ارتضيت ان اهينك في
 الشام وانا ذاهب الان الي بغداد فاطمت على
 وجهها ورجعت الى الشام واشترت الهجين
 ولبست نظير بدوى ونبتت الزبيق
 قال صاحب الكتاب فهذا ما كان من دليله
 اما ما كان من الزبيق لاذال ساير مدة ستة ايام وفي
 نصف النهار السابع حصل له حر عظيم فاقبل على
 سحرة بطيخ راي بدوى اختيار يبلغ عمره نحو
 ثمانون سنة فاهداه الزبيق السلام فنهض البدوي
 على قدميه وقال اهلا في الضيف فقطع له بطيخ
 واحضر له خبز وصحن لبن فجلس ياكل وبعد
 برهة وقع على الارض كالميت وما استفاق الا
 ودليله فوق راسه فقالت له في المرة السابقة
 خالصك بدوى والان من بخلصك قال فكانت

دليله سبقت الزبيق لعند ذاك البدوي وبانت
 عنده فقامت بالليل ذبخته وقعدت موضعه تنظر
 الزبيق فقالت له هل تقول لي بعرضك ام اذبحك
 فشتها الزبيق فاخذت السكين والاحياء
 ضربة بين اكثافها ارمتها غامية فنظر الزبيق
 راى عبد مثل الغضب وعاد العبد يشتر الزبيق
 وبعد ذلك قال له غدا تصير مقدم وتنساني لكن
 اعطني علامة قال له الزبيق ماذا تريد اجابه
 الخاتم فهد يده واخذه وفك الى الزبيق اكثافه
 وخلي رجليه مربوطين وطاب قاصد البر اما من
 الزبيق فك رجليه ونهض لدليله واراد ان
 يضربها كف فقالت له بعرضك قال لها قومي
 واذهي الى بغداد فطردها وعاد يمشي نحو تسعة
 ايام حتى اقبل على عرب بعيد عن بغداد ساعة
 واحدة قال هذه الليلة ابات هنا وفي الصباح انزل

الى بغداد ثم عاد يدور بين الخيام حتى وجد
 صيوان باطراف النزل وفيه عجوز وهي تبكي
 ولاسة اسود فقال لها الزبيق مسا الخير يا خالي
 العجوز من ساعتها بطلت البكا وقامت علي
 قدميها وقالت اهلا وسهلا في الضيف فقال لها
 لاي سبب تبكي اجابته اعلم يا ضيف انه صار حرب
 عظيم بيننا وبين قبيلة من العرب فكسرونا وقتلوا
 منا جملة اناس ومن الجملة اولادى الثلاثة
 وهربنا واحتميننا بظل الخليفة بالبحال احضرت
 له راس غنم وقالت له قم واذبح هذا فذبحه
 واعطاها اياه فاخذته وعملته طعام ووضعت له
 السفرة وعاد يا كل وهي تقول يا اهلا بالضيف ثم
 بعد ذلك سهروا الى الساعة الخامسة وفرشت له
 فنام ونامت هي بالصيوان فعند طلوع الضوء
 استحسن الزبيق ان احد يضربه برجله فتمض الكي

يجلس ولم يمكنه لانه مكف مربوط اليدين والرجلين
 قال صاحب الحديث وكان السبب في ذلك
 دليله جات في الليل ونجت الزيق وتلك العجوز
 وفي الصباح جات ثانيا وكفت الزيق واعطته صد
 البنج فما استفاق الا ودليله فوق راسه فقالت له
 المحقني الى بغداد يا لعين الان اوان اذبحك واخذت
 بيدها السكين وبركت فوقه لكي تذبحه والا بضربة
 قوية جات على راسها غشيتها فنظر الزيق راي
 كردى طويل القامة ذو حية طويلة واوسعة فقال
 للزيق يا حيف عليك انت شاب وحرمة تدبحك
 اجابه الزيق ما هي بالمرجل بل بالبنج واحكي له
 جميع ما وقع بينه وبين دليله قال له الكردى غدا
 تصير مقدم في بغداد واذا جيت الى شباكك تنساني
 اعطاني علامة اجابه خذ الذي تريد فمد يده الكردى
 واخذ الخنجر وفك ايادي الزيق وراح في حال

سبيله اما من الزريق فك رجليه وكمش دليله
بين يديه فصرخت بعرضك يا بطل اجابها لاي
متي تلحقني والله ان عدت نظرتك خارج بغداد
لا قطع عن راسك وخمدن انفسك فنهضت دليله
ونهبته الي بغداد وهي تنفض غبرة الموت عن
وجهها اما من الزريق اعطى العجوز ضد البنج
فنهضت كالملهوفة وقالت لا تواخذني لاني غرقت
في بحر النوم فقامت وقدمت له القهوة فشرب
وانبسط جدا ثم افترى في عقله قايل اذا ذهبت
في هذا النهار الي بغداد لابد ان تعرفني دليله
وحيث كذلك است اذهب الا نهار غدا ففقد
كل ذاك النهار عند العجوز واحكي لها جميع
ما صار له مع دليله وفي ثاني الايام سار الي بغداد
حتى اقبل الي ابواب البلد فعاد ينظر لئلا تكون
دليله واضعت عليه جواسيس فما وجد احد وصار

يطوف بالاسواق نحو ساعتين وهو لا يعرف احد
الى ان دخل دكان عشي تغدى وطلع ماشي في
الاسواق حتى وصل الى سهلة وسبعة نظر الناس
مجمعين فدنا منهم وجد بنت بدوية جميلة جد
وهي تبصر البخت والجميع يقولون ما نظرنا مثلام
بالحال قرب اليها واعطاها ذهب فنظرت اليه
وقالت له ماذا تريد يا شب اجابها ان لي ضمير
فقلت له خذ هذه الودعة واطرها في فمك
فاخذها ووضعها بفمه قايل في باله هل انا
اغلب دليلا ام هي تغاني ثم اخذت الودعة ووضعها
بيدها وقالت

يا ساما اب الوموز مع كشف استار الخيال
هذه طلاس مع كنوز مسا كلما يعلم يقال
ياسايل عن غالب ومغلوب تغلب ولو كنت سبع
الفلا يا شب لك خریم شیطان ولم تقدر عليه

ومهما فعلت غالبك ويخشى عليك منه لكن ان
سمعت كلامي اعمل له تدبير قبل ما يدهيك
لان وقعتك هي كثيرة تحت يده وانا اشور عليك
ان تذهب الى بيتي لكي اوضح الخور وافتح الكتاب
واجتمع الملاك فيعصر غريمك مثل الكلب ما بين
يديك لما سمع الزبيق ذلك الكلام عاد كالسكران
قال لها يا بنت مهما اردتي اعطيك من ساعتها
حملت او اعياها وسارت مع الزبيق وهو متعجب
من هذه البنت ومحاسنها حتى اقبل الى باب
كبير فنظر على الباب عشرة رجال بالسلح
وحينما اقبلت الابنت وثبوا على اقدامهم لكن هي
دخلت الباب وقالت تفضل يا شب فدخل الزبيق

والى هنا انتهى الجزء الرابع
وسياقي تمام الحديث في الكتاب الذي

يليه

ان
بك
يك
ب
بن
كر
شم
ب
ب
رح
في
ق





Smith
rare

C11A
B1689qi

